BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CÂMİU'T-TENZÎL VE'T TE'VÎL ADLI TEFSİRİNİN ZÜMER'DEN ZUHRUF'A KADAR TAHKİKİ

HAZIRLAYAN: Yaseen Kheder AHMED

Yüksek Lisans Tezi

DANIŞMAN: Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

BİNGÖL-2017

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CÂMİU'T-TENZÎL VE'T TE'VÎL ADLI TEFSİRİNİN ZÜMER'DEN ZUHRUF'A KADAR TAHKİKİ

HAZIRLAYAN: Yaseen Kheder AHMED
Yüksek Lisans Tezi

DANIŞMAN: Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

Bu çalışma Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü tarafından (…..) nolu Yüksek Lisans proje olarak desteklenmiştir.

BİNGÖL-2017

الجمهورية التركية
جامعة بينغول معهد العلوم الإجتماعية
قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

دراسة وتحقيق من أول سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف من تفسير "جامع التنزيل والتأويل" لحسام الدين علي بن عبدالله البدليسي المتوفى سنة (٩٠٠ هـ – ١٤٩٥ م)

إعداد : ياسين خدر أحمد
رسالة ماجستير

المشرف: أ.م: د.نعيم دونر

بينغول – 2017

الجمهورية التركية

جامعة بينغول معهد العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

دراسة وتحقيق من أول سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف من تفسير "جامع التنزيل والتأويل" لحسام الدين علي بن عبدالله البدليسي المتوفى سنة (٩٠٠ هـ – ١٤٩٥ م)

إعداد : ياسين خدر أحمد

رسالة ماجستير

المشرف: أ.م: د.نعيم دونر

هذه الرسالة نالت الدرجة ماجستير من قبل جامعة بنغول معهد العلوم الإجتماعية قسم التفسير برقم ( )

بينغول – 2017

المحـــــــتويات

الموضـــــــوع	الصفـحة
المحتويات	I
BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ	III
TEZ KABUL VE ONAY	IV
المقدمة	V
الخلاصة باللغة العربية	VI
الخلاصة باللغة التركية	VII
الخلاصة باللغة الإنجليزية	VIII
الإختصارات	IX
المدخل	١
أسباب اخيار الموضوع	٢
خطة البحث	٢
مشاكل البحث	٣
القسم الأول: الدراسة: المبحث الأول: ترجمة المؤلف	٤
المطلب الأول: إسمه ونسبه ولقبه	٤
المطلب الثاني: ولادته	٥
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه	٧
المطلب الرابع : مؤلفاته	١٠
المطلب الخامس: وفاته	١١
المبحث الثاني: التعريف بالكتاب: المطلب الأول: اثبات نسبة الكتاب الى مؤلفه	١١
المطلب الثاني: أهمية الكتاب وذكر مصادره فيه	١٢
المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه	١٦
المطلب الرابع: وصف المخطوط، ومنهجي في التحقيق	١٧
المطلب الخامس: صورمصورات للنص المحقق	٢٠
القسم الثاني: النص المحقق	٢٧

سورة الزمر	٢٨
سورة المؤمن	٧٧
سورة السجدة	١٣٠
سورة عسق	١٧٣
سورة الزخرف	٢٠٤
الخاتمة	٢٣٣
فهرس الآيات	٢٣٤
فهرس الأحاديث	٢٤٠
فهرس الآثار	٢٤٣
فهرس الأعلام المترجم لهم	٢٤٤
فهرس الأماكن	٢٤٧
فهرس اللغات	٢٤٨
فهرس المصطلحات	٢٤٩
فهرس المذاهب	٢٥٠
فهرس المصادر والمراجع	٢٥١
السيرة الذاتية	٢٦٨

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım "**Hüsamuddin Ali Bitlisî'nin Câmiu't-Tenzîl Ve't Te'vîl Adli Tefsirinin Zümer'den Zuhruf'a Kadar Tahkiki"** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

09 / 01 / 2017

İmza

Yaseen Kheder AHMED

قبول الرسالة

المقدمة

الحمد لله الذي سهّل للإنسان طريقة الفهم لكلامه الكريم، وأعطاه الأسباب والوسائل والعقل السليم، وهداه وأرشده الى طريق قويم، هو العالم الحكيم والهادي والمرشد والخالق العظيم.

والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين أجمعين.

أمّا بعد : -

فإن خير ما أُنْفِقَت الأعمار في تحصيله، وخير ما بُذِلَت الأنفاس وعملت الأعيان في شرحه وتفسيره وتعليمه والتدبّر فيه والفهم منه هو كتاب الله العظيم، وهذا لا يتحقّق إلاّ عن طريق التدبّر والتفكّر والتعلّم والبيان لِمَا تدلّ عليه ألفاظ القرآن الكريم خصوصاً في هذا العصر.

فالتفسير هو مفتاح الكنوز والذخائر التي احتواها كتاب الله العزيز، وبدون التفسير والبيان لا يمكن الوصول الى هذه الكنوز والذخائر مَهْمَا بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن، وتوفّروا على قراءته كل يوم، ولعل ذلك ما دعاني أفكّر جادّاً في البحث عن موضوع لرسالتي يكون في علم التفسير، وبعد الجهد والبحث وجدت كتاباً مخطوطاً في التفسير ذا قيمة علمية توقف نظري على خدمة هذا الكتاب بدراسة وتحقيق جزء منه.

وفي الختام أتوجه بالشكر لله تعالى على نعمه التي لا تحصى، إذ جعلني من طلاب العلم، وأعانني ووفّقني على إنجاز هذا البحث، فله الحمد والشكر والمنة والفضل.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف على البحث، الدكتور: نعيم دونر، الذي قدّم ما بوسعه من إرشاد وتوجيه، ولقد استفدت من علمه الجمّ وخلقه الفضل وسعة صدره، فأرجو من الله سبحانه أن يُعَظِّمَ له الأجر، وأن يزيد في علمه إنه القادر على ذلك.

كما أتقدم بالشكر الفائق للجنة المناقشة على تفضّلها بقبول مناقشة هذا البحث وتقويمه، وأشكر كافة الأساتذة الكرام في جامعة بينغول خاصّة قسم الإلهيات.

وأتقدّم بشكري وتقديري لكل مَنْ كان له عليّ نوع فضل وساعدني في كتابة هذا البحث بتصحيح، أو مراجعة، أو بفائدة علمية، أو تشجيع دائم، أ، إسداء نصيحة، وأخصّ منهم والدتي وأهلي وأقربائي الذين وقفوا معي طيلة الأيّام لانجاز هذا العمل المباك، فجزاهم الله خير الجزاء.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً

الطالب

ياسين خدر أحمد سماي

الملخَّص

دراسة وتحقيق من أول سورة (الزمر الى أخر سورة الزخرف) من كتاب (جامع التنزيل والتأويل) لحسام الدين البدليسي.

إن التراث الإسلامي مازال يحتاج الى باحثين أن يبحثوا عن كنوزه لنفع الناس بها، وأن الإمام حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي (ت: ٩٠٠ هـ - ١٤٩٥م) كان عالماً صوفياً متبحراً في كثير من العلوم والفنون، خاصّة في علم التفسير والتصوف والفلسفة، وكان له تفسير ضخم في أربع مجلدات كبار باسم (جامع التنزيل والتأويل) ونهج فيه منهج التصوف، الذي يسمى المنهج التفسير الإشاري. ومازال هذا التفسير مخطوطاً الى يومنا هذا؛ لذلك بحثت في هذه الرسالة كدراسة وتحقيق لهذا المخطوط، وقد حققت منه سور (الزمر، الغافر، فصلت، الشورى، الزخرف).

وتتكون هذه الدراسة من قسمين: قسم للدراسة، وقسم للتحقيق، واشتمل قسم الدراسة على حياة المؤلف وآثاره، ومصادره التي استفاد منها، والقسم الثاني اشتمل على النص المحقق.

وقد توصّلت الدراسة الى أن المؤلف خدم المسلمين والعالم الإسلامي بآثاره خاصة بتفسيره هذا، وشخصيته العلمية والتصوفية.

هذه المخطوطة مهمة في التفسير، لذلك أتمنى بتحقيق ودراسة جزء منه الإستفادة والإنتفاع للعالم التراث الإسلامي خاصة الباحثين في التفسير والتصوف.

الكلمات المفتاحية : حسام الدين البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، القرآن، التفسير الإشاري.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ÖZET

Hüsamuddin Ali Bitlisî'nin Camiu't-Tenzil ve't Te'vîl Tefsirinin Zümer'den Zuhruf'a Kadar Tahkiki.

İslam kültürü, insanların kendisinden istifade etmesi için hazinelerini ortaya çıkaracak araştırmacılara ihtiyaç duyar. Hüsameddin Ali b. Abdullah el-Bitlisî, (900/1495) pek çok ilim ve fende iyi sufî bir âlim Kürt alimiydi. Özellikle tefsir, tasavvuf ve felsefede yetkin bir bir ilim adamıydı. Onun *Camiu't-Tenzil ve't-Te'vil* adlı dört ciltlik hacimli bir tefsiri vardır. O, bu tefsirde işârî tefsir olarak adlandırılan tasavvufî tefsir yöntemini takip etmiştir.

Bu tefsir, günümüze kadar yazma eser olarak gelmiştir. Bu nedenle bu tez çalışmasında bu mahtût eseri tahkik ve araştırma yöntemiyle çalıştım. Zümer, Ğafir, Fusslilet, Şûra ve Zuhruf surelerini tahkik ettim. Bu çalışma, dirase ve tahkik olmak üzere iki bölümden oluşur. Birinci bölüm, müellifin hayatını, eserlerini ve yaralandığı kaynakları; ikinci bölüm ise yapılan tahkiki içerir. Bu çalışmada, müellifin şahsiyeti, ilmi birikimi, eserleri ve özellikle bu tefsiriyle İslam toplumuna büyük hizmetlerde bulunduğu sonucuna ulaştık. Bu mahtût eser tefsir ilminde oldukça önemlidir. Bu nedenle bu tahkik ve araştırmanın İslam kültürüne, özellikle tefsir ve tasavvuf araştırmalarında yararlı olacağını umuyorum.

Anahtar sözcükler: Hüsameddin ali Bitlisî, Camiu't-Tenzil ve't Te'vil, Kur'an, İşârî Tefsir.

SUMMARY

Islamic culture always needs researchers to investigate and reveal Muslims in order to benefit from their treasures. Hüsameddin Ali b. Abdullah al-Bitlisi (900/1495) was a good sufi scholar in many sciences. He was a proficient scientist, especially in Tafsir, Sufism and philosophy. He has a voluminous quintessence of four volumes called Camiu't-Tenzil ve't-Te'vil. He followed the method of Sufi Tafsir which is called Ishri Tafsir in this Tafsir.

This tafsir came as a feud as a day. I have ascertained Zümer, Ghafir, Fusslilet, Şura and Zuhruf surahs. This study consists of two parts as dirase and verdict. The first part deals with his life, his works, and his sources of injury; The second part includes the investigation made. In this work, we have come to the conclusion that the author's personality, scientific accumulation, works and especially this commentary are in great service to Islamic society. This work is very important in the interpretation of tafsir. For this reason, I hope that this investigation and research will be useful in the study of Islamic culture, especially commentaries and sufism.

Key words:

Hüsameddin ali Bitlisî, Camiu't-Tenzil ve't Te'vil, Qur'an, Ishri Tafsir.

الإختصارات

وضعت بعض الرموز للبيان والإختصار ، فمثلاً:

- د: دكتور.
- أ.م: الأستاذ المساعد.
- ت: تأريخ الوفات.
- تح: تحقيق.
- ط:طبعة.
- د.س.ط: دون سنة الطبع.
- ج: جلد.
- ص: صحيفة.
- ه: هجري.
- م: ميلادي.

المدخل

بلغت العناية بكتاب الله عناية فائقة منذ البداية، واهتم العلماء الكبار بتفسيره وهم عاكفون عليه واهتموا واعتنوا بجميع جوانبه، فمنهم من درّس أحكامه، ومنهم من ألّف في علومه وناسخه ومنسوخه وبلاغته وإعجازه وأسباب نزوله، ومنهم من فسّره بالرأي، ومنهم من فسّره بالمأثور، ومنهم من جمع بين التنزيل والتأويل، وكل أولئك كانوا يسعون لنيل شرف خدمة كتاب الله الكريم، ولا يرتاب عاقل في أن مدار العلوم الشرعية على كتاب الله القدير، وسنة نبيه البشير النذير، وباقي العلوم آلات لفهمهما، وما من ريب في أن علم التفسير أفضل العلوم لأن القرآن العزيز يحتوي أشرف العلوم، لذا كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم، لأن شرف العلم بشرف المعلوم [1].

وقد أدرك علماء الأمة الإسلامية هذه الحقيقة، فسارعوا لنيل هذا الشرف العظيم، وتحصيل هذه الفضيلة الجسيمة، فكثرتْ تفاسيرهم مع اختلاف مقاصدهم، وكان همّهم الأول هو القرآن الكريم يحفظونه ويفهمونه قبل أن يحفظوه ثم يعملون بتعاليمه، وبهذا صفت أرواحهم وطهرت نفوسهم وعظمت آثارهم، وما زال علماء المتأخرين يستفيدون ويفيدون من جهود علماء المتقدمين.

وكان من أولئك العلماء الإمام الجليل والعالم الخليل والشيخ الكبير: حسام الدين علي بن عبدالله البدليسي الكردي الحنفي الصوفي المتوفى سنة تسعمائة للهجرة، الذي كان مشهوراً بين علماء زمانه بغرازة علمه وكثرة جهده في مجال الإرشاد والتدريس وكان عارفاً متقياً وزاهداً مجتهداً.

فلما علمت أن في جامعة بينغول نسخة مصورة لكتاب قديم مخطوط من التفسير المسمّى بـ **(جامع التنزيل والتأويل)** لحسام الدين البدليسي لم يُحَقَّقْ حتى الآن، ورأيته كتاباً أودع فيه الإمام خلاصة ما ذكره أهل التفسير مع إشارات وتأويلات له، ورأيته من الكتب القيّمة والتراث العظيم، أردت وودت أن أكون أحد الطلاب المتقدمين لخدمة هذا الكتاب، وذلك بتحقيق جزء منه لنيل درجة الماجستير.

وقد كان نصيبي من هذا الكتاب: من أول سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف، وبذلك أكون أسهمت أنا وزملائي في دراسة وتحقيق الكتاب الى نهايته.

---

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، جمال الدين (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط : الأولى، ١٤٢٢هـ، (١١/١).

أسباب اختيار الموضوع :

القرآن الكريم هو منهج هذه الأمة، وقوة وغذاء حياتها ، وبدونها لا حياة لها ولا سعادة، وقد بين الله سبحانه وتعالى أن في القرآن الكريم كل ما تحتاج اليه البشرية في الدنيا من الأحكام والشرائع والخير والشر، وفي الآخرة من الأجر والثواب والعذاب والعقاب، قال الله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ (٢).

وأهمّ الأسباب التي دعت لاختيار الموضوع هي :

١- رغبتي الشديدة في خدمة كتاب الله الكريم طمعاً فيما عنده من الأجر العظيم والمغفرة والرضوان.

٢- المساهمة - ولو بجهد متواضع وإن كنت غير لائق حيث لم أصل الى هذا المقام – في تحقيق شيء من تراثنا الإسلامي العظيم.

٣- إن في اشتغالي بقدر من هذا الكتاب ما يدعوني الى الرجوع الى كثير من كتب التفسير والحديث والعقائد والغريب والمعاجم وغير ذلك، ولا يخفى أن في ذلك الفوائد العلمية الكثيرة التي يتمناها كل طالب العلم.

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس.

المقدمة : وتشتمل على :

- أسباب اختيار الموضوع.
- خطة البحث.
- مشاكل البحث.

القسم الأول: في الدراسة: ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: ترجمة المؤلف: وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

---

(٢) سورة الأنعام ، ٦/ ٣٨.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المطلب الخامس: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب : وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: اثبات نسبة الكتاب الى مؤلفه.

المطلب الثاني: أهمية الكتاب وذكر مصادره فيه.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه.

المطلب الرابع: وصف المخطوط، ومنهجي في التحقيق.

المطلب الخامس: صورمصورات للنص المحقق.

القسم الثاني: النص المحقَّق.

مشاكل البحث :

من المشاكل والمصاعب التي واجهتني في إعداد وكتابة هذا البحث، إعتمادي على نسخة وحيدة مع كثرة جهدنا للحصول على نسخ أخرى، فقد حصل الأستاذ الدكتور نعيم على نسخة أخرى ولكن ليست كاملة بل من البداية الى سورة الأنفال، الآية: ٤٠، وكان نصيبي من هذا الكتاب هو من أول سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف.

ومن الصعوبات التي واجهتني أيضاً، الأخطاء الإملائة، وعدم النقط على الحروف في بعض الأحيان، ومن الصعوبات أيضاً الحديث عن حياة حسام الدين البدليسي، وشيوخه وتلاميذه بصورة مرضية؛ لعدم الحصول على الكتب التي كتبت فيها حياته.

القسم الأول : في الدراسة

المبحث الأول : ترجمة المؤلف

المطلب الأول : اسمه ونسبه ولقبه

يعتبر الإمام حسام الدين البدليسي أحد الأعلام المشهورين في عصره، فهو المفسر الصوفي المتبحر في كثير من العلوم والفنون؛ لذا كانت شخصيته محل عناية المؤلفين وطالب العلم، سواء كان في حياته أم بعد مماته، ومع ذلك كان مرشداً تقياً عارفاً بالله.

وقد بذلت جهدي وحاولت – بقدر المستطاع – الإطّلاع على أهمّ المراجع التي تناولت حياة حسام الدين البدليسي بالدراسة والبيان.

اسمه :

تتفق المصادر التي تناولتْ شخصية حسام الدين البدليسي على اسمه ونسبه ولقبه، فهو: علي بن عبدالله البدليسي[٣]، الحنفي، الملقب بحسام الدين، عدا (كشف الظنون)، فجاء فيه :هو علي بن حسين البدليسي [٤] فهو مفسر كبير، وواعظ شجيع مؤثر، وصوفي العقيدة.

وهو بدليسي[٥]، وبدليس: هي بلدة من نواحى أرمينية، قرب خلاط، وهي الآن مدينة مشهورة في جمهورية توركيا، تقع قرب مدينة وان[٦] شرقي توركيا، وهي ذات بساتين كثيرة، وأرضها طيبة، وهوائها معتدلة، وتفّاحها يضرب به المثل في الجودة والكثرة والرخص، ويحمل إلى بلدان كثيرة،

---

(٣) كحالة، عمر بن رضا (ت: ١٤٠٨هـ) معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي بيروت،(١٣١/٧).

(٤) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت : ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الناشر : مكتبة المثنى - بغداد، تاريخ النشر : ١٩٤١م، (١٥١٤/٢).

(٥) بَدْلِيسُ: بالفتح ثم السكون، وكسر اللام، وياء ساكنة، وسين مهملة. الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله (ت: ٦٢٦هـ) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥م، (٣٥٨/١-٣٥٩)؛ القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ، (١٧١/١)؛ الوفائي، شهاب الدين أحمد بن أحمد (ت: ١٠٨٦هـ)، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م، (٨٠).

(٦) وهي مدينة تقع شمال شرقي توركيا على بحيرة تسمى بحيرة وان، وهي مدينة جميلة جوها بارد في الشتاء.

وطولها خمس وستون درجة، وعرضها ثمان وثلاثون درجة[٧]، وهي ضمّت عدداً كبيراً من العلماء البارزين في شتى العلوم والمعارف.

المطلب الثاني: ولادته:

لم تذكر كتب التراجم والطبقات التي تناولتْ سيرة حسام الدين البدليسي– رحمه الله- تأريخ ولادته، ولاشكّ أن هذا العالم، بل وأيّ إنسان جزء من العصر والزمان الذي ولد فيه، والبيئة التي عاش فيها، فعند الحديث عن الترجمة له، والتطرق اليها، وبيان تفاصيل حياته الشريفة، لابد على الباحث أن يذكر طرفاً من عصره الذي عاش فيه هذا العالم الفاضل، ويوضّح نبذة من زمانه الذي وجد فيه، لمعرفة الظروف التي أحاطت بهذه الشخصية، والأحوال التي مرّت بها، وتصور البيئة التي ترعرع[٨] فيها، فإن الإنسان يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها، وبالأحداث التي تحدث في عصره، مما يكون له الأثر الكبير في تكوين شخصيته في غالب الأحيان.

والإمام الفاضل حسام الدين – رحمه الله – حسب اطّلاعي على كتب التراجم، عاش في القرن الثامن للهجري، وذلك أن الإمام أهدى كتابه هذا الى السلطان بايزيدخان[٩] بن السلطان محمدخان، وحسب ماجاء في (شذرات الذهب) أن بايزيدخان ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة، وولّى السلطنة

---

(٧) الحموي، معجم البلدان (٣٥٨/١-٣٥٩)؛ القطيعي، مراصد الاطلاع (١٧١/١)، الوفائي، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب (٨٠).

(٨) شاب رَعْرَعَ: حسن الاعتدال. رَعْرَعَه اللهُ فَتَرَعْرَعَ. ويُجمع الرَّعارع ،وتَرَعْرَعَ الصَّبيُّ: أي تحرَّك ونبت. والرَّعاعُ من الناس: الشَّبابُ ويُوصف به القوْمُ إذا عزبت أحلامُهم . الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت: ١٧٠هـ)، العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (٨٧/١)؛ بن الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد ، (ت: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م، (٧٨/١).

(٩) هو: السلطان الأعظم أبو يزيد خان بن السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد خان بن السلطان أورخان بن السلطان عثمان خان سلطان الرّوم، وهو الثامن من ملوك بني عثمان، ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة ، وولى السلطنة سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وكان محبّا للعلماء، والمشايخ، والأولياء، وله رياضيات، وفي أيامه تزايد الفتح ببلاد الرّوم، وفتح عدة قلاع وحصون، وبنى المدارس، والجوامع، وغير ذلك، وتوفي سنة ثمان عشرة وتسعمائة. العَكري، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت: ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (١٢٣/١٠).

سنة سبع وثمانين وثمانمائة،وتوفي سنة ثمان عشرة وتسعمائة، ولم نجد في أيّ مصدر من المصادر التي إطّلعت عليها ذكر سنة ولادته، لنعرف بداية أمره، ومن الممكن أن تكون ولادته في أوائل القرن الثامن للهجري، والله أعلم.

نشأته وطلبه للعلم:

لاشكّ أن من اطلع على تفسير حسام الدين البدليسي، يجد بعض الدلالات والحجج التي تشير الى أنه – رحمه الله – نشأ وعاش وتربّى في أسرة كريمة عريقة فاضلة، فتيسّر له بذلك، وتهيّأ أسباب العلم، وأقبل عليه بعزيمة وصدق، ونية خالصة، وهمّة عالية.

فهو نشأ في مدينة بدليس التي كانت مركز علم وثقافة آنذاك، وفيها علماء كبار مشهورن بالعلم والدراية والأدب والمعرفة، وقد وافقت هذه البيئة إقبالاً كبيراً من حسام الدين على العلم والمعرفة، مما جعلته يتبوّأ المكانة الرفيعة بين علماء عصره، ولا أدقّ وأوضح في وصف نشأته العلمية من كلام نفسه حيث قال[١٠] : " إني كنت من أوان الصبي الى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لإستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والإستشراف على درك رموز عباراته، وكنوز إشارته، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، وتفوح من ورود تلك الآثار على خلدي نفحة بارحة، ونفخة ساطعة، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها، وأصدها من النفاد بقيود الإشارة ورقومها ".

وكلامه هذا دليل واضح، وحجة ساطحة على أنه كان دائماً يشتغل بكسب العلم والمعرفة، وصاحب علم غفير ودراية كبيرة، ولم تشغله الدنيا الزائل عن طلب العلم، وكأنه يرى العلم أصلاً لكل خير وسعادة في الدارين، وعزاً وشرفاً وجاهاً لصاحبه، لذلك اجتهد وبذل ما في وسعه لأجل تحصيل العلم ونشره وتعليمه.

---

(١٠) مقدمة المخطوطة، اللوحة الأولى.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:

إن لكل طالب أستاذه المفضل لديه، يقتفي أثره، وينهج نهجه، كما أن لشخصية الأستاذ وقدراته العلمية أثراً كبيراً في بناء شخصية التلميذ، وتكوينه، ونضوج عقله وفكره.

وعندما ننظر الى مؤلّفات الشيخ حسام الدين البدليسي نعلم ونجد أن له عدداً كثيراً من الشيوخ، وتلقى علومه على جلة من علماء عصره، ومن شيوخه الشيخ الفاضل محمد بن محمد بن عبد الله نور بخش، مؤسّس الطريقة النور بخشية، ولد بقائن سنة (٧٩٥ هـ -١٣٩٣ م)، ونزل بالري في شهريار وبنى قرية سولفان، وتوفي بقرية نفيس بقائن سنة (٨٦٩ هـ - ١٤٦٥م) ، ومن آثاره: الرسالة الاعتقادية [١١].

وكان الإمام الفاضل حسام الدين من العلماء البارزين في منطقة مدينة بدليس، وله دور كبير في تكوين أبناء المجتمع، فبذل ما في وسعه لنشر علمه، ومن أشهر تلاميذه ابنه : إدريس بن حسام الدين، العالم الفاضل المولى البدليسي العجمي، ثم الرومي الحنفي[١٢].

قال في الشقائق: كان موقعاً لديوان أمراء العجم، ولما حدثت فتنة ابن أردويل[١٣] ارتحل إلى الروم[١٤]، فأكرمه السلطان أبو يزيد غاية الإكرام، وعين له مشاهرة ومسانهة، وعاش في كنف حمايته عيشة راضية، وأمره أن ينشيء تواريخ آل عثمان بالفارسية فصنفها، وكان عديم النظير، فاقد

---

(١١)كحاله، معجم المؤلفين (٢٤١/١١)؛ البرصوي، محمد طاهر، عُثْمَانْلِى مُؤَلِّفْلَرِى، مطبعة: عامره، استنبول، ١٣٣٣هـ ، (٥٨/١).

(١٢) العكري، شذرات الذهب (١٠/ ١٨٤).

(١٣) وهي مدينة من مدن إيران حالياً لما فرغ التتر من همذان ساروا الى اذربيجان فوصلوا الى اردويل فملكوها وقتلوا فيها واكثروا وخربوا أكثرها وساروا منها إلى تبريز . ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت: ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، (٣٥١/١٠).

(١٤) جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال بلاد الروم، واختلفوا في أصل نسبهم فقال قوم: إنّهم من ولد روم بن سماحيق بن هرينان بن علقان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، عليه السلام، وقال آخرون: إنّهم من ولد روميل ابن الأصفر بن اليفز بن العيص بن إسحاق ، هم أمة عظيمة، وهم سكان غربي الإقليم الخامس والسادس، بلادهم واسعة ومملكتهم عظيمة، منها الرومية والقسطنطينية، بلادهم بلاد برد لدخولها في الشمال، وهي كثيرة الخيرات وافرة الثمرات كيرة البهائم من الدواب والمواشي، وكانوا في قديم الزمان على دين الفلاسفة إلى أن ظهر فيهم دين النصارى ومن عاداتهم الخروج في أعيادهم بالشعانين والسباسب والدنح بالزينة للهو والطرب والمأكول والمشروب، صغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم على قدر مكنته وقدرته، ومن عاداتهم إخصاء أولادهم ليكونوا من سدنة بيوت عبادتهم، لكنهم لا يتعرضون للقضيب ويحدثون الخصي بالأنثيين، لأنهم كرهوا لرهبانهم احبال نسائهم. وملوك الروم وهم القياصرة كانوا من أوفر الملوك علماً وعقلاً، وأتمهم رأياً وأكثرهم عدداً وعدداً، وأوسعهم مملكة وأكثرهم مالاً. الحموي، معجم البلدان (٩٧/٣)؛ القزويني، زكريا بن محمد (ت: ٦٨٢هـ) آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت، (٥٨٦).

القرين بحيث أنسى الأقدمين، ولم يبلغ إشاءه أحد من المتأخرين، وله قصائد بالعربية والفارسية تفوت الحصر، وله رسائل عجيبة في مطالب متفرقة، وبالجملة كان من نوادر الدهر، ومفردات العصر. توفي في أوائل سلطنة السلطان سليمان خان[١٥] رحمه الله تعالى[١٦].

ومن مؤلفات إدريس بن حسام الدين :

١- تأريخ: آل عثمان

وهو أول من صنف فيه، وكتبه فارسياً، بإنشاء لطيف، من أول الدولة، إلى السلطان: بايزيد خان الثاني، وسماه: (هشت بهشت) [١٧].

٢- شرح فصوص الحكم

ذكر فيه: أنه ما رأى شرحاً شافياً، فشرحه من غير مراجعة إلى شرح[١٨].

٣- رسالة الإباء عن مواقع الوباء

أولها: (يا حيا لا يموت ... الخ).

---

(١٥) هو: السلطان سليمان خَان الاول القانوني بن سليم خان ولد هَذَا الْملك الَّذِي بلغت الدولة الْعلية فِي مدَّته أعلى دَرَجَات الْكَمَال فِي غرَّة شعْبَان سنة ٩٠٠ هجرية، ٢٧ ابريل سنة ١٤٩٥ م، وَهُوَ عَاشر مُلُوك آل عُثْمَان وَلَو عده بعض المؤرخين حادي عشرهم بِاعْتِبَار سُلَيْمَان الَّذِي نَازع اخاه مُحَمَّد جلبي الْملك سُلْطَانا فَذَلِك خطأ لانه لم يحكم بِصفة قانونية وَلذَلِك اجْمَعْ المؤرخين على تَسْمِيَة السُّلْطَان سُلَيْمَان الاول واعتباره عَاشر مُلُوك هَذِه الدولة وَهُوَ الاصح، وهو ولي السلطنة بعد وفاة أبيه السلطان سليم خان في سنة ست وعشرين وتسعمائة، واستمر في السلطنة تسعاً وأربعين سنة، وهو سلطان غاز في سبيل الله، مجاهد لنصرة دين الله، مرغم أنوف عداه بلسان سيفه وسنان قناه، وَتُوفِّي فِي ٢٠ صفر سنة ٩٧٤ ه، سبتمبر سنة ١٥٦٦م، عَن ارْبَعْ وَسبعين سنة قمرية، واشتهر المرحوم السُّلْطَان سُلَيْمَان بالقانوني لما وَضعه من النظامات الداخلية فِي كَافَّة فروع الْحُكُومَة . طاشْكُبْري زَادَهْ، أبو الخير أحمد بن مصطفى (ت: ٩٦٨هـ)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي – بيروت، (٣٧٥/١)، العكري، شذرات الذهب (٥٤٩/١٠-٥٥٠)؛ المحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد (ت: ١٣٣٨هـ)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠١– ١٩٨١(١٩١، ٢٥١).

(١٦) طاشْكُبْري زَادَهْ، الشقائق النعمانية (١٩٠/١-١٩١)، الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت: ١٠٦١هـ) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط : الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م، (١٦١ /١).

(١٧) حاجي خليفة، كشف الظنون (٢٨٣/١).

(١٨) حاجي خليفة، كشف الظنون (١٩٦/١).

ذكر فيه أنه توجه من القسطنطينية [١٩] إلى نحو الإسكندرية [٢٠] في سنة (٩١٧هـ) سبع عشرة وتسعمائة من البحر، وحج، ثم عاد امتثالاً لأمر السلطان سليم، ولما دخل الشام [٢١] سمع أن بمصر [٢٢]

(١٩) هي مدينة إسلام بول (اسطنبول) في تركيا، وهي مدينة عظيمة متناهية في الكبر منقسمة بقسمين بينهما نهر عظيم فيه المدّ والجزر، قال ابن خرداذبه: كانت رومية دار ملك الروم وكان بها منهم تسعة عشر ملكاً ونزل بعمورية منهم ملكان، وعمورية دون الخليج وبينها وبين القسطنطينية ستون ميلا، وملك بعدهما ملكان آخران برومية ثم ملك أيضا برومية قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بزنطية وبنى عليها سوراً وسماها قسطنطينية وهي دار ملكهم إلى اليوم واسمها اصطنبول وهي دار ملك الروم ، والحكايات عن عظمها وحسنها كثيرة، ولها خليج من البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال، وجانباها الغربي والجنوبي في البر، وسمك سورها الكبير أحد وعشرون ذراعا، وسمك الفصيل مما يلي البحر خمسة، بينها وبين البحر فرجة نحو خمسين ذراعاً . الحموي، معجم البلدان (٣٤٧/٣)؛ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٧٧٩هـ) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، الناشر: أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، عام النشر: ١٤١٧ هـ، (٢٥١/٢).

(٢٠) هي المدينة المشهورة بمصر، على ساحل البحر. اختلف أهل السير في بانيها: فمنهم من ذهب إلى أن بانيها الإسكندر الأول، وهو ذو القرنين اشك بن سلوكوس الرومي، الذي جال الأرض وبلغ الظلمات ومغرب الشمس ومطلعها، وسد على يأجوج ومأجوج كما أخبر الله تعالى عنه، وكان إذا بلغ موضعاً لا ينفذ اتخذ هناك تمثالاً من النحاس مادا يمناه مكتوباً عليها: ليس ورائي مذهب.

ومنهم من قال بناها الإسكندر بن دارا ابن بنت الفيلسوف الرومي، شبهوه بالإسكندر الأول لأنه ذهب إلى الصين والمغرب ومات وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، والأول كان مؤمناً والثاني كان على مذهب أستاذه أرسطاطاليس، وبين الأول والثاني دهر طويل . القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (١٤٣).

(٢١) قال ابو القاسم الموصلي: وأمّا الشأم فإنّ غربيّها بحر الروم وشرقيّها البادية من ايلة الى الفرات ثمّ من الفرات الى حدّ الروم وشماليّها بلاد الروم وجنوبيّها مصر وتيه بنى إسرائيل وآخر حدودها ممّا يلى مصر رفح وممّا يلى الروم الثغور المعروفة كانت قديما بثغور الجزيرة وهى ملطيه والحدث ومرعش والهارونيّة والكنيسة وعين زربة والمصّيصة واذنه وطرسوس. الموصلي، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت: بعد ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت (١٦٥/١).

(٢٢) مدينة مصر وهي في الإقليم الثالث، وبعدها عن خط المغرب أربع وخمسون درجة، وعن خط الاستواء تسع وعشرون درجة، وهي عظيمة، طولها على النيل فراسخ ، ولها ضياع كثيرة على الصعيد الأعلى، مقابل بلاد النوبة، وبها الهرمان، ارتفاعهما مائة ذراع، وهما من صخرة، وبهما كان يجمع الطعام في أيام يوسف عليه السلام، والنيل يأتي من بلاد السودان، مخرجه من جبل القمر، خلف خط الاستواء، ولا يكاد يتوصل إليه أحد ،وبمصر نخيل وموز وقصب. إسحاق بن الحسين المنجم (ت: ق ٤هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ ، (١٢٩-١٣٠).

نازلة الوباء، فامتنع من الدخول إليها، وركب إلى إسلامبول من البحر[٢٣].

٤- الحق اليقين في شرح الحق المبين - في الكلام[٢٤].

٥- مرآة الجمال - فارسي في الأدب[٢٥].

٦- شرح گُلْشَنْ رَازْ للعطار، فَارسيٌّ[٢٦].

المطلب الرابع : مؤلفاته:

١- جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار، أوله الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان إجمالا وتفصيلا تشريفا وتفضيلا الخ[٢٧].

وهو أجلّ كتب حسام الدين البدليسي، وهو الذي تولّت تحقيقه مجموعة من طلبة العلم في جامعة بينغول، والذي أقوم بتحقيق جزء منه، وهو من أول سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف.

٢- الكنز الخفي، في بيان مقامات الصوفي[٢٨].

رسالة، أولها: (إن أجلى ما يتجلى به الأعيان ...الخ)، وهو مطَّويّ على: مقدمة، وثمانية أنماط، وخاتمة.

٣- شرح اصطلاحات الصوفية للقاشاني[٢٩]، [٣٠].

---

(٢٣) حاجي خليفة، كشف الظنون (٨٤٠/١)؛ الباباني، إسماعيل بن محمد (ت: ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت ، (١٩٦/١).

(٢٤) الباباني، إسماعيل بن محمد (ت: ١٣٩٩هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٤١٠/٣)؛ الباباني، هدية العارفين (١٩٦/١).

(٢٥) الباباني، إيضاح المكنون (٤٥٨/٤)؛ الباباني، هدية العارفين (١٩٦/١).

(٢٦) الباباني، هدية العارفين (١٩٦/١).

(٢٧) الباباني، إيضاح المكنون (٣٥٣/٣)؛ الباباني،هدية العارفين (٧٣٨/١)؛ كحاله، معجم المؤلفين (١٣١/٧).

(٢٨) حاجي خليفة، كشف الظنون (١٥١٤/٢)؛ الباباني،هدية العارفين (٧٣٨/١)؛كحاله، معجم المؤلفين (١٣١/٧).

(٢٩) هو: عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين ابن أبي الغنائم محمد الكاشي أو الكاشاني أو القاشاني، صوفي مفسر، من العلماء ، توفي بعد سنة ٧٣٠ هـ.

من تصانيفه: شرح منازل السائرين للهروي، شرح فصوص الحكم لابن عربي، شرح تائية ابن الفارض في التصوف، لطائف الاعلام في اشارات أهلالافهام في اصطلاحات الصوفية، ورشح الزلازل في شرح الالفاظ المتداولة بين ارباب الاذواق والاحوال . كحاله، معجم المؤلفين (٢١٥/٥)، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: ١٣٩٦هـ) الأعلام، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر-٢٠٠٢م، (٣٥٠/٣).

(٣٠) الباباني،هدية العارفين (٧٣٨/١)؛ كحاله، معجم المؤلفين (١٣١/٧).

المطلب الخامس :وفاته:

توفّي حسام الدين علي البدليسي – رحمه الله – سنة تسعمائة للهجرة الموافق لسنة ألف وأربعمائة وخمس وتسعين للميلادي (..- ٩٠٠ هـ) (..- ١٤٩٥ م)، في بلده بدليس، وهو الصحيح الذي يجمع عليه كافة الذين ترجّموا للبدليسي [٣١].

فرحمة الله على هذا العالم الفاضل وكافة العلماء العاملين رحمة واسعة شاملة، وجزاهم عن أهل العلم خير الجزاء، وهو الغفور الرحيم آمين.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب:

المطلب الأول: اثبات نسبة الكتاب الى مؤلفه

لم يختلف أحد بأن كتاب (جامع التنزيل والتأويل) هو من تأليف العالم الجليل حسام الدين البدليسي – رحمه الله - ، وقد توفّرت الأدلّة على ذلك، ومن أهمّ الأدلّة :

أنه قال في بداية تفسيره [٣٢] : " وبعد فيقول أقل الفقراء الى الله حسام الدين علي البدليسي – عفا الله عنه – إني كنت من أوان الصبي الى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان "، فهذا لاشكّ فيه، وهو دليل واضح وحجة قاطعة على أن هذا التفسير العظيم من مؤلفاته.

ومن الأدلة المثبتة لنسبة هذا الكتاب اليه :

١- قال عمر بن رضا كحالة[٣٣]: علي بن عبد الله البدليسى، الحنفي، حسام الدين، مفسر، صوفي، من تصانيفه: جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار[٣٤].

٢- قال اسماعيل بن محمدامين ميرسليم الباباني[٣٥] : جامع التنزيل والتأويل - في تفسير القرآن

---

(٣١) الباباني،هدية العارفين (٧٣٨/١)؛ كحاله، معجم المؤلفين (١٣١/٧).

(٣٢) مقدمة المخطوطة اللوحة الأولى.

(٣٣) هو:عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)، صاحب كتاب: معجم المؤلفين.

(٣٤) كحاله، معجم المؤلفين (١٣١/٧).

(٣٥) هو: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي المتوفى: ١٣٩٩هـ، صاحب كتاب: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.

لحسام الدين علي البدليسي الحنفي الصوفي المتوفى سنة (٩٠٠هـ) أوله: الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان إجمالا وتفصيلا تشريفا وتفضيلا الخ في خمس مجلدات (رأيته عند الوزير رؤف پاشا الرومي[٣٦]) [٣٧].

كل ذلك تدلنا دلالة واضحة على أن هذا الكتاب من تصانيف الشيخ حسام الدين البدليسي.

المطلب الثاني:أهمية الكتاب وذكر مصادره فيه:

لاشكّ أن لكل كتاب من الكتب التي ألفها العلماء من المتقدمين والمتأخرين أهمّية فائقة ومكانة رفيعة، ومن ضمنها كتاب " جامع التنزيل والتأويل "، وذلك لغزارة المادة العلمية التي يحويها، ووفرة المعلومات، واحتواؤه على علوم متنوعة، ومعارف متعددة، وكذلك تظهر أهمية هذا الكتاب في أن مؤلفه بذل جهداً واسعاً في استخلاصه، واعتماده في تأليفه على التفاسير المشهورة الهامة القديمة، وكتب المشايخ العظام كما صرح بذلك في مقدمته.

أما المصادر التي استفاد منها البدليسي في تفسيره، فقد نص الإمام البدليسي على الموارد والمصادر التي استفاد منها التفسير في المقدمة[٣٨]، ومن المصادر التي صرح بها في مقدمته ما يلي :

١- تفسير الثعلبي : الكشف والبيان في تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق

(٣٦) هو: كان والي مدينة أرضروم في الدولة العثمانية. الباباني، هدية العارفين (٧٣٨/١).

(٣٧) الباباني، إيضاح المكنون (٣٥٢/٣).

(٣٨) مقدمة المخطوطة اللوحة الأولى.

الثعلبي، مفسر بارز، مقرئ، واعظ، أديب، وهو من أهل نيسابور[٣٩]، وكان ثقة، توفي سنة (٤٢٧هـ)[٤٠].

٢- تفسير البغوي : معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، الملقب بمحيي السنة، كان إماماً في التفسير والحديث والفقه، توفي سنة (٥١٠ هـ)[٤١].

٣- تفسير الزمخشري : الكشاف، لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله الخوارزمي[٤٢] النحوي، المفسر اللامع، والنحوي البارع، والمحدث الناجع، كان واسع العلم كبير الفضل متفنناً في علوم شتى، معتزليّ المذهب متجاهراً بذلك، ولد بزمخشر من أعمال

---

(٣٩) بفتح أوله، والعامة يسمونه نشاوور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة ومنبع العلماء لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة كانت مثلها، قال بطليموس في كتاب الملحمة: مدينة نيسابور طولها خمس وثمانون درجة، وعرضها تسع وثلاثون درجة، خارجة من الإقليم الرابع في الإقليم الخامس، واختلف في تسميتها بهذا الاسم فقال بعضهم: إنما سميت بذلك لأن سابور مرّ بها وفيها قصب كثير فقال: يصلح أن يكون ههنا مدينة، فقيل لها نيسابور، وقيل في تسمية نيسابور وسابور خواست وجنديسابور:إن سابور لما فقدوه حين خرج من مملكته لقول المنجمين، كما ذكرناه في منارة الحوافر، خرج أصحابه يطلبونه فبلغوا نيسابور فلم يجدوه فقالوا نيست سابور أي ليس سابور، فرجعوا حتى وقعوا إلى سابور خواست فقيل لهم ما تريدون؟ فقالوا: سابور خواست، معناه سابور نطلب، ثم وقعوا إلى جنديسابور فقالوا وند سابور أي وجد سابور، ومن أسماء نيسابور أبرشهر ، ومن الرّي إلى نيسابور مائة وستون فرسخاً. الحموي، معجم البلدان (٣٣١/٥).

(٤٠) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت ، ط : الأولى، ١٩٩٤، (٧٩/١)؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط : الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م (٤٣٥/١٧)؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، (٦٥٩/١٥-٦٦٠).

(٤١) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، (٣٧/٤)؛ السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ)؛ طبقات الشافعية الكبرى، تح: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤١٣هـ (٧٥/٧)؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط: الأولى، ١٣٩٦، (٤٩).

(٤٢) هي ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة، وسيعة الرقعة فسيحة البقعة، جامعة لأشتات الخيرات وأنواع المسرات؛ قال جار الله الزمخشري: بخوارزم فضائل لا توجد في غيرها من سائر الأقطار، وخصال محمودة لا تتفق في غيرها من الأمصار، وهي مدينة من مدن جمهورية إيران . القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (٥٢٥).

خوارزم السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة، رحل في طلب العلم، فقدم بغداد[٤٣]، ثم رحل الى مكة[٤٤] ، فجاور بها وسمي جار الله، توفي سنة (٥٣٨هـ) [٤٥].

٤- تفسير الرازي : مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، للإمام الفاضل أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني[٤٦] الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة، منها هذا التفسير الذي جعله الإمام مصدراً له، ومنها في علم الكلام: المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الأربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذين الدلائل وعيون المسائل وكتاب إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار وكتاب أجوبة المسائل التجارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب

---

(٤٣) أم الدنيا وسيدة البلاد وجنة الأرض ومدينة السلام، وقبة الإسلام ومجمع الرافدين، ومعدن الظرائف ومنشأ أرباب الغايات، هواؤها ألطف من كل هواء، وماؤها أعذب من كل ماء، وتربتها أطيب من كل تربة، ونسيمهاأرق من كل نسيم! بناها المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولما أراد المنصور بناء مدينة بعث رواداً يرتاد موضعاً، قال له: أرى يا أمير المؤمنين أن تبنى على شاطيء دجلة، تجلب إليها الميرة والأمتعة من البر والبحر، وتأتيها المادة من دجلة والفرات، وتحمل إليها ظرائف الهند والصين، وتأتيها ميرة أرمينية وآذربيجان وديار بكر وربيعة، فأعجب المنصور قوله وأمر المنجمين، وفيهم نوبخت، باختيار وقت للبناء فاختاروا طالع القوس الدرجة التي كانت الشمس فيها، فاتفقوا على أن هذا الطالع مما يدل على كثرة العمارة وطول البقاء، واجتماع الناس فيها وسلامتهم عن الأعداء. وهي الآن عاصمة الجمهورية العراقية . القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (٣١٣-٣١٤).

(٤٤) هي: بيت الله الحرام، البلد العظيم ، قال أبو بكر بن الأنباري: سميت مكة لأنها تمكّ الجبّارين أي تذهب نخوتهم، ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها. الحازمي، محمد بن موسى أبو بكر (ت: ٥٨٤هـ) الأماكن، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، عام النشر: ١٤١٥هـ، (٨٥٥/١)؛ الحموي، معجم البلدان (١٨١/٥).

(٤٥) الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ) معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م (٢٦٨٧/٦-٢٦٨٩)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء(١٥١/٢٠)، الزركلي، الأعلام (٧/ ١٧٨).

(٤٦) طَبَرِستانُ: بفتح أوله وثانيه، وكسر الراء،وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل، وهي قصبتها، وسارية، وهي مثلها، وشالوس، وهي مقاربة لها، وربما عدّت جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان، وطبرستان في البلاد المعروفة بمازندران، ولا أدري متى سميت بمازندران فانه اسم لم نجده في الكتب القديمة وإنما يسمع من أفواه أهل تلك البلاد ولا شكّ أنهما واحد، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان، وهي بين الرّي وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل . الحموي، معجم البلدان (١٣/٤)؛ القطيعي، مراصد الاطلاع (٨٧٨/٢).

الزبدة والمعالم، وغير ذلك، وفي أصول الفقه المحصول والمعالم، وفي الحكمة الملخص وشرح الإشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك، ولد سنة أربع وأربعين، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة، و توفي سنة (٦٠٦ هـ) [٤٧].

٥- تفسير البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير للإمام العالم عبدالله بن عمر بن محمد بن علي، البيضاوي[٤٨]، الشيرازي[٤٩] الشافعي، كان عالماً بالتفسير، والحديث، والفقه، والعربية، وتوفي سنة (٦٨٥هـ) [٥٠].

٦- تفسير شهاب الدين الهندي [٥١].

٧- تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، لأبي محمد صدرالدين روزبهان بن أبي النصر البقلي المتوفى سنة (٦٠٦ هـ) [٥٢].

وغير ذلك من كتب المشايخ العظام والمحققين الكرام رضي الله عنهم جميعاً.

---

(٤٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان (٢٤٨/٤-٢٥٢).

(٤٨) هي مدينة مشهورة بفارس، وهى أكبر مدينة بإصطخر، وسمّيت البيضاء لأنّ لها قلعة بيضاء تبين من بعد، وهي مدينة بالأندلس متقنة البناء بالحجر الأبيض المهندم؛ قالوا: إنها من بناء الجن، بنوها لسليمان بن داود، عليه السلام، من عجائبها أن لا يرى بها حية ولا عقرب، ولا شيء من الهوام المؤذية. حكى محمد بن عبد الرحمن الغرناطي أن برستاقها صنفاً من العنب، وزن الحبة منه عشرة مثاقيل. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (٥١٣)؛ القطيعي، مراصد الاطلاع (٢٤٢/١).

(٤٩) شِيرازُ: بالكسر، وآخره زاي: بلد عظيم مشهور معروف مذكور، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث، طولها ثمان وسبعون درجة ونصف، وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف، وقيل: سمّيت بشيراز بن طهمورث، وهي مما استجدّ عمارتها واختطاطها في الإسلام، قيل: أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عمّ الحجّاج، وهي في وسط بلاد فارس، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخا. الحموي، معجم البلدان (٣٨٠/٣).

(٥٠) السبكي، طبقات الشافعية (١٥٧/٨)؛ الزركلي، الأعلام (١١٠/٤).

(٥١) لم أقف على ترجمته.

(٥٢) طبع هذا التفسير من دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، سنة: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه

بعد النظر في كتاب " جامع التنزيل والتأويل" لحسام الدين البدليسي،نجد له ترتيباً ومنهجاً سار عليه من أول تفسيره الى آخره، وهي المعالم العامة لهذا الكتاب، ويمكن أن نعرض لها حسب النقاط التالية:

١- رتّب الإمام حسام الدين تفسيره كغيره من المفسرين المشهورين حسب ترتيب سور المصحف، فإنه إبتدأ بسورة الفاتحة وانتهى بسورة الناس.

٢- ذكر حسام الدين هدفه في تفسيره بقوله " راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لاستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والاستشراف على درك رموز عباراته، وكنوز إشارته، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، وتفوح من ورود تلك الآثار على خلدي نفحة بارحة، ونفخة ساطعة، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها، وأصدها من النفاد بقيود الاشارة ورقومها" [٥٣].

٣- فهو يبدأ بذكر اسم السورة، وعدد آياتها، وكلماتها، وحروفها، - في الغالب – مكية أو مدنية، والتزم بتسمية كل سورة بما يلائم تلك السورة ، كما قال في مقدمته: " والتزمت أن أنزل التسمية في أول كل سورة على معنى يلائم تلك السورة؛ لأن التكرير في اللفظ والمعنى عبث، والعبث لا يليق بكلام الله تعالى"[٥٤].

٤- فهو يتتبع التفسير التحليلي والإشاري ، فلا يأتي بالآية كاملة ثم يشرحها، بل يجزئ الآية منذ البداية حسب جملها وكلماتها المتعددة، فيبدأ بتفسيره تفسيراً علمياً، ثم يبدأ بتفسيرها تفسيراً إشارياً حيث يقول: "إشارة وتأويل" في الغالب.

٥- يذكر أحياناً بعض الأبيات الشعرية ، وقد يصرح باسم القائل، وغالباً لا يصرح.

٦- إنه ينقل من غيره من العلماء السابقين من كتبهم، وفي الغالب لا يصرح بأسمائهم، وقد ينقل بالمعنى ولا يلتزم النص الحرفين وقد اكثر جداً من النقل عن تفسير البغوي والزمخشري والرازي والبيضاوي.

٧- كان دأبه يختصر في ما ينقل من الأقوال.

---

(٥٣) مقدمة المخطوطة اللوحة الأولى.

(٥٤) مقدمة المخطوطة اللوحة الأولى.

المطلب الرابع: وصف المخطوط، ومنهجي في التحقيق

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

بعد البحث والإطلاع والجهد الكبير فقد حصلت على نسختين لهذا المخطوط ، ما بين كاملة و ناقصة.

النسخة الأولى : توجد في مكتبة (السليمانية) محفوظة تحت رقم (١٠٩) ، وتقع في أربع مجلدات.

عدد مجموع لوحاتها : (١٠١٢) لوحة.

مقاس الصفحة : ليس على غلافه مقياس.

عدد الأسطر : (٢٩) في الغالب.

نوع الخط : الرقعة.

لون المداد : أسود ، وخط على الآيات بالأحمر، كتب اسم السورة وعدد آياتها بالأحمر، وكذلك كتب الآيات في بعض السور بالأحمر.

حالة النسخة : جيدة.

اسم الناسخ :

تاريخ الإنتهاء من النسخ :

وما يميز هذه النسخة : أنها كاملة، وأوضح وأقل خطأ وسقطاً مقارنة بالنسخة الأخرى، لذا جعلتها الأم والأصل ورمزت لهذه النسخة برمز : [أ].

النسخة الثانية : توجد في مكتبة الشيخ علاء الدين الخاصة في ناحية (أوخين)، التابعة لقضاء (موتكي) التابعة لولاية (بدليس) شرقي توركيا ، لكن ليست كاملة بل الى سورة الأنفال، الآية: ٤٠.

عدد مجموع لوحاتها : (٣٨١) لوحة.

مقاس الصفحة : ٢٣٠ × ٣٥٠.

عدد الأسطر : (٢٥).

نوع الخط : الرقعة.

لون المداد : أسود

حالة النسخة : جيّدة

اسم الناسخ : كتب في صفحة (٢٥٢) تمت كتابة كتاب جامع التنزيل والتأويل على يدي أضعف عباد الله الولي عبداللطيف بن نبي بن علي في تأريخ سنة ٩٠٦هـ.

منهجي وعملي في التحقيق :

سرت في تحقيق النص على الخطوات التالية :

١- إعتمدت على نسخة وحيدة التي حصلت عليها فقط، وجعلتها أصلاً، وسميتها بـ (أ).

٢- وجهت الإعتناء بإخراج نص الكتاب مصححاً على وجه تحريت فيه أن يكون محل الرضا، وحفظت على النص المحقق إلا إذا تبين أن هناك خطأ لا يستقيم معه الكلام.

٣- عدلت عن إثبات ما في الأصل في النص إذا كان غير واضح، أو كان خطئاً محضاً، وأثبتت ما هو الصواب وجعلته بين معقوفين هكذا []، مشيراً الى ذلك في الهامش.

٤- نسخت النص على قواعد الإملاء المعاصرة، إذ أن النسخة التى اعتمدت عليها في التحقيق مكتوبة ألفاظها بالتسهيل مثل كلمة (بايع) دون إشارة إلى ذلك في الهامش.

٥- عزو الآيات الى سورها، التي استشهد بها حسام الدين البدليسي رحمه الله في تفسيره.

٦- أصلحت الأخطاء المتكررة في تذكير الفعل المضارع وتأنيثه دون الإشارة الى ذلك.

٧- أضبطت ما يحتاج إلى ضبط من ألفاظ الكتاب.

٨- أثبتت الآيات القرانية، والأحاديث النبوية، والآثار بين قوسين.

٩- كتبت الرموز التي وردت فيه كاملة مثل (صلعم)، (الخ)، (فح).

١٠- بينت موضع إحالة المؤلف، فإن كان المحال اليها في الجزء المخصص لي فبينت الصفحة المحال إليها، وإلا فبينت محل الإحالة من نسخة الأصل، وإن كانت الإحالة إلى موضع في نفس الصفحة لم أشر إلى موضع الإحالة.

١١- خرّجت الأحاديث والآثار الواردة فيه ما أمكن.

١٢- عزوت الأبيات الشعرية الى دواوين قائليها إن عرفت أسمائهم، وإن لم أقف على أسمائهم، ولم أعثر عليها في دواوين الشعر، عزوتها الى كتب التفسير التي ذكرتها.

١٣- ترتيب الكتب أثناء العزو اليها، مرتبة حسب سنة الوفاة.

١٤- التعريف بالمدن والبلدان والأماكن.

١٥- ترجمت للأعلام غير المشهورين الذين ورد ذكرهم في النص المحقق عند أول ورود.

١٦- عرفت المصطلحات، وشرحت الألفاظ الغريبة عند أول ورودها.

١٧- كتبت أسماء المصادر التي استعملتها في الهامش مختصراً، بعد كتابتها كاملة في أول ورودها، وذلك مثل: تفسير البيضاوي بدلاً عن أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

هذا عملي ومنهجي في التحقيق، أسئل الله جلت قدرته، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به.

المطلب الخامس

صورمصورات للنص المحقق

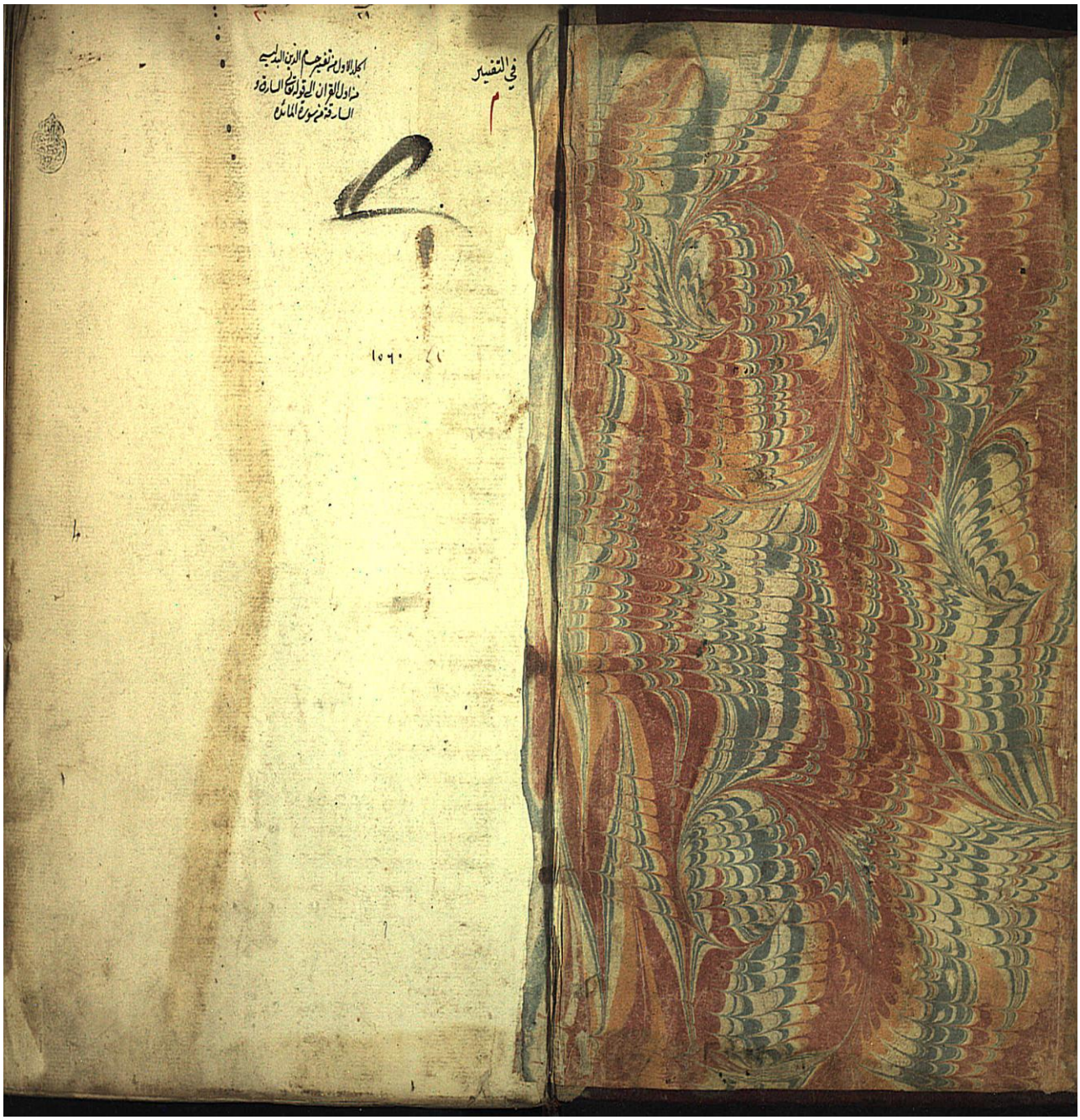

نسخة الأصل الغلاف

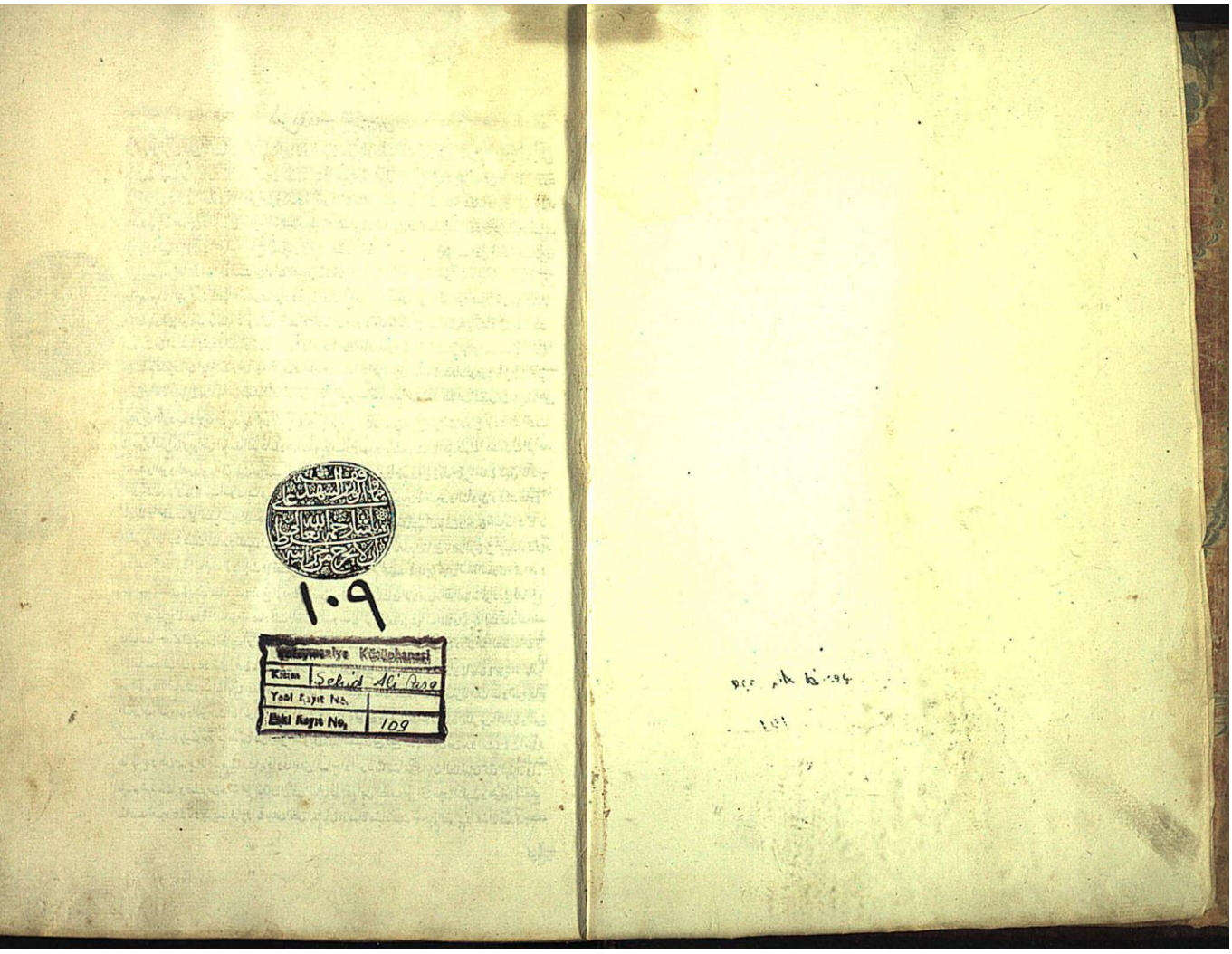

نسخة الأصل اللوحة الأولى للمخطوطة

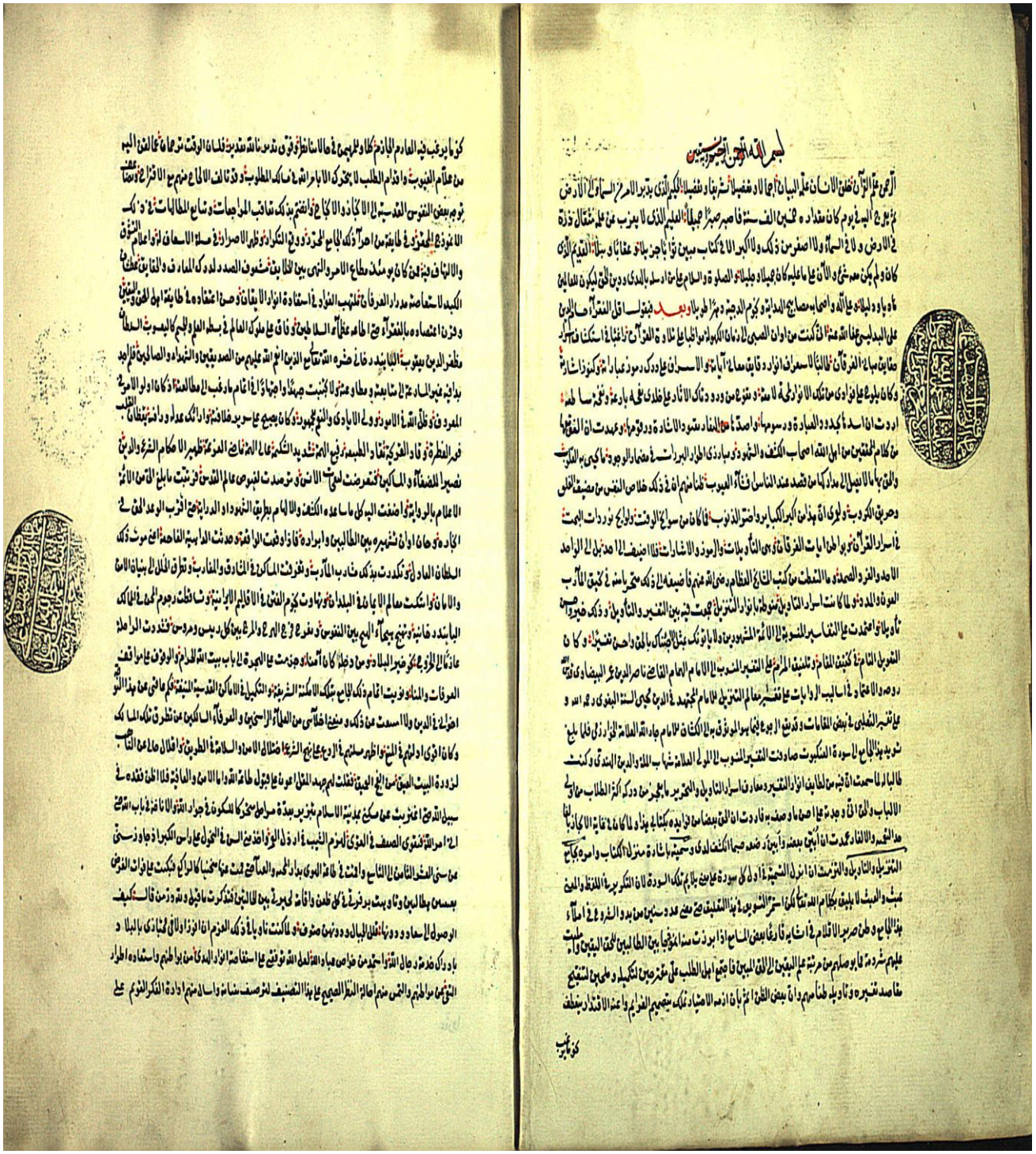

نسخة الأصل اللوحة الثانية للمخطوطة

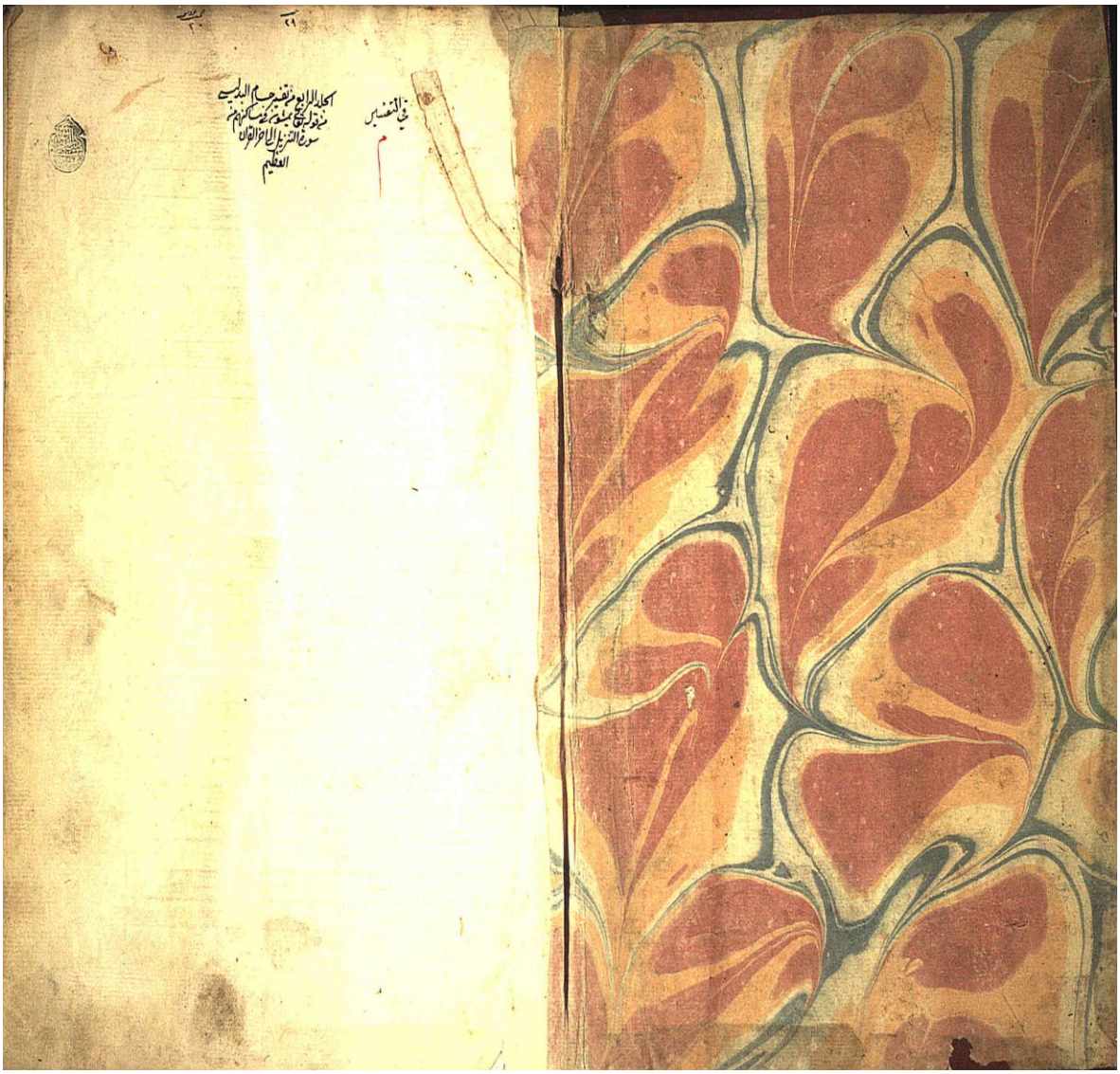

نسخة الأصل غلاف الجلد الرابع

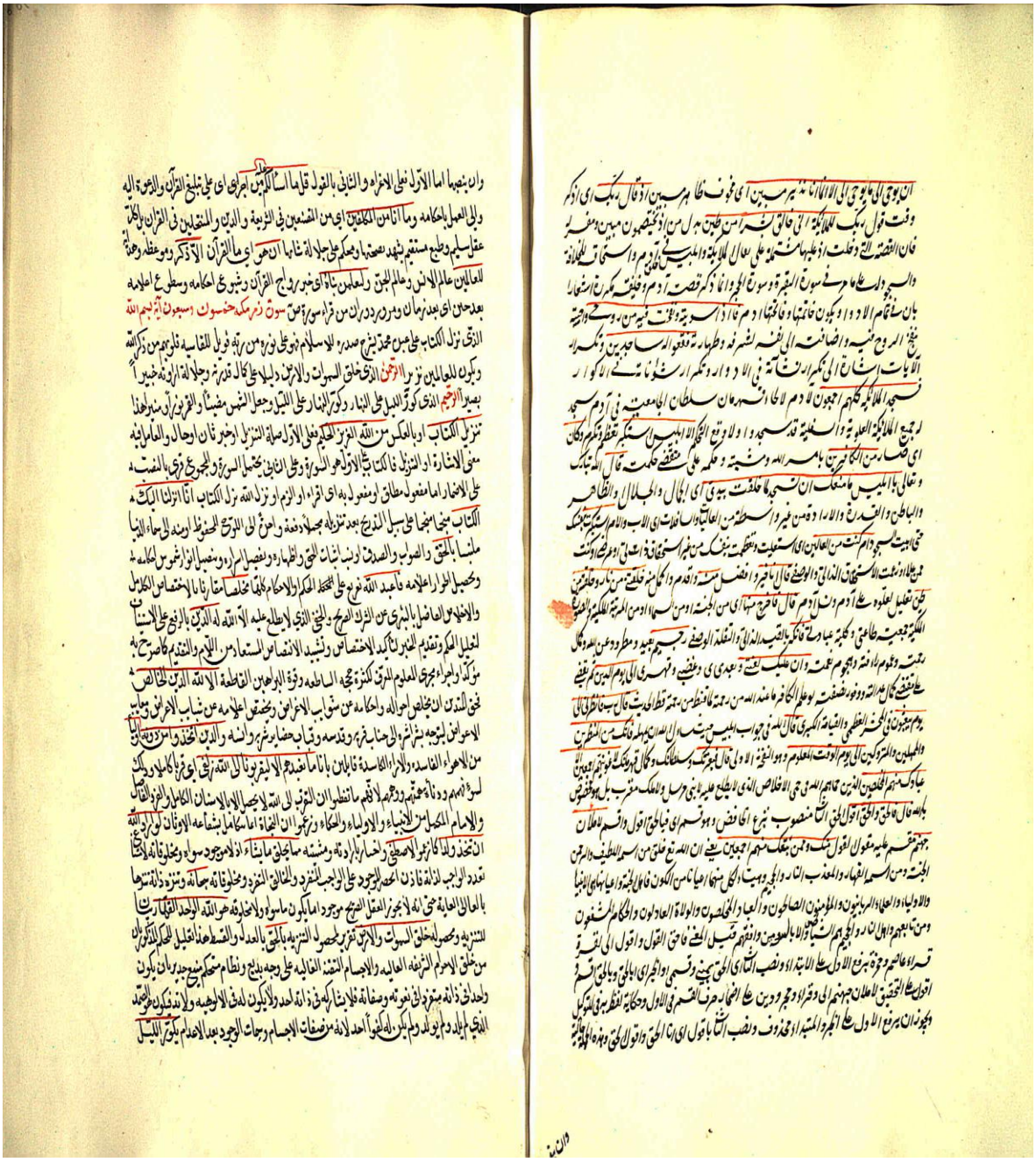

نسخة الأصل اللوحة الأولى لسورة الزمر

نسخة الأصل اللوحة الأخيرة لسورة الزخرف

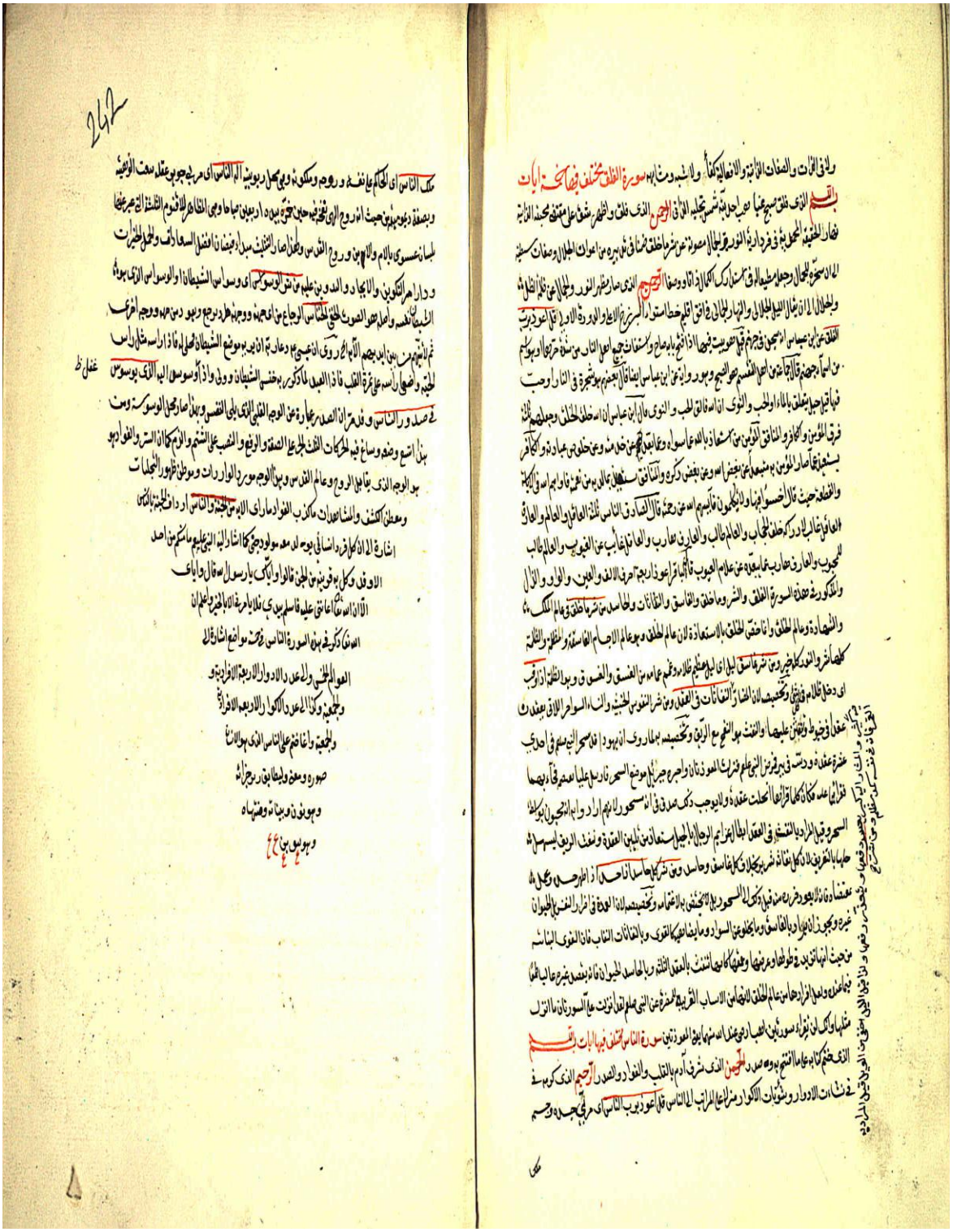

نسخة الأصل اللوحة الأخيرة للمخطوطة

القسم الثاني : النص المحقق

سورة زمر

مكية[٥٥] [خمس][٥٦] وسبعون آية[٥٧]

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ الذي نزّل الكتاب على عبده محمّد يشرح صدره للإسلام فهو على [نور][٥٨] من ربّه فويل للقاسية قلوبهم من ذكرالله ويكون للعالمين نذيراً ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي خلق السموات والأرض دليلاً على كمال قدرته، وجلالة إرادته خبيراً بصيراً ﴿ ٱلرَّحِيمِ﴾ الذي كوّر اللّيل على النهار، وكوّر النهار على اللّيل، وجعل الشّمس مضيئاً، والقمر نوراً ومنيراً. هذا﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، أو بالعكس[٥٩] ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ فعلى الأوّل صلة التنزيل، أو خبرٌ ثانٍ، أو حالٌ، والعامل فيه معنى الإشارة، أو التنزيل، فالكتاب على الأوّل هو السورة، وعلى الثاني يحتمل السورة والمجموع.

قرئ بالنصب على الإضمار إمّا مفعولٌ مطلقٌ، أو مفعولٌ به أي: إقرأ، أو إلزم، أو نزّل الله [تنزيل][٦٠] الكتاب[٦١]﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ منجَّماً منجَّماً على سبيل التدريج بعد تنزيله مجمَلاً

---

(٥٥) قال ابن عباس وعطاء: إلا ثلاث آيات منها فأنها نزلت بالمدينة في وحشي قاتل همزة رحمه الله تعالى وهن قوله تعالى { قُلْ يَا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ } الى قوله تعالى { وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ }. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت: ٤٤٤هـ)، البيان في عدّ آي القرآن، تح: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، (٢١٦).

(٥٦) في نسخة (أ) (خمسون).

(٥٧) الداني، البيان في عدّ آي القرآن (٢١٦).

(٥٨) في نسخة (أ) (نوره).

(٥٩) أي: (تنزيل) مبتدأ، قال الامام البغوي: تَنْزِيلُ الْكِتابِ، أي هذا تنزيل الكتاب. وقيل: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ} مبتدأ وخبره {مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} أي: تنزيل الكتاب من الله لا من غيره. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت: ٥١٠هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط : الأولى، ١٤٢٠ هـ ، (٧٩/٤).

(٦٠) في نسخة (أ) (نزل) .

(٦١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة - ١٤٠٧هـ (١١٠/٤)؛ البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت:

دفعةً واحدةً الى اللوح المحفوظ، أو منه الى سماء الدنيا ملتبِساً ﴿ بِٱلۡحَقِّ ﴾ والصواب والصدق، أو[بسبب][٦٢] إثبات الحق وإظهاره، وتفصيل أسراره وتنصيل أنوار شموس أحكامه، وتحصيل أطوار[٦٣] أعلامه ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ ﴾ تفريع على الحكم والأحكام كلّها ﴿ مُخۡلِصٗا ﴾ مقارناً بالإختصاص الكامل، والإخلاص الفاضل بالتبري عن الشرك الصريح والخفيّ[٦٤] الذي لا يطّلع عليه إلاّ الله ﴿ لَّهُ

٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٨هـ ، (٣٦/٥).

(٦٢) في نسخة (أ) (نسب).

(٦٣) الطَّوْرُ: التَّارَةُ، والجمع: أَطوارٌ، يقال طَوْراً بعد طَوْر، أي: تارةً بعد تارةٍ، والنّاسُ أَطْوارٌ أي: أَخْيافٌ وأَصْنافٌ عَلَى حالاتٍ شَتَّي، وفي التَنْزِيلِ: {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً} سورة نوح: ١٤، وقَالَ ثَعلَبٌ: أَطْواراً، أي: خلقاً مختلفة، كل واحد على حِدَةٍ، قال: والمَرْءُ يُخْلَقُ طَوْراً بعد أَطْوارِ . الفراهيدي، العين، (٨/ ٤٤٦)؛ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (٥٨٩/١)؛ بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م (٢٣٢/٩).

(٦٤) الشرك الصريح: هو أن تجعل لله نداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته، وأما تكفيرهم من دعا الأنبياء والأولياء والصالحين، والتجأ إليهم، واستغاث بهم، في مهماته وملماته، وسمى ذلك تشفعاً وتوسلاً، فلكون ذلك هو الشرك الصريح قال الله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً } سورة النساء، ٤/ ٤٨.

والشرك الخفي من الشرك الأصغر وهو: الشرك في الإرادات والنيات، ورحم الله ابن القيم عند ما يقول عن هذا الشرك: فذلك البحر الذي لا ساحل له، وقلّ من ينجو منه، فمن أراد بعمله غير وجه الله، ونوى شيئاً غير التقرب إليه وطلب الجزاء منه، فقد أشرك في نيّته وإرادته.

وقد جاء في الحديث تسميته الشرك الخفي: « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْخَفِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، فَإِنَّهُ أَخْفَى فِي نُفُوسِكُمْ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ » لم أقف عليه بهذا اللفظ وإنما اخرج أحمد من حديث محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن أخوف مَا أَخَاف عَلَيْكُم الشّرك الْأَصْغَر قَالُوا وَمَا الشّرك الْأَصْغَر يَا رَسُول الله قَالَ: الرِّيَاء يَقُول الله ... عز وَجل لَهُم يَوْم الْقِيَامَة إِذا جزى النَّاس بأعمالهم اذْهَبُوا إِلَى الَّذين كُنْتُم تراؤون فِي الدُّنْيَا فانظروا هَل تَجِدُونَ عِنْدهم جَزَاء »؛ أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م باب: حديث محمود بن لبيد ، رقم: ٢٣٦٣٠، (٣٩/٣٩)؛ سليمان بن سحمان بن مصلح (ت: ١٣٤٩هـ)، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، تح: عبد السلام بن برجس بن ناصر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط: الخامسة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م (٥٩٤)؛ حافظ بن أحمد بن علي (ت: ١٣٧٧هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تح: عمر بن

ٱلدِّينَ ﴾ بالرفع على الإستئناف لتعليل الحكم، وتقديمُ الخبر؛ لتأكيد الإختصاص وتشييد الإنتصاص المستفاد من اللام والتقديم كما صرّح به مؤكداً، و[إجراؤه][٦٥] مجرى المعلوم المعَرّف؛ لكثرة حججه الساطعة وقوة البراهين القاطعة[٦٦] ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾ فحق المتديّن أن يُخلّص أحواله وأحكامه عن شوائب الأغراض ويخصّص أعلامه عن شبائب الأعراض ومعايب الأعواض ليتوجه بشراشره[٦٧] الى جناب قربه وقدسه وقباب حضائر شربه وانسه ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ من الأهواء الفاسدة والآراء الكاسدة قائلين بأنّا ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ أي: قرباً كاملاً، وذلك لسوء فهمهم ودناءة همّتهم ووهمهم؛ لأنّهم ما تفطّنوا أنّ التقرّب الى الله لا يحصل إلاّ بالإنسان الكامل والفرد الفاضل، والإمام المكمّل من الأنبياء والأولياء والحكماء، وزعموا أن النجاة إنّما يتكامل بشفاعة الأوثان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ [٦٨] لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ كما زعموا ﴿ لَّٱصْطَفَىٰ ﴾ واختار بإرادته ومشيئته ﴿ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ ﴾ إذ لا موجود سواه ومخلوقاته؛ لامتناع تعدد الواجب لذاته، فإذن انحصر الموجود على الواجب المنفرد والخالق التفرد ومخلوقاته ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ وتنزّه ذاته تنزّهاً بالغاً الى الغاية حتّى أنه لا يجوّز العقلُ الصريحُ موجوداً ما يكون ما سواه ولا مخلوقه ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ بيان للتنزيه، ومحصولُه

محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط : الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، (٤٨٣/٢)؛ الطيار، عبد الله بن محمد بن أحمد ، أركان الإسلام، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، تقديم: تركي بن سهو العتيبي، (٢٨).

(٦٥) في نسخة (أ) (اجراء).

(٦٦) تفسير البيضاوي (٣٦/٥).

(٦٧) والشَّرَاشِرُ: النَّفْسُ والمَحَبَّةُ جَمِيعًا، وَقَالَ كُرَاعٌ: هِيَ مَحَبَّةُ النَّفْسِ، وأَلقى عَلَيْهِ شَرَاشِرَهُ، وَهُوَ أَن يُحِبَّهُ حَتَّى يَسْتَهْلِكَ فِي حُبِّهِ؛ وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: هُوَ هَوَاهُ الَّذِي لَا يُرِيدُ أَن يَدَعَهُ مِنْ حَاجَتِهِ. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ، (٤٠٢/٤).

(٦٨) نسي قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ..... كاذِبٌ كَفَّار} أي :{إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ} يوم القيامة {فِي ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} من أمر الدين {إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي} لدينه وحجته {مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ}. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبومحمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، (٢٢١/٨).

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ تقرير لمحصول التنزيه ﴿ بِٱلۡحَقِّۖ﴾[٦٩] بالعدل والقسط، هذا تعليل للحكم المذكور بأن مَنْ خلق الأجرام الشريفة العالية، والأجسام النقية الغالية على وجه بديع، ونظام متحكم منيع جديرٌ بأن يكون واحداً في ذاته منفرداً في نعوته وصفاته، فلا يشاركه في ذاته أحدٌ ولا يكون له في الألوهية ولا نِدٌّ[٧٠] فيكون هو الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد؛ لأنه من صفات الأجسام وجات الوجود بعد الإعدام ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴾ ويزيده إذ تجاوزت الشمس نقطة انقلاب الشتوية ﴿ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ ﴾ عند انصرافها عن نقطة الإنقلاب الصيفيِّ، بأن يزيد أجزاء النهار وساعاته على أجزاء الليل وساعاته، وذلك إذا حلّت الشمس في المداراة اليومية بقطعها الأفق، بأن يزيد قبتي النهار على قبتي الليل وبالعكس[٧١] ولا مزية في أن التزايدَ و[التناقصَ][٧٢] والتفاضلَ والتناقضَ إذا كانت متبادلةً لابدّ وأن يصل الى حدٍّ فاصلٍ يتساوى الأمران عنده، ثم يشرع الى التفاضل والتناقض الى معين، وذلك هو نقطة الإعتدال الربيعي والخريفي والإنقلابين، ففي الأوّل يتساوى القوسان، وفي الثاني يتفاوت القوسان بالزيادة والنقصان يبلغ الإزدياد والإنتقاص الى النهاية ﴿ عَلَىٰ

(٦٩) قال الواحدي: أي: لم يخلقهما باطلاً لغير شيء. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت: ٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د- أحمد محمد صيرة، د- أحمد عبد الغني الجمل، د- عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، (٥٧٠/٣).

(٧٠) النِدَ بالكسر هو: مثل الشيء الذي يُضادُّه في أُموره و يُنادُّه أَي: يخالفه ويريد بها ما كانوا يَتخذونه آلهة من دون الله تعالى، وجمعه : أنداد، وفي التنزيل: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً} قال الأَخفش: النِّدُّ الضِّدُّ والشِّبْهُ . وقوله : (أَنْداداً)أَي: أَضداداً وأَشباهاً. ابن منظور، لسان العرب (٤٢٠/٣).

(٧١) قال مجاهد: " يُدَهْوِرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ، وَيُدَهْوِرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ".

وقال الحسن وابن حيان والكلبي: ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار فيزيد في الليل، فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل، ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمسة عشر ساعة، وأصل التكوير اللف والجمع، ومنه كور العمامة.

وقال البيضاوي: يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس باللابس، أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة، أو يجعله كاراً عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العمامة. مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر (ت: ١٠٤هـ) تفسير مجاهد، تح: د- محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م، (٥٧٧)، تفسير الثعلبي (٨ /٢٢٢)، تفسير البيضاوي (٣٧/٥).

(٧٢) في نسخة (أ) (التناقض).

ٱلَّيۡلَ[٧٣] وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ في هذه المدارات وفي هذا التزايد والتناقض والتعادل والتناصف ﴿كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾ ووقت معين في التزايد والتناقص والتعادل والسرعة والإبطال والتوسط، لا يتخلّف عن هذه الأحوال عند الوصول الى هذه المواضع والمدارات ﴿أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ القوي الغالب في تسخيرها وتبليغها الى منتهى كمالها في هذه الحالات، ثمّ ينحطّ كل منهما من ذلك الكمال الى حال الإنحطاط والتوسّط بينهما، فلا يتجاوزان عن كلٍّ من هذه الحالات ﴿ٱلۡغَفَّارُ﴾ يتجاوز عن سيِّئات مَنْ غفل عن ملاحظة هذه الحالات الدالّة على كمال قدرته وعموم حكمته ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ وهي آدم، أو [حوّاء] [٧٤]، أو جمعيتها، أو الطبيعة النوعية الكائنة في العالم الجامع للحقائق الجنسية النوعية والحقائق الكلية، وهي موجودة وكائنة يتوارد عليها الصورُ المتنوعةُ والهيئاتُ المتفرعةُ، والأشكالُ المتقنعةُ هي لها ﴿ثُمَّ جَعَلَ﴾ أي: خلق ﴿مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ فيه ثلاثُ دلالاتٍ على أمر غريب وخلق بديع عجيب، خلق آدم من غير أب وأم، وحواء من قصيراه، ثمّ خلق أفراداً غير متناهية من نفسين من غير فترة، وثمّ للعطف على محذوف وهو صفة نفس، أي: خلقت، أو توجدت[٧٥]، أو على خلق؛ لتفاوت ما بين الآيتين، فإن الأولى عادة مستمرة دون الثانية[٧٦].

قيل: خرج من ظهره ذرّيّته كالذّرّ ثم خلق منه حوّاء[٧٧] وأما الطبيعة الجنسية والحقيقة النوعية فهي غريزة ثابتة في عالم البرزخ[٧٨] فعند انتقال الدورة من مرتبة الى مرتبة يصوّرها الله تعالى تلك الغريزة بالصورة النوعية، ثم بالطبيعة، ثم بالهيئة الشخصية، فالأولى هي التي تسمى برب النوع،

---

(٧٣) نسي قوله تعالى { عَلَى اللَّيْلِ }.

(٧٤) في نسخة (أ) (حوا).

(٧٥) تفسير البيضاوي (٣٧/٥).

(٧٦) أي: لم تخلق أنثى غير حواء من قصيرى . تفسير الزمخشري (١١٢/٤).

(٧٧) تفسير الزمخشري (١١٢/٤).

(٧٨) قال الجرجاني: البرزخ: العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة، والأجسام المادية، والبرزخ: هو الحائل بين الشيئين، ويعبر به عن عالم المثال، أعني الحاجز من الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة، أعني الدنيا والآخرة. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، (٤٤-٤٥).

والثانية برب الصنف في عرف الإشراقيين[٧٩]، وبلسان الشرع بالملك كما أشار اليه بقوله عليه السلام « جائني مَلَكُ الأشجار وملك البحار وملك الأمطار » [٨٠] وغير ذلك ﴿ وَأَنزَلَ لَكُمْ ﴾ أي: وقضى وقسم، أو [أحدث وأنشأ][٨١] لأجلكم بأسباب نازلة كأشعة الكواكب، والأمطار، والرياح الملقحات ﴿مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ ذكراً وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز، فيه إشعار بأن خلق هذه الأزواج كخلق آدم في البداية؛ إذ العالم في الفطرة الأولى خالي عن تمام المركبات بل عن البسائط وعموم الموجودات « كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأُعرفَ »[٨٢]﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي

---

(٧٩) هم: قوم من الفلاسفة يؤثرون طريق أفلاطون وما له من الكشف والعيان على طريقة أرسطو وما له من البحث والبرهان ذهبوا إلى أن الجسم متصل واحد في نفسه كما هو عند الحس لا تركيب فيه اصلاً لا من أجزاء لا تتجزأ ولا من الصورة والهيولي بل هو مقدار جوهري لا يتغير في ذاته بتبدل المقادير العرضية عليه. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت: ٧٩١هـ)، شرح المقاصد في علم الكلام ، دار المعارف النعمانية، سنة النشر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، (٣٠٨/١).

(٨٠) لم أجده في كتب الحديث بهذا اللفظ بل ورد عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ» فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»٠ البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة، رقم: ٣٠٥٩(١١٥/٤)؛ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت : ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تح : مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت، ط : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، رقم : ٤٦٧٦، (١٨١/٥).

(٨١) في نسخة (أ) (احداث و انشاء).

(٨٢) قال ابن تيمية: ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف، وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في "اللآلئ"، والسيوطي وغيرهم.

وقال القاري: لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} سورة الذاريات، ٥١/ ٥٦، أي ليعرفوني، كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما.

بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ إشارة الى كيفية التوليد والتوالد ﴿ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾ بطناً من بعد بطن﴿ فِي ظُلُمَٰتِ ثَلَٰثٖ﴾ ظلمة البطن، وظلمةالرحم، وظلمة المشيمة[٨٣]، أو ظلمة الأصلاب والأرحام والدنيا، فإن الروح الإلهي يتنزل من فضاء ضياء عالم النور وقدس الظهور الى عالم الظلمة الكونيِّ التي يختفي فيها الروح الإلهي ليشخصه ويُعَيِّنَهُ ويظهر منه الآثار وأحكام النوار ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ إشارة الى الخالق أي: خالق موادّ وجودكم، وأسباب إدراككم وشهودكم هو الله، (ربكم) إمّا خبرُ مبتدأ محذوف، أو بدلٌ من الله يشعر باستحقاق العبودية، وبأن علة العبودية هي الربوبية بالكمالات الذاتية والأسمائية، وله استحقاقان للعبودية ذاتي بأن خلق مواد الموجودات، وأنشأ ماهياتها، ثم رباهم بالكمالات الذاتية والوصفية ﴿ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ﴾ في الظاهر والباطن في الأدوار والأكوار أي: ملك الذوات والصفات والهيئات والجواهر والأعراض من الأفعال والأعمال والمصالح والأغراض فإذَنْ ﴿ لَآ إِلَٰهَ﴾ في الظاهر والباطن، والصورة والمعنى في الدوار والكوار في الأولى والأخرى ﴿ إِلَّا هُوَۖ﴾ أي: الخالق للكل، ومبيّن جميع الطرق وعموم السبل ﴿ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾ وتعدلون وتعطفون عن عبادته وعن

والمشهور على الألسنة: "كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أعرف فخلقت خلقًا فبي عرفوني". وهو واقع كثيرًا في كلام الصوفية، واعتمدوه وبنوا عليه أصولًا لهم. أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (ت: ١١٦٢هـ) ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المكتبة العصرية، تح: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، الباب: حرف الكاف، (١٥٥/٢-١٥٦).

(٨٣) يعني: البطن والرحم والمشيمة التي يكون فيها الولد، هذا قول جميع المفسرين إلا أبا عبيدة فإنه قال: هي ظلمة الصلب ثم ظلمة الرحم ثم ظلمة البطن . تفسير مجاهد (٥٧٧)؛ مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٣هـ، (٦٧١/٣)؛ القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش (ت: ٤٣٧هـ)؛ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م (١٠ / ٦٣٠٠)؛ السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، تح: د.محمود مطرجي ، دار الفكر– بيروت، (١٧٠/٣).

طريق توحيده وسبيل طاعاته ﴿ إِن تَكۡفُرُواْ ﴾ يا معشر القريش[٨٤]، أو الأعراب، أو أصحاب الكتاب بمحمد، وبأمره، وأمر الله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡ ﴾ وعن إيمانكم وتصديقكم به، وعن عبادتكم ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ﴾[٨٥] المؤمنين، أو المطلقة وإن أراده، يعني أن الله تعالى لكونه خبيراً محضاً لا [يحب][٨٦] لعباده ﴿ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ المطلق ولا العصيان وإن [أراده][٨٧]؛ لأنه لا يجري في ملكه شيءٌ إلا بمشيئته وإن أراد به بل ما يشاء أحد إلا بمشيئته وإرادته {﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾}[٨٨].

والتحقيق أن الله تعالى يتصرف في ملكه على مقتضى اسم الجمال والنور والوجود صريحاً، وعلى مرتضى اسم الجلال والظل والعدم ضمناً؛ لما تقرر من أن كل مولود [يولد][٨٩] معه مولود جنّيٌّ على ما يقتضي الجلال ويقوي المولود النوريّ الجماليّ ويدلّه على العصيان والكفر وكلاهما ملكة ومملوكة، ففي فردارية دون الجمال يكون إيمان المولود مرضياً، ولأنه مقتضى الجمال ومرتضى الجميل، والكفر والعصيان من حيث أنهما يقتضيان الشرّ والظلم لا يكون مرضياً ومقتضياً له؛ لأنه مرتضى الجلال والمولود الجني والمقتضى الضمني إلا أنه في كلتا الدورتين، وفي كلا المولودين يكون الإيمان والكفر والعصيان مراداً لا مرضيّاً؛ لأنه على خلاف مقتضى الجميل ومرتضى الجمال ﴿ وَإِن تَشۡكُرُواْ ﴾ نِعَمَ الله تعالى ومنحه ويظهر عليه مسيرته وفرحه ﴿ يَرۡضَهُ ﴾ مضارع أصله يرضى

---

(٨٤) هو تصغير القرش، وهو الجمع من ههنا وههنا ثم يضمّ بعضه إلى بعض، وقيل: سمّيت قريش قريشا لتقرّشها إلى مكة من حواليها حين غلب عليها قصيّ بن كلاب، وقيل سمّيت قريش لأنهم كانوا أصحاب تجارة ولم يكونوا أصحاب زرع ولا ضرع. الحموي، معجم البلدان (٤/ ٣٣٦).

(٨٥) قال الطبري: وهم عباده المخلصون الذين قال فيهم: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} فألزمهم شهادة أن لا إله إلا الله وحببها إليهم. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (٢١ / ٢٦٠).

(٨٦) في نسخة (أ) (يجب).

(٨٧) في نسخة (أ) (واراده وإن).

(٨٨) سورة الإنسان، ٣٠/٧٦.

(٨٩) في نسخة (أ) (يوله).

اسقطت الألف ﴿لَكُمۡ[٩٠] وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ أي: وِزرَ رجلٍ آخر؛ إذ كلهم مجزيّون بأعمالهم إنْ خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ، فلا يؤاخذ أحدٌ منّا بمعصية رجل آخرَ، وكذا لا يثاب بطاعة آخر وعبادته رجلٌ آخرُ إلا أن ينوي ويقصد اشتراكه كالحجّ والصلوات والصدقات والميراث والخيرات ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ ﴾ ومعادكم ومصيركم ﴿ فَيُنَبِّئُكُم ﴾ ويخبركم ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ﴾ بالمحاسبة والمجازاة، إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ فلا يخفى عليه شيءٌ من الأعمال والأفعال والأقوال والأحوال ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ ﴾ حال كونه ﴿ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ﴾ وراجعاً بشراشره لديه لزوال ما ينازع وعاء [العقل][٩١]، ويزاحم معاء[٩٢] الفهم والعقل في الدلالة على أن مبدأ الكل منه، ومنشأ العزّ والذلّ عنه ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ ﴾ وأعطاه وأَفْضَلَ له وفَضَّلَهُ، من الخول والنعمة، أو[الخول][٩٣] وهو الإفتخار والمباهات ﴿ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ ﴾ أي: من الله ﴿ نَسِيَ ﴾ ترك ﴿ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ[٩٤] إِلَيۡهِ ﴾ إن الضر الذي كان يدعو الله أن يكشفه ويتوجه الى ربّه الذي كان يتضرع ويتخشع بكلية

---

(٩٠) نسي قوله تعالى{لكم} أي: يرض الشكر لكم، لأنه سبب فوزكم وفلاحكم. تفسيرالزمخشري (١١٤/٤).

(٩١) في نسخة (أ) (الفعل)، وكذا ما بعده في قوله " الفهم والعقل"، قال البيضاوي: لزوال ما ينازع العقل في الدلالة. تفسيرالبيضاوي (٣٨/٥).

(٩٢) قَالَ اللَيْثُ: مَعا السِّنَّورُ يَمْعُو مُعاءً، كغُرابٍ أي: صَوَّتَ، وهو أَرْفَعُ من الصَّئِيِّ، ويُرْوَى بالغَيْنِ أَيْضاً، وتَمَعَّى السِّقاءُ: تَمَدَّدَ واتَّسَعَ، لُغَةٌ فِي تَمَأَّى بالهَمْزِ، وتَمَعَّى الشَّرُّ فيمَا بَيْنهم: فَشَا. الفيروزآبادى، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، (١٣٣٥)؛ الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، (٣٩ / ٥٤٥).

(٩٣) في نسخة (أ) (الجول)، قال البيضاوي: ثُمَّ إذا خَوَّلَهُ أعطاه من الخول وهو التعهد، أو الخول وهو الافتخار، وقال الزمخشري: خَوَّلَهُ أعطاه، وفي حقيقته وجهان، أحدهما: جعله خائل مال، من قولهم: هو خائل مال، وخال مال: إذا كان متعهدا له حسن القيام به، والثاني: جعله يخول من خال يخول إذا اختال وافتخر. تفسير الزمخشري (١١٥/٤-١١٦)؛ تفسير البيضاوي (٥ / ٣٨).

(٩٤) في نسخة (أ) (يد).

لديه؛ ليدفعه منه مما كان قبل ذلك عليه ﴿مِن قَبۡلُۖ﴾ أي: قبل ظهور النعمة ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ﴾ ذلك الداعي ﴿ أَندَادٗا﴾ أمثالاً، وأشباهاً، وأفراداً ﴿ لِّيُضِلَّ﴾الناس ﴿ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾وطريقه، وهو الإسلام، والدين الشائع بين الأنام ﴿قُلۡ﴾ يا محمد في دفعه ﴿تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ﴾[٩٥] واحتظظ بضلالتك وإشراكك ﴿ قَلِيلًا إِنَّكَ﴾[٩٦] ﴿ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ على سبيل الإستيلاء بالمبالغة[٩٧]﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ قائم بوظائف الطاعات، وأداء رابت العبادات ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ وساعاته وأجزاءه، (أم) متصلة بمحذوف تقديره: أكافر خيرٌ أم هو قانت، أو منقطعة والمعنى: بل أمن هو قانت كمن هو بضده[٩٨]﴿سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا﴾ حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبريّة، والواو للجمع بين الصفتين ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ وعذابَها، وشدائدَ عقابِهَا ﴿ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ﴾ ويطلب مغفرة إلهه، حالان، أو للإستئناف للتعليل ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ ويتّعظ، ويقبل النصح والموعظة ﴿ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أي: أولو العقول الكاملة والأرواح الفاضلة التي هي للإنسان كاللبّ والدّرّ للأثمار والأصداف ﴿ قُلۡ﴾ يا محمد ﴿يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ[٩٩] ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ﴾ باكتساب طاعاته وارتكاب أوامره وامتثالها، والإنتهاء عن مناهيه، والتجافي عن السيئات، والمعاصي ﴿ لِلَّذِينَ﴾ آمنوا وعملوا

---

(٩٥) قال البغوي: {تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا} في الدنيا الى أجلك، {إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ}، قيل: نزلت في عتبة بن ربيعة، وقال مقاتل: نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وقيل: عام في كل كافر. تفسير البغوي (٨١/٤).

(٩٦) في نسخة (أ) (تلك ونسي قليلاً).

(٩٧) وفي تفسير البيضاوي: على سبيل الاستئناف للمبالغة. تفسير البيضاوي (٥ / ٣٨).

(٩٨) تفسير البيضاوي (٥ / ٣٨).

(٩٩) في نسخة (أ) {عبادي اللذين اتقوا} ونسي قوله تعالى { آمَنُوا }.

الصالحات و﴿أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا﴾ اكتسبوا ﴿حَسَنَةٞۗ﴾ يكون مثوبة في الأجر ﴿وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ﴾ فإن كانت الأرض ضيّقةً، والمعايش منفيةً لم يكلّف على نفسك بالتوطّن بها عملاً بالحديث المأول « حبّ الوطن من الإيمان » [١٠٠] وارتضى بالضيق، والضنك، والشدة من الحرارة وكمال البرودة سيما التبريز[١٠١] بل عليك الإنتقال والحركة والإرتحال الى أرض طيبة وعرض غير صَيبة؛ إذ طلب الفراغ للطاعة، واقتناص المراغ بجلب الحضور وجمعية القوى، والخواطر لأداء العبادة واجب، ولو صبر على العسر، ولم يضطرب ولم يجزع ولم يَتَقَلْقَلْ ولم يزعج واصطبر ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ ويعطى الصابرون الى التثبت والتصبر على الشدائد والمشاق والهوائد وسوء المساق ﴿أَجۡرَهُم﴾ وثوابهم ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ أي: أجراً لا يهتدي ولا يسترشد اليه حساب الحساب[١٠٢]، ولا تعداد أصحاب السؤال والجواب، وفي الحديث « تُنْصَبُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِأَهْلِ الصَّلاَةِ، والصَّدَقَةِ، وَالْحَجِّ، فَيُوَفُّونَ بِهَا أُجُورَهُمْ، وَلاَ يُنْصَبُ لَأَهْلِ الْبَلاَءِ مِيزَانٌ وَلاَ يَنْشُرُ لَهُمْ دِيوَانٌ ، وَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ

(١٠٠) قال السخاوي: حَدِيث: « حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الإِيمَانِ»، لم أقف عليه، ومعناه صحيح في ثالث المجالسة للدينوري من طريق الأصمعي، سمعت أعرابيا يقول: إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر كيف تحننه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه، ومن طريق الأصمعي أيضا، قال: قالت الهند: ثلاث خصال في ثلاثة أصناف من الحيوان، الإبل تحن إلى أوطانها، وإن كان عهدها بها بعيدا، والطير إلى وكره، وإن كان موضعه مجدبا، والإنسان إلى وطنه، وإن كان غيره أكثر نفعا. السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، رقم:٣٨٦ (٢٩٧).

(١٠١) بفتح التاء بعدها باء موحدة ثم راء مكسورة وآخره زاي: من أشهر بلاد أذربيجان ينسب اليها جماعة من اهل العلم والرواية، وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجصّ، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها، وهي الآن داخل حدود ايران قريب من حدود توركيا. الحازمي، الأماكن (١٥٣)؛ الحموي، معجم البلدان (١٣/٢).

(١٠٢) ينظر: تفسير البيضاوي ج٥ / ٣٨.

[الأَجْرُ] [١٠٣] صَبًّا بِغَيْرِ حِسَابٍ » [١٠٤]﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ متوحداً له ومخصصاً الطاعةَ والعبادةَ به ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي: لأكون معهم في النشأتين، أو لأن الأحكام الدينية إنما يتكامل شيئاً فشيئاً إذا عمل به [للأمر][١٠٥] أولاً بكمال الإخلاص، وخلوص الإعتقاد، ثم يأمر بها التابعين ليتعدى ذلك العمل كمّاً وكيفاً الى التابعين، ويستقرّ ويستمدّ ويثبت فيهم؛ إذ ثبوتها في التابعين فرع ثبوتها في نفس المتبوع فيكون علة له في التابعين ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ تعليل في المعنى للحكم السابق؛ إذ الخوف من الله يوجب أن يكون الأعمال الصادرة منه خالصاً له مخلصاً لإجله؛ لأنه لما علم أن الله خبير بأعماله بصير لأحواله، ولا يغيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء[١٠٦] وإنها ترد اليه مع العالمين في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة[١٠٧] فإذاً لا [يقصد][١٠٨] في أعماله إلا إياه ولأجله ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴾ بيان الإخلاص، وتفسير لمعنى الإختصاص ﴿ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ [١٠٩] ﴾ تفريع على معنى الإخلاص ومفهوم

---

(١٠٣) في نسخة (أ) (الاخر).

(١٠٤) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير،تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية– القاهرة، ط: الثانية، ١٩٨٣م، باب: باب حديث ابن عباس، رقم: ١٢٨٢٩،(١٨٣/١٢)؛ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، دار الكتاب العربي - بيروت، باب جابر بن زيد، (٩١/٣)، ولكن كلاهما بلفظ: « يُؤْتَى بِالشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْصَبُ لِلْحِسَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ الْبَلَاءِ فَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ، وَلَا يُنْشَرُ لَهُمْ دِيوَانٌ، فَيُصَبُّ لَهُمُ الْأَجْرُ صَبًّا، حَتَّى أَنَّ أَهْلَ الْعَافِيَةِ لَيَتَمَنَّوْنَ فِي الْمَوْقِفِ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِضِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ » وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَقَتَادَةَ، تَفَرَّدَ بِهِ عَنْهُ مُجَّاعَةُ، وأخرجه الثعلبي وابن مردويه، من حديث أنس رضى الله عنه، وإسناده ضعيف جداً. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ ، (٢/ ٣٠٥).

(١٠٥) في نسخة (أ) (اللامر).

(١٠٦) قال الله تعالى: { وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ } سورة يونس، ٦١/١٠.

(١٠٧) قال الله تعالى:{ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ } سورة المعارج، ٤/٧٠.

(١٠٨) في نسخة (أ) (يفصل).

(١٠٩) في نسخة (أ) (دوني).

الإختصاص، وتهديد وتخويفٌ للعالمين العاملين بأن الله تعالى لمّا كان خبيراً بالأعمال بصيراً بعموم الأفعال والأحوال فافعلوا ما شئتم، فإن الله يجازيكم ويحاسبكم ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ بقصدهم غير الحق ﴿ وَأَهْلِيهِمْ ﴾ فإن محبةَ الله وكمال الإخلاص يتعدى الى الأهل والأتباع، وكذا البغض والريآء قال النبيّ صلى الله عليه وسلم « الحبّ يتوارث والبغض »[١١٠] ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الذي أجزى العالمين فيه ﴿أَلَا ذَٰلِكَ ﴾ العمل الذي قصد به غير الله ﴿ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾[١١١] الظاهر القوي المتين الثابت آثار الخسر أبد الآباد ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ أطباقاً و سرادقات من النار، ودخانات[١١٢] مظلمة هائلة مدهمة ﴿ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ بيان للخسارة المذكورة، وتفسيرٌ لها ولآثارها ونتائجها وأثمارها ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الأمر المذكور والشيء المزبور، والمراد إحاطة النار بهم من جميع الجوانب، ونظيره في الأحوال النفسانية والأفعال الإنسانية المحيطة من كل الجهات كإحاطة نار الجهل والحرص، وسائر الأخلاق الذميمة بالقلب، فإن قيل: [الظلة][١١٣] ما[علا][١١٤] الإنسان فكيف سمي بالظلة ؟ أجيب بأنه من باب أحد الضدين على الآخر كقوله {﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾}[١١٥] أو لأن الظلة بالنسبة الى إنسانٍ فوقٌ وبالنسبة الى آخر تحت[١١٦] ﴿يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ﴾ ويأدبهم ويهدّدهم

---

(١١٠) لم أقف عليه.

(١١١) قال الزمخشري: ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله {أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ} حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه، ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر، وعرف الخسران ونعته بالمبين. تفسير الزمخشري (١١٩/٤).

(١١٢) تفسير الثعلبي (٢٢٧/٨)؛ تفسير البغوي (٨٣/٤).

(١١٣) في نسخة (أ) (الظلمة)، قال صاحب (العين) : الظُّلَّةُ كهيئة الصُّفَّة، وعذاب يوم الظُّلَّة، يقال: عذاب يوم الصُّفَّة، واللهُ أعلَم. والمِظَلَّة: البُرْطُلَّة، والظُّلَّة والمِظَلَّة سواء وهما ما يُستَظَلُّ به من الشمْس. الفراهيدي، العين (١٤٩/٨).

(١١٤) في نسخة (أ) (حلا).

(١١٥) سورة الشورى ٤٠/٤٢.

(١١٦) قال الرازي: المراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب، ونظيره في الأحوال النفسانية إحاطة نار الجهل والحرمان والحرص، وسائر الأخلاق الذميمة بالإنسان، فإن قيل الظلل ما على الإنسان فكيف سمي ما تحته بالظلل؟

﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ واحذروا ذلك اليوم وعقوباته وشدائده ونكباته ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ أي: طاغوت الشهوات والهواء [١١٧] وجابوت المشتهيات والصبآء [١١٨] ﴿أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وأقبلوا اليه، وتابوا لديه بالتوجه الكامل [بالرجوع][١١٩] الشامل ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ في الحيوة الدنيا والنشأة الأخرى ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ والكلام الدني النازل والناقص والعول ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾ أي: ما يدلّ عليه القول بالمطابقة، أو بالقرائن القوية والمعاني الحقيقة والمفهومات الصادقة، ولا يلتفت الى المجاز واللغز والكنايات واللوازم البعيدة والدلالات الغريبة والإنتقالات الضعيفة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ بإيضاح المعاني وإفصاح المباني وانكشاف المضامين والمفهومات، والمعاني الأول والثواني ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أصحاب العقول السليمة والطبيعة المستقيمة، من غير مزاحمة الوهوم الضعيفة العقل الصريح والذوق الصحيح، إشعار بان اتباع المعاني الحسيّة وفهمها إنما هو بهداية الله تعالى وكمال عنايته، وإن شأن العقل الصريع هو فهم المفهوم الحقة والمعاني المحققة، وأما فهم المعاني الكاذبة والمباني العاطلة والمثاني الباطلة إنما يكون بمزاحمة الأوهام الفاسدة، ومعارضة الأفهام الكاسدة، كما تقرر من أن أصل الاخبار إنما هو الصدق، وأما احتمال الكذب فهو أمر العقل المثبت بأذيال الوهم المزاحم للعقل الصريح في أحكامه الحقة الصائبة، وشان العقل الجزئي المتعلق

والجواب من وجوه الأول: أنه من باب إطلاق اسم أحد الضدين على الآخر كقوله تعالى {وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها} [الشُّورَى، ٤٠/٤٢]، الثاني: أن الذي يكون تحته يكون ظلة لإنسان آخر تحته؛ لأن النار دركات كما أن الجنة دركات، والثالث: أن الظلة التحتانية إذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الحرارة والإحراق والإيذاء أُطلق اسم أحدهما على الآخر لأجل المماثلة والمشابهة. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب : التفسير الكبير،دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، (٤٣٤/٢٦).

(١١٧) قال الزمخشري: الطَّاغُوتَ فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت، إلا أن فيها قلبا بتقديم اللام على العين، أطلقت على الشيطان أو الشياطين، لكونها مصدراً وفيها مبالغات، وهي التسمية بالمصدر، كأن عين الشيطان طغيان، وأنّ البناء بناء مبالغة، فإنّ الرحموت: الرحمة الواسعة، والملكوت: الملك المبسوط، والقلب وهو للاختصاص، إذ لا تطلق على غير الشيطان، والمراد بها هاهنا الجمع. تفسير الزمخشري (١٢٠/٤).

(١١٨) صَبَا إِلى الشَّيْءِ يَصْبُو؛ إِذَا مَالَ قَلْبُهُ إِلَيْهِ. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٣٣٢/٣).

(١١٩) في نسخة (أ) (بالروجع).

بأمر المعاش المتثبت في مطالبه بالوهم والخيال الكذب ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ ووجبت وقوعها عليهم شدة العقاب ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ﴾ وتقدر على انجاح وتخليص ﴿ مَن﴾ وقع وسقط ﴿ فِي ٱلنَّارِ﴾ وكان في السعير ودار البوار. قال ابن عباس [١٢٠] : ورد في أبي لهب[١٢١] عمّ النبي صلى الله عليه وسلم وابنه[١٢٢].

روي أن أبابكر الصديق رضي الله عنه آمن أولاً بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث عرج الى السماء وأراد أن يخبر أحداً من الناس حاله فعرض على قلبه فهداه الى أبي بكر رضي الله عنه، وقد كان أبو بكر رضي الله عنه أيضاً قد تأمّل في شان النبي عليه السلام بأنه صادق في دعواه فألهمه الله [بأن][١٢٣] محمداً صادق في دعوا نبوّته فخرج من بيته متعمداً النبيّ صلى الله عليه وسلم، وكذا خرج في هذه الساعة النبي قاصداً أبا بكر، فلما التقيا قال النبي عليه السلام له «يا أبابكر اني رسول الله صلى

(١٢٠) هو: عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس بْن عَبْد المطلب بْن هاشم بْن عَبْد مناف، أَبُو الْعَبَّاس الْقُرَشِيّ الهاشمي ابْنُ عم رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كني بابنه الْعَبَّاس، وهو أكبر ولده، وأمه لبابة الكبرى بِنْت الحارث بْن حزن الهلالية، وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته بالشعب من مكَّة، فأُتي بِهِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحنكه بريقه. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ)، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة]، تح: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق – الطائف، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، (١١١/١)؛ الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تح: د- بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، (٥٢٢/١)؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت:٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، (٢٩١/٣)؛ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى - ١٤١٥ هـ، (١٢١/٤).

(١٢١) هو: عبد العزى بن عبد المطلب، وهو أبو لهب، وهو عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جواداً، كناه أبوه بذلك لحسنه، وأمه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية الخزاعية . ابن الأثير،أسد الغابة (١٩/١).

(١٢٢) لكن جاء في تفسير ابن عباس: وهو أَبُو جهل وأصحابه. ابن عباس، عبد الله بن عباس (ت: ٦٨هـ)، تنوير المقباس من تفسيرابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان، (٣٨٧) ؛ تفسير البغوي (٨٣/٤).

(١٢٣) في نسخة (أ) (بأنه).

الله عليه و[سلم][١٢٤] وقد أسري بي الى السماء » [١٢٥] فقال أبوبكر صدقت آمنت بك وبمن أرسلك الينا فجاءه عثمان رضي الله عنه وعبدالرحمن بن عوف [١٢٦] وطلحة [١٢٧] والزبير [١٢٨] و [سعد][١٢٩] بن أبي وقاص[١٣٠] وسعيد بن زيد[١٣١] رضي الله عنهم فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا كلهم به، فأنزل الله فيهم ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ وكله حسن[١٣٢].

---

(١٢٤) في نسخة (أ) (السلام).

(١٢٥) تفسير البغوي (٨٣/٤).

(١٢٦) هو: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري، يكنى أبا محمد، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن. أمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الأرقم. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (٨٤٤/٢).

(١٢٧) هو: غير منسوب، ذكره ابن إسحاق فيمن استشهد بخيبر من الأنصارقَالَ ابن إسحاق، وأوس بن القائد، وأنيف بن حبيب، وثابت بن أثلة، وطلحة، يعني أنهم استشهدوا كلهم بخيبر. هكذا ذكر طلحة غير منسوب. الإستيعاب (٨٤٤/٢)؛ ابن الأثير،أسد الغابة (٩١/٣)؛ ابن حجر، الإصابة (٤٣٧/٣).

(١٢٨) هو: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، يكنى أبا عبد الله. أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسلم الزبير وهو ابن خمس عشر سنة. الإستيعاب (٨٤٤/٢)؛ ابن الأثير،أسد الغابة (٣٠٧/٢)؛ ابن حجر، الإصابة (٤٥٧/٢).

(١٢٩) في نسخة (أ) (سعيد) ٠

(١٣٠) هو: سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك بن وهيب وقيل: أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الزهري، يكنى أبا إسحاق، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، وقيل: حمنة بنت أبي سفيان بن أمية ،أسلم بعد ستة، وقيل بعد أربعة، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة. الإستيعاب (٦٠٦/٢)؛ ابن الأثير،أسد الغابة (٤٣٨/١).

(١٣١) هو: سعيد بن زيد بن عمرو، بن نفيل عبد العزي بن رياح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة، وأمّه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعيّة، كانت من السّابقين إلى الإسلام، أسلم قبل دخول رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم دار الأرقم، وهاجر وشهد أحدا والمشاهد بعدها، ولم يكن بالمدينة زمان بدر، فلذلك لم يشهدها. هو ابن عم عمر بن الخطاب وصهره، يكنى أبا الأعور، كانت تحته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب. الإستيعاب (٦١٤/٢-٦١٥)؛ ابن حجر، الإصابة (٨٧/٣).

(١٣٢) قال عطاء عن ابن عباس: آمن أبوبكر بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبدالرحمن بن عوف وطلحة واتلزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا فنزلت فيهم: {فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} وَكُلُّهُ حَسَنٌ. تفسير البغوي (٨٣/٤).

قال ابن عباس: هي مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ[١٣٣]، قيل: هي قوله: {﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾}[١٣٤] وقيل: كلمة العذاب قَوْلُهُ: (هَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي)[١٣٥] ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾ وكل ما نهاه عنه من المكاره والمناهي والسيّئات والملاهي سرّاً وعلانية ﴿ لَهُمْ غُرَفٌ﴾ منازلُ عاليةٌ ومحافلُ غاليةٌ في الجنة ﴿ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾[١٣٦] أرفع وأعلى وأوسَع وأبهى ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ أي: تحت الغرف المذكورة ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ في وضع المظهر موضع [المضمر][١٣٧] إشعار بأن الله يتجلى لهم ويظهر لديهم في تلك المنازل آناً فآناً وعد الله في المعهد الأول في مقام لست بربكم فإنه يتجلى ويظهر لهم في الأدنى والأعلى في الدنيا والأخرى لا يخلف الله ما وعدهم به وعهد معهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ [يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: « بَلَى وَالَّذِي][١٣٨] نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ »[١٣٩] ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ الإلهية والبقاء السبحانية، وسحاب السماء الربانية

---

(١٣٣) تفسير البغوي (٨٣/٤).

(١٣٤) سورةالسجدة ٣٢/ ١٣.

(١٣٥) وهو قول ابن عباس فإنه قال: هُمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى شِمَالِ آدَمَ عِنْدَ إِخْرَاجِ الذُّرِّيَّةِ وَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: هَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي. تفسير ابن عباس (٤٥٣)؛ تفسير البغوي (٦/٥).

(١٣٦) قال الامام الرازي : فإن قيل ما معنى قوله (مَبْنِيَّةٌ)؟ قلنا لأن المنزل إذا بُنِيَ على منزل آخر تحته كان الفوقاني أضعف بناءً من التحتاني فقوله: (مَبْنِيَّةٌ) معناه أنه وإن كان فوق غيره لكنه في القوة والشدةمساوٍللمنزل الأسفل، والحاصل أن المنزل الفوقاني والتحتاني حصل في كل واحد منهمافضيلة ومنقصة، أما الفوقاني ففضيلته العلو والإرتفاع ونقصانه الرخاوة والسخافة وأما التحتاني فبالضد منه، أمامنازل الجنة فإنها تكون مستجمعة لكل الفضائل وهي عالية مرتفعة وتكون في غاية القوة والشدة. تفسير الرازي (٤٣٩/٢٦).

(١٣٧) في نسخة (أ) (المظمر)

(١٣٨) في نسخة (أ) {يرون أهل الغرف فوقهم كما يتراءون الكواكب الدرية الغائرون في الأرض عن المشرق والمغرب يتفاضل ما بينهم، وقالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغهما غيرهم قال: بلى والذين} ٠

(١٣٩) البخاري، صحيح البخاري، باب ما جاء في صفة الجنة، رقم: ٣٢٥٦، (١١٩/٤)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، بَابُ غُرَفِ الْجَنَّةِ، رقم ٧٢٤٦، (١٤٥/٨) ولكن اخرجه مسلم بلفظ: « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ » ، وغيرهما٠

﴿مَآءً﴾ أي: ماء المعارف الفطرية والعلوم والإدراكات الحقيقية الشهودية وهو التجلي الإلهيّ والظهور الأسمائي ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ﴾ أي: في القوى النفسانية عيون المعاني وفنون الحقائق والمباني، أو المراد بها هي الأطوار السبعة القلبية مثلاً في الطور القالبي وخصائص القوى البدنية من المشاعر الظاهرة يظهر ذلك التجلي بصور الأنوار والأضواء والأشكال الحسية[١٤٠] والهيئات السنية والكيفيات الحسية، أو النفسية وكذلك سائر[١٤١] الكيفيات من الروائح الطيبة والطعوم الهنية والأصوات الحسنة[١٤٢] والملموسات النعيمة وغير ذلك، وفي الطور النفسي يظهر بهيئات الأفعال الحميدة والأعمال السديدة كالأقوال الحسنة من الأشعار الملحية والألفاظ الفصيحة والعقائد الصحيحة وغير ذلك، وفي الطور القلبي يظهر تصور الملكات الفاضلة الكاملة والهيئات السنية الجميلة كالفقه والحكمة والشجاعة والعدالة، وغير ذلك من الفروع المندرجة تحت كل منها من الصبر والقناعة والتوكل والتودد والمحبة والرضاء والتسليم والسخاوة والجود والكرم والتقوى، وفي الطور السري يظهر بصورة التجلي الإلهي بمظاهر المحسوسات كما شاهد النبي [عليه السلام][١٤٣] ذلك بصورة شاب أمرد قطط، وموسى بصورة النار في الشجرة، والخليل بصورة الكواكب، وغير ذلك من صور عالم الاثار من الأنهار والأضواء والأنوار والأشجار والأثمار، وفي الطور الروحي يظهر بصور الأفعال الربانية والتكوينات الإلهية كالإيجاد والإبداع والخلق والإختراع، وفي الطور الخفي يظهر بصورة الأسماء الذاتية وصفاتها الأولية وهي العلم والحيوة والقدرة [والإرادة] [١٤٤] والسمع والبصر والكلام، وفي طور غيب الغيوب يظهر سعت الفناء في الله البقاء بالله، وعلى هذا القياس المؤلفات والمركبات منها في أطوار الأدوار والأكرار الإفرادية والجمعية ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الإستعدادية والعرض القابلية ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾ أي: علوماً وإدراكات حقيقية [وأحوالاً] [١٤٥] ومقامات عالية وحالات ومكاشفات رفيعة ومشاهداتٍ بديعة على ما يقتضيه أطوار مقتضيات تفاوت الأدوار ومرتضيات تغاير الأكوار إفراداً وجمعاً فراداً وتبعاً ﴿مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ﴾ وخصائصه وأوانه ونصائصه وأكوانه

(١٤٠) في نسخة (أ) (شطب، والملموسات) ٠

(١٤١)في نسخة (أ) (بساير) ٠

(١٤٢) في نسخة (أ) (شطب، من الأشعار المليحة) ٠

(١٤٣) في نسخة (أ) (عليه).

(١٤٤) في نسخة (أ) (الارلف).

(١٤٥) في نسخة (أ) (الارلف).

وخصوصياته﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ﴾ لدى التجلي الذاتي المبنى للكل بالتدريج ﴿مُصۡفَرّٗا﴾ متغيراً ﴿ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ﴾ فتاتاً منكسراً فاتراً متغيراً بالكلية ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ التجلي والظهور، ثم في الإفناء والفتات والإنكسار والكسور ﴿لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أي: موعظة وإعتباراً وعبرة ونصيحة لصاحب العقل الصريح والذوق الصحيح والنطق الفصيح المتبري المتجنّب عن الأحكام الوهمية والأفهام الرسمية ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ﴾(١٤٦) أي: الوجه الذي يلي النفس وبهذا الوجه يأخذ القلب المتوسط بين النفس والروح المتصل المرتبط بالعالم البرزخي السفلى بإعتبار الصدر المنخرط في البرزخ الأعلى، وهو مقام أو أدنى، والأحدية الجمعية، ومقام قاب قوسين وهو برزخ البرازخ باعتبار الطور السري وهو الفؤاد، وذلك أن للقلب وجوهاً ثلاث: أحدها: الى النفس وبهذا الوجه يأخذ المعاني الحسية والمبادي النفسية لاستخراج المطالب العقلية والمئارب القدسية، ووجهٌ الى المبادي العالية، والأسماء الإلهية؛ ليستفيض منها المعاني المجردة، ويستفيد ويقبل الإشراقات النورية والتجليات الأسمائية والذاتية، ووجهٌ الى نفسه تدور على نفسه جامعاً للوجهين رافعاً الى إنسه مستأنساً بحقيقة قدسه وهو الدين الإلهي والإسلام الحقيقي، فانشراح الصدر عبارة عن انطباق الوجه النفسي على الوجه الإلهي واختراق النفس في النور القدسي ليتحقق بالمقام الإنسي ﴿لِلۡإِسۡلَٰمِ(١٤٧) فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ﴾ أي: من شرح الله، قد وصل في شرح صدره الى مرتبة قد نور الله قلبه بنور التجلي، وتمكن في الاستفاضة وشهود التجلي مبلغ من يتوارد عليه ﴿مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ أنوار التجليات المتعاقبة شيئاً فشيئاً ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ للذين انغمست قلوبهم في ظلمة وجه النفس الأمارة ولم يتصاعد الى سماء الجمعية

(١٤٦) قال الرازي: اعلم أنه يجيء الصدر والمراد منمه القلب: أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ [الزُّمَرِ: ٢٢]، يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ [غَافِرٍ: ١٩] وقد يجيء والمراد الفضاء الذي فيه الصدر: {فَإِنَّها لَا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الْحَجِّ: ٤٦]، واختلف الناس في أن محل العقل هل هو القلب أوالدماغ، وجمهور المتكلمين على أنه القلب، وقال بعضهم المواد أربعة: الصدر والقلب والفؤاد واللب فالصدر مقر الإسلام: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ }[الزُّمَرِ،٢٢/٣٩] والقلب مقر الإيمان: {وَلكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ} [الْحُجُرَاتِ،٧/٤٩] والفؤاد مقر المعرفة: {مَا كَذَبَ الْفُؤادُ مَا رَأى} [النَّجْمِ،١١/٥٣] واللب مقر التوحيد . تفسير الرازي (٤١/٢٢).

(١٤٧) نسي قوله تعالى { لِلْإِسْلامِ }.

الإلهية والكونية العاصية غيوبهم فانظلمت و[ابتعدت][148] ﴿مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ والتذكر بتلك الحالة الأزلية والمعاهدة الأولية ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المنغمسون في ظلمات الأهوية النفسانية والأودية الطبيعية الجسمانية الخالية عن الأدوية الروحانية ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ [149]﴾ أي: الجهل المركب[150] الذي هو أردء أمراض النفوس ﴿ٱللَّهُ﴾ الذي ﴿ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[151] الذي يزيل عن القلب المرض الخبيث، وحسنه لفظي و معنوي، أما اللفظي فهو الفصاحة والبلاغة، وأما المعنوي فهو شفاء ودواء من جميع الأمراض الظاهرة والباطنة وفيه سعادة النشأتين، وهو القرآن الذي هو كلام نفسي ونظم ووصف معنوي قديم قائم بذات الله تعالى لا خبرٌ ولا إنشاءٌ، ولا حقيقةٌ ولا مجازٌ، ولا مفردٌ ولا مركبٌ، وغير ذلك من المتقابلات بل هو يكون ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾[152] أي: في أجزائه وعشراته وسورة متماثلة متشابهة، وفي النزول والإنزال في أطوار أدوار الجمال وأكوار الجلال متشاركة ﴿ مَّثَانِيَ﴾[153] إما في الإنزال والتنزيل، أو في الحكم فإن له باعتبار اقتضاء الجمال حكماً، وباعتبار الجلال حكماً {﴿

---

(١٤٨) في نسخة (أ) (تبعدت).

(١٤٩) في نسخة (أ) (بعيد).

(١٥٠) الجهل المركب هو: تصور الشَّيْء على غير هَيئته، وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع، ويُسمى الْجهل المركب؛ لأنّه مركب من عدم الْعلم بالشَّيء، واعتقاد غير مُطابق. الجرجاني، التعريفات (٨٠)؛ التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد (ت: بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح : د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت، ط : الأولى - ١٩٩٦م، (٥٩٩/١).

(١٥١) قال القرطبي: وسمي القرآن حديثاً، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدث به أصحابه وقومه. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (٢٤٨/١٥-٢٤٩).

(١٥٢) قال ابن مسعود وابن عباس: قال الصحابة: يا رسول الله لو حدثتنا، فنزلت {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً} يشبه بعضه بعضاً في الحسن ويصدق بعضه بعضاً ليس فيه تناقض ولا اختلاف فيه.

وقال قتادة: تشبه الآية الآية والكلمة الكلمة والحرف الحرف. تفسير الثعلبي (٢٣٠/٨).

(١٥٣) قال المفسرون: يسمى القرآن مثاني لأنه تثنى فيه الأخبار والأحكام والحدود وثنى للتلاوة فلا يمل تَقْشَعِرُّ وتستنفر جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ يعني إلى العمل بكتاب الله والتصديق به. المصدر السابق.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾}[١٥٤]، أو باعتبار أن أكثر الأشياء بل كلّها فيه مذكورة زوجان

أي: متقابلان مثل النهي والأمر والإخبار والإنشاءِ والعامّ والخاصّ والمجمل والمبيّن والكفر والإيمان والطاعة والعصيان، أو أحوال السموات والأرض والدنيا والآخرة والجنة والنار، وغير ذلك من الأمور المتقابلة ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ في مقام [النفس][١٥٥] وطورها ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ بالرحمة التامّة والنعمة العامّة والمغفرة الطامّة الضامّة في مقام

القلب وطوره بالتوجه الكامل والإنعطاف التامّ من النفس الى حضائر القدس وسرائر الإنس في الطور السري الذي هو أول مواطِنِ التجليات محلي بواطن الظهورات، وللذكر سبع مواطِنَ، وهي الأطوار السبعة القلبية احديها: الطور القالبي باللسان، وفي الطور النفسي والقلبي والسري والروحي والخفي وغيب الغيوب عن كعب [الأحبار] [١٥٦] أنه قال: في التورية في السفر الثاني محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمته الحامدون يحمدون الله في السرآء والضرآء يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف مرعاة الشمس يصلون الصلوة إذا جاء وقتها ولن اقبضه حتى يقام به الملة المعوجة بان يقولوا لا إله الإ الله ويفتحوا عيناً عمياء وآذاناً صَمّاء وقلوباً غُلْفاً فلا يزال العبد في خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطأة القلب حتى تصير الكلمة متاصلة في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها جافى القلب عن كل حديث النفس فإذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان يشربها القلب فلو سكت اللسان لا يسكت القلب ثم يتجوهر في القلب وبتجوهرها يسكن نور اليقين في القلب حتى إذا ذهبت صورة الكلمة من اللسان والقلب لايزال نورها لتجوهرها، ويتحد الذكر مع رؤية عظمة المذكور سبحانه، ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات، وهذا الذكر هو المشاهَدةُ والمعاينة والمكاشفة عن ذكر الذات، هذا هو المقصود الأقصى وفي هذا الحديث إشارة الى أطوار الذكر من المبدأ والمنتهى فتأمل يظهر لك تفاصيله ﴿ ذَٰلِكَ﴾ أي: الكتاب، أو ذكر الله في الأطوار المذكورة ﴿ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى

---

(١٥٤) سورة الحجر، ٨٧/١٥.

(١٥٥) زيادة على المخطوط .

(١٥٦) في نسخة (أ) (الأخبار) هو: كعب بن ماتع الحميري، اليماني، العلامة، الحبر، الذي كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة من اليمن في ايام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، وكان حسن الإسلام متين الديانة من نبلاء العلماء، حدث عن عمر وصهيب وغير واحد، وحدث عنه: أبو هريرة ومعاوية وابن عباس، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي وهو نادر عزيز. ابن الأثير، أسد الغابة (٤٦٠/٤)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٣).

بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ من عباده المخلصين في تلك الطوار ﴿ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ ﴾ ويغريه الى أنواع الضلالات و[يغويه] [١٥٧]﴿ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾ والى الصراط المستقيم والى الطريق القويم نادٍ ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ يعني أن الإنسان إذا التقى مخوفاً من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يتقي بها وجهه لأنه أعزّ أعضائه عليه[١٥٨] أي: مَنْ يقدر أن يحفظ أعزَّ أعضائه عن أشدّ العذاب، أو ذاته ووجهه عن العذاب الشديد ﴿ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ قيل نزلت[١٥٩] في أبي جهل[١٦٠]﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ﴾ والقائل هو خزنة النار، أو الملائكة، أو الله ﴿ ذُوقُواْ﴾ وبال أمركم ﴿ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾ من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يَحسبونه ولا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم من الشيطان[١٦١]﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ أي: كذب القوم الذين كانوا من أهل مكة الرسل الذين أرسل اليهم ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ العذاب ﴿ ٱلۡخِزۡيَ﴾ والهوان والحقارة، وهي ضرب الخزنة عليهم ﴿ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ويتأمّلون ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا[١٦٢] غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾[١٦٣] الكفر والتكذيب ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ متنازعون مختلفون يقال: رجل يشتكس إذا كان سيّء الخُلُق مخالفاً للناس لا

---

(١٥٧) في نسخة (أ) (يغريه).

(١٥٨) تفسير الزمخشري (١٢٥/٤).

(١٥٩) وهو قول المسيب ذكره الثعلبي في تفسيره (٢٣٢/٨).

(١٦٠) هو:عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزوميّ، وكان أبوجهل يكنى أَبَا الحكم، فكناه رسول الله صلي الله عليه وسلم أَبَا جهل. طبقات ابن سعد (٤٤٤/٥)؛ الإستيعاب (١٠٨٣/٣).

(١٦١) تفسير الزمخشري (١٢٥/٤).

(١٦٢) قال الطبري: نصب قوله: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا} على الحال من قوله: هذا القرآن، لأن القرآن معرفة، وقوله {قُرْآنًا عَرَبِيًّا} نكرة. تفسير الطبري (٢٨٣/٢١).

(١٦٣) قال البغوي: {غَيْرَ ذِي عِوَجٍ} قال ابن عباس: غير مختلف، وقال مجاهد: غير ذي لبس، وقال السديّ: غير مخلوق. تفسير البغوي (٨٧/٤).

يرضى بالإنصاف، يقال للنهار والليل متشاكسان أي: متضادّان[١٦٤]﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾ أي: اضرب لقومك ﴿ مَثَلًا ﴾ وقل لهم ما يقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع، كل واحد منهم يدّعي أنه عبده فهم يتجاذبونه في حوائجهم وهو متحير في أمره، [فكلما][١٦٥] أرضى أحدهم غضب الباقون فهو بقي متحيّراً لا يعرف أيّهم أولى بأن يطلب رضاءه، و[أيّهم][١٦٦] معينه في حاجاته، وبهذا السبب في عذابٍ دائمٍ وتعب لازمٍ، ورجل آخر له مخدوم واحد يخدمه على سبيل الإخلاص، وذلك المخدوم يُعينه على مهمّاته، فأيّ هذين العبدين أحسن حالاً وأبين شأناً وأطيب مالاً[١٦٧]، والمراد تمثيل من هو أحسن حالاً بمن هو أقبح حالاً، ولمّا كان الغرض من ضرب المَثَلِ إصلاح حالنا إفلاح مالنا وإنجاح آمالِنا وهو من أجلّ النعم وأفضل منائح الجود والكرَم، وجب علينا الشكر والحمد قال ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على فنون نعمه وعيون عواطفه وكرمه ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١٦٨] إشعار بان ضرب المثل من أعظم الربوبية وأكرم التدبير والتربية ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴾ في حدّ ذاتك ﴿ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ يرجعون الى ما كانوا عليه ميتاً ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ يعني المحق والمبطل والصديق عن الزنديق والظالم والمظلوم يعني يتخاصمون﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بإضافة الولد اليه والإشراك به﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ أي: الكتاب الصادق، أو الخبر الصادق وهو خبر محمد، أو محمد الصادق وفيه مبالغة ﴿ إِذْ جَآءَهُۥ ﴾ عائد الى مَنْ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ ومكاناً ومأوىً ومنزلاً ومقاماً ﴿لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ الجاحدين الحق والمنكرين به من غير توقف وتأمّل ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ أي: الكتاب الصادق المطابق للواقع أحكامه ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾

---

(١٦٤) تفسير الرازي (٤٥٠/٢٦).

(١٦٥) في نسخة (أ) (فكما).

(١٦٦) في نسخة (أ) (انهم).

(١٦٧) تفسير الثعلبي (٢٣٣/٨)؛ تفسير البغوي (٨٧/٤)؛ تفسيرالزمخشري (١٢٥/٤-١٢٦)؛ تفسير الرازي (٤٥٠/٢٦).

(١٦٨) في نسخة (أ) {رب العالمين} أي: بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ فيشركون به غيره. تفسير الزمخشري (١٢٥/٤).

والموصول للجنس المتناول للرسل والمؤمنين[١٦٩]، أو للعهد وهو الرسول الذي صدق به المؤمنون؛ ولذا قرئ وصدقوا، وأول من صدق إما ابوبكر، أو عليّ رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أولكم وروداً على الحوضِ وأولكم إسلاماً علي بن أبي طالب » [١٧٠]، قُرِئَ بالتخفيف أي صدق به الناس، ومجهولاً صدق ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الصادقون المصدقون ﴿ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ مخالفة الحق، فمنهم من قال الذي هو جبريل وصدق به محمد وتلقاه بالقبول، أو محمد وصدق به أبوبكر، أو المؤمنون بأجمعهم[١٧١]﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ﴾ في الجنة ﴿ ذَٰلِكَ﴾ الذي أعطاهم الله ﴿ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ على إحسانهم وإيمانهم وتقواهم ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ﴾ ويستر ويتجاوز﴿ عَنْهُمْ﴾ بالإحسان المذكور﴿ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾ الأسوأ للمبالغة فإنه إذا كفر كان غيره أولى بذلك، أو للإشعار بأنهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون أنهم مقصّرونَ مذنبونَ وأن [ما][١٧٢] يفرط منهم من الصغائر أسوأ ذنوبهم، ويحتمل أن يكون [بمعنى السيئ][١٧٣] كقولهم: الناقص والأشج أعدلا بني [مروان][١٧٤]،

---

(١٦٩) تفسير البيضاوي (٤٢/٥).

(١٧٠) رواه ابن عديّ عن سلمان مرفوعاً، وفي إسناده: عبد الرحمن بن قيس الزعفراني، وهو وضاع، وتابعه سيف بن محمد، وهو شر منه، وقد رواه الخطيب من طريقه، وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريقه أيضًا، وقد رواه الحارث بن أبي أسامة من طرق يحيى بن هاشم السمسار متابعًا لهما، وهو كذاب، وروى أبو بكر بن أبي عاصم من طريق عبد الرزاق متابعًا لهم، لكن موقوفًا على سلمان، فقد رواه كل واحد من هؤلاء الأربعة عن سفيان الثوري. ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني (ت: ٥٠٧هـ)، ذخيرة الحفاظ، تح: د- عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م، (١٠٣٢/٢)؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تح: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط :الثالثة، ١٤٠٧، (٣٤٦).

(١٧١) تفسير الثعلبي (٢٣٦/٨)؛ تفسير البغوي (٩٠/٤)؛ تفسيرالزمخشري (١٢٨/٤)؛ تفسير الرازي (٤٥٠/٢٦)؛ تفسير البيضاوي (٥ /٤٢).

(١٧٢) زيادة على المخطوط.

(١٧٣) في نسخة (أ) (الشيء).

(١٧٤) في نسخة (أ) (نرواره)، هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك، المولود سنة ٢ هـ، خليفة أموي هو أوَّل من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب بنو مروان، ودولتهم المروانية، ولد بمكة ونشأ بالطائف، سكن المدينة، فلما كانت أيام عثمان جعله خاصته واتخذه كاتباً له، ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة، يطالبون بدمه، وقاتل مروان في وقعة الجمل قتالاً شديداً، وانهزم أصحابه فتوارى، شهد صفين مع معاوية، ثم أمنَّه علي فأتاه فبايعه، وانصرف إلى المدينة فأقام إلى أن ولي معاوية

[وقرئ][١٧٥] أسواء جمع سوء[١٧٦] ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ السبب حسن أخلاقهم وصفآء نيتهم وكمال إختصاصهم به، ولذلك ذكر سيئهم بأسوء وحسنهم بأحسن[١٧٧] ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ يعني محمداً إستفهام فيه إنكار للنفي مبالغة في الإثبات والعدل، وقرئ عباده[١٧٨] أي: الأنبياء والمتقين فيكون جنساً أليس الله يحفظ عبده عن المكاره التي قصدَهُ بها الأعدآء فلا يبالي عما سواه سيما أصناماً منحوتة وأوثاناً مخروطة ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ وذلك أنهم خوّفوا النبيّ حيث بعث خالداً[١٧٩] ليكسر العزى قيل له احذرها إن لها لشدةً وبطشاً، فعمد إليها خالد فهشم أنفها فنزل تخويفه منزلة تخويف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى (أليس الله

الخلافة، فولاه المدينة سنة (٤٢ هـ - ٤٩ هـ) ، أخرجه منها عبد اللَّه بن الزبير، فسكن الشام، ولما ولي يزيد بن معاوية الخلافة وثب أهل المدينة على من فيها من بني أمية فأجلُوهم إلى الشام، وكان فيهم مروان، ثم عاد إلى المدينة، وحدثت فتن كان من أنصارها، وانتقل إلى الشام مدة، ثم سكن تدمر، وبعد اعتزال معاوية بن يزيد الخلافة، دعا مروان إلى نفسه، فبايعه أهل الأردن سنة ٦٤ هـ ودخل الشام فأحسن تدبيرها وولى ابنة عبد الملك على مصر بعد أن خرج لها بعد أن تفشَّت فيها البيعة لابن الزبير، ثم عاد إلى دمشق ولم يطل أمره، توفي سنة ٦٥ هـ بالطاعون، وبنوه : عبدُ الملك، ومعاوية، وعبد العزيز، وبِشْر، وأبانُ، وعُبَيد الله، وداود، وأبو عثمان . الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، الإشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، (٧٦)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (١٣٩/٥).

(١٧٥) في نسخة (أ) (فر).

(١٧٦) تفسير الزمخشري (١٢٨/٤)؛ تفسير البيضاوي (٤٢/٥- ٤٣).

(١٧٧) تفسير الزمخشري (١٢٨/٤).

(١٧٨) وهو قراءة أبي جعفر وحمزة والكسائي . عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع، ط: الرابعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (٣٥٣)؛ محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، (٣٠٩/١).

(١٧٩) هو: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو سليمان. وقيل أبو الوليد، أمه لبابة الصغرى. وقيل: بل هي لبابة الكبرى، والأكثر على أن أمه لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أخت ميمونة زوج النبي صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولبابة أمه خالة بني العباس بن عبد المطلب، لأن لبابة الكبرى زوج العباس وأم بنيه.
وكان خالد أحد أشراف قريش في الجاهلية،واختلف في وقت إسلامه وهجرته، فقيل: هاجر خالد بعد الحديبية، وقيل: بل كان إسلامه بين الحديبية وخيبر، وقيل: بل كان إسلامه سنة خمس بعد فراغ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بني قريظة. وقيل: بل كان إسلامه سنة ثمان مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة. الإستيعاب (٤٢٧/٢)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (١٤٠/٢)؛ ابن حجر، الإصابة (٢١٥/٢).

بكاف عبده)[١٨٠]﴿ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ ويجعله بعيداً من رحمته التامة ووفور نعمته العامة ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ ومرشدٍ يرشده الى جانب قدسه ونقاب حضرت إنسه، وقباب مرتبة تقدسه دليل على أن خالق الكفر والعصيان هو الله كما قال أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة[١٨١] والقدرية[١٨٢] متمسكين بقوله تعالى(بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٍ) من العصاة والضالين ﴿ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ [١٨٣]أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ﴾ قوي قاهرٍ سالبٍ ومنيعٍ غالبٍ ﴿ ذِي ٱنتِقَامٍ﴾ ينتقم من جمعية الذات والصفات ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ وذلك لأن معرفته تعالى للنفوس فطرية، وإدراكه لها جبليّ أصليّ كما قال عليه السلام « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ

---

(١٨٠) تفسير الزمخشري (١٢٩/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥/ ٤٣).

(١٨١) هم أتباع واصل بن عطاء الغزال تلميذ الحسن البصري، وكان زمنه بين أيام عبد الملك بن مروان وأولاده الثلاثة وعمر بن عبد العزيز، وكان اعتزل الحسن البصري بسبب قوله في مرتكب الكبيرة، وذلك أنه جاء رجل إلى حلقة الحسن البصري فقال: يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر وجماعة يرجئونهم فلا تضر مع الإيمان عندهم كبيرة، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا؟ فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة المسجد يقرر ما أجاب عن هذه المسألة ،فقال الحسن البصري: "اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة . العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني (ت: ٥٥٨هـ)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تح: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (١/ ٦٨– ٦٩).

(١٨٢) اسم يطلق على من نفى القدر، وأوّل من قال بهذه البدعة معبد الجهني المقتول في بدعته سنة ٨٠هـ، وذلك في آخر زمن الصحابة، وقد تبرّأ الصحابة من مذهبه كابن عمر وأنس وغيرهما رضي الله عنهم، وقد تبعه على بدعته غيلان الدمشقي الذي قتله هشام بن عبد الملك،والمعتزلة تنفي القدر إلاّ قليل منهم، وكذلك تسمى الجبرية المحتجّون بالقدر(قدرية): أيضاً، والتسمية على الطائفة الأولى أغلب. الأسفراييني، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧، (١٤)؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة، (٣/ ٢٢)؛ العمراني، الإنتصار (٦٨/١).

(١٨٣) في نسخة (أ) نسي قوله تعالى {وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ} أي: وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ إذ لا راد لفعله كما قال: أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ غالب منيع. ذِي انْتِقامٍ ينتقم من أعدائه. تفسير البيضاوي (٥/ ٤٣).

وَيُمَجِّسَانِهِ »[184] ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ وشدة وبلاء وفتنة وعناء ﴿هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ أي: تلك الآلهة تقدرون على أن يكشفه ويدفعه عني ﴿ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ وإن أرادني الله برحمة ونعمة هل هنّ قادرة على أن يمنعها منّي ﴿قُلْ﴾ في جوابهم ودفع العذاب عنهم ﴿حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ لا إله إلا هو ﴿ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ لعلمهم بأن الكل منه ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ﴾ قريش﴿ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ وحالتكم التي تمكنتم عليها، والمكانة بمعنى المكان، فاستعيرت للحال كما يستعار هنا، وحيث للمكان والزمان[185]، أي:﴿ إِنِّى عَٰمِلٌ﴾على مكانتي وحالي، فحذف للإختصار والمبالغة في الوعيد، وللإشعار بأن الحال لا يقف على أمر معهود وحدّ محدود بل أمرٌ سيّالٌ يتزايد على مرّ الأيام وكرّ الأعوام قوةً وظفراً ونصرةً وقدرةً وفرصةً[186] ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ الحال الدائرة بيننا وبينكم ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ﴾ من الله، وهوانٌ وذلّةٌ من عنده ﴿يُخْزِيهِ ﴾ يحقره ويذله، وقد أخزاهم الله يوم بدرٍ[187] ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ ثابت في الآخرة دائم يوم الندامة ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ﴾ متلبّساً ومقروناً ﴿ بِٱلْحَقِّ﴾ والعدل والصدق، فإنه مدار معايشهم ومثار إنتعاشهم لما طال حزن رسول الله عليه السلام على إصرار قومه

---

(١٨٤) البخاري، صحيح البخاري، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم: ١٣٨٥، (١٠٠/٢) ولكن بلفظ « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ »؛ مسلم، صحيح مسلم، باب كل مولود يولد على الفطرة، رقم: ٦٨٤٩- (٢٢-٢٦٥٨)، (٥٢/٨) ولكن بلفظ « مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ»؛ أحمد، المسند، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم:٩١٠٢، (٥٢/١٥).

(١٨٥) تفسير البيضاوي (٥/ ٤٣).

(١٨٦) تفسير الزمخشري (١٣٠/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥/ ٤٣).

(١٨٧) بعد الباء دال مُهْمَلَة سَاكِنَة -: ماءٌ مشهورٌ، بين مَكَّة وَالْمَدِيْنَة، أسفل الصفراء يُقَالُ: يُنْسَبُ إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كِنَانَة، وقيل: بل هو رجلٌ من بني ضمرة، سكن هذا المَوْضِعُ فنُسب إليه، ثُمَّ غلب اسمه عليه، وبه كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام، وفرق بين الحق والباطل. الحازمي، الأماكن (١١١-١١٢).

على الكفر والعناد كما قال {﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾}[١٨٨]

أطنب الله الكلام في حقهم تارةً للدلالة والتبيين بطريق الهداية والتحقيق والإدراك والدراية، وتارةً بضرب المَثَلِ، وتارةً بذكر الوعد والوعيد، وأردفه بكلام يُزيل الحزن العظيم عن قلبه فقال: إنا أنزلناعليك الكتاب الكامل الشريف لأمور مقرونة بالحق بالمعجزات الدالّة على أنه من عند الله[١٨٩] ﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾ الى الحق وطريقه ﴿فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ﴾ يعود اليها ويرجع آثار نكائبه وآبار نوائبه لدَيْها ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم﴾ في إصلاح الأمور عاجلاً وآجلاً ﴿ بِوَكِيلٖ ﴾ لتجبرهم على الهدى وتقسرهم على المقصد الأقصى الأعلى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ يعني أن الله قدر في سابق علمه، وقدر في سابق قدره وحكمه لكل أحدٍ روحاً وبدناً ونفساً وجسداً [١٩٠]، ودبّر البدن والجسد يتعلق النفس والروح به، وقدر له وقتاً، وقرر فيه بعده مقتاً فإذا استوفي تدبير البدن وجميع ما يتوقف عليه انقطع تصرف النفس وارتفع تدبير الروح والعقل فاعترى عليه الموت واجترى لديه ملك الإهلاك والغوث، واستطرى اليه السكون وقطع الصوت ﴿ وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ﴾ أي: النفس التي لم ينقطع عنها التصرفُ بل يرجع الى عالم الخيال وينقطع عمل عمال النفس، وهي القوى النفسانية كالمشاعر الظاهرة والباطنة التي يتوقف عليها تصرف النفس، وأعظمها البصر والسماع والنظر وغيرهما فيعرض على النفس حالةٌ شبيهةٌ بالموت وهي النوم، واليه الإشارة بقوله والتي لم تمت ﴿ فِي

---

(١٨٨) سورة الكهف، ٦/١٨.

(١٨٩) ينظر: تفسير الرازي ج ٢٦/ ٤٥٥.

(١٩٠) قال الرازي: النفس الإنسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني إذا تعلّق بالبدن حصل ضوؤه في جمعي الأعضاء وهو الحياة ، فنقول إنّه في وقت الموت ينقطع تعلّقه عن ظاهر هذا البدن وعن باطنه وذلك هو الموت، وأمّا في وقت النّوم فإنّه ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن من بعض الوجوه ولا ينقطع ضوؤه عن باطن البدن، فثبت أن الموت والنوم من جنس واحد إلا أن الموت انقطاع تامّ كامل، والنوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه، وإذا ثبت هذا ظهر أن القادر الحكيم دبّر تعلّقَ جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أوجه أحدها: أن يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك اليقظة، وثانيها: أن يرتفع ضوء النفس عن ظاهر البدن من بعض الوجوه دون باطنه وذلك هو النوم، وثالثها: أن يرتفع ضوء النفس عن البدن بالكلية وهو الموت، فثبت أن الموت والنوم يشتركان في كون كل واحد منهما توفّياً للنفس، ثم يمتاز أحدهما عن الآخر بخواصّ معيّنة في صفات معيّنة، ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره إلا عن القادر الحكيم، وهو المراد من قوله: {إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}. تفسير الرازي (٢٦/ ٤٥٦).

مَنَامِهَاۖ﴾ أي: لا ينقطع تصرف النفس في البدنِ بالكلية ﴿فَيُمۡسِكُ﴾ الله النفس العائدة الى البرزخ وعالم الخيال المقيد الى أن يزول عنها الكلال وعن عمالها ومبادئها البدنية والنفسانية الإعناء والكسالة والملال {﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ۝٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ۝١١﴾}[١٩١] وهكذا يتوارد الليل والنهار الى أن يصل الشخص الى كماله اللائق واستنصاه[١٩٢] حاله السابق واللاحق فذهب الحكيم الطبيعي الى أنه إنما يحصل على الأكثر في [مائة] [١٩٣] وعشرين سنة ويسمى الموت الطبيعي؛ إذ نسبة العقول العشرة التي هي مظاهر الأسماء السبعة الذاتية والذات مع جمعيتهما وهي تلك عشرة كاملة، وتفاصيل آثار أنوارها جمالاً وجلالاً وجوباً وإمكاناً إنما يتبين في عالم الملكوت والنفوس باثنتا عشرة صفة، وفي عالم البرزغ وعالم الخيال المطلق والطبيعة الكلية وفلك عالم المثال باثنتا عشرة صورة، وفي عالم الملك والجسم الكل وهو العرش بلسان الشرع والفلك الأعظم وفلك الأفلاك بلسان الحكماء باثني عشر برجاً ولا يصل آثار أنوار فيض كل عقل ونفس في عالم الكون والفساد سيما في مرتبة الناسوت[١٩٤] إلا بالدرارى السماوية والنجوم الفلكية سيّما السيّارات سيّما النيرين الأعظمين أعني الشمسَ والقمرَ الموصل كلٌ منهما الأفياض التي أودعها الله تعالى وأبدعها في السموات وأجزآء الأفلاك خصوصاً في البروج والدرجات فإذا لا يستكمل كل شخص من الأشخاص إلا في هذه المدّة لتضمنها وصول ما في هذه الأجزاء فيه إذا صانه الله تعالى عن القواطِع في أثناء العمر فالموت بحسب الوجود أخصّ من النوم ويجامعه كما أشار اليه عليه السلام « النوم أخ الموت » [١٩٥] لأنه عبارة عن انقطاع تصرف النفس في البدن بالكل بخلاف النوم فإنه عند القوم عبارة عن تقاعد بعض عمالها عن الأعمال البدنية، وأما بحسب المفهوم فهو يباينه ولذا نفي عنه الموت بقوله:

---

(١٩١) سورة النبأ، ٧٨/ ٩-١١.

(١٩٢) من نصى يقال: مفازَةٌ تُناصي مَفازَةً اذا كانت الأولى متصلةً بالأخرى، فالآخرة تنصو الأولى، واذا اجتَمَعَتْ جماعة من نُخْبة الناسِ وخِيارِهم قيلَ: هم نَصِيَّةٌ انتَصَوا اي اختيروا. الفراهيدي، العين (١٥٩/٧)؛ ابن فارس، مجمل اللغة (٨٦٩/١-٨٧٠).

(١٩٣) في نسخة (أ) (مابه).

(١٩٤) الناسوت: الطبيعة البشرية ويقابله اللاهوت بِمَعْنى الألوهية. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة ، (٢/ ٨٩٥).

(١٩٥) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي (ت: ٤٥٨هـ)، البعث والنشور، تح: الشيخ عامر أحمد حيدر ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، باب قول الله عزوجل {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى}، رقم: ٤٣٩، (٢٥٧)، ولكن بلفظ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ: " أينام أهل الجنة؟ قَالَ: «النَّوْمُ أَخُ الْمَوْتِ، وَلَا يَمُوتُ أَهْلُ الْجَنَّةِ».

والتي لم تمت في منامها، كالوحدة والكثرة فإن الوحدة بحسب المفهوم يباينها وبحسب الوجود يجامعها، عطف على الأنفس يعني أن الله تعالى يقطع تعلق النفس وتصرفها عن البدن بالكلية ظاهراً وباطناً في وقت الموت، ويقطع تصرف النفس في البدن في الظاهر دون الباطن في النوم، وربما يطلق النوم على انقطاع تصرف النفس عن الباطن وذهولها عنه كما في قوله عليه السلام « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا »[١٩٦] كما يطلق الموت على الجهد{﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾}[١٩٧]،{﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾}[١٩٨] الآية فيمسك الله عزّوجلّ النفس العاملة في عالم البرزخ الذي وجهه اليه حالة النوم ﴿ ٱلَّتِي قَضَىٰ﴾ وحكم ﴿ عَلَيْهَا﴾ بطريان ﴿ٱلْمَوْتَ﴾ وجريان الهلك والفوت وانقطاع التصرف في الظاهر والباطن حتى الصوت ﴿وَيُرْسِلُ﴾ النفس العاملة ويوجهها من عالم البرزخ الكرة ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ الى عالم الملك للتصرف في البدن وتدبيره ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: وقت ضرب لموته عن ابن عباس: أن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتميز، والروح الذي به النفس والتحرك فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه[١٩٩] عن علي رضي الله [عنه][٢٠٠] قال: يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا وإذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده بأسرع من لحظة[٢٠١].

---

(١٩٦) قال السيوطي: حديث "النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا" هو من كلام عليّ رضي الله عنه. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تح: د- محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض، (١٩٧).

(١٩٧) سورة الأنعام، ١٢٢/٦.

(١٩٨) سورة النحل، ٢١/١٦.

(١٩٩) تفسير الثعلبي (٢٣٨/٨)؛ تفسير الزمخشري (٤/)؛ تفسير البيضاوي (٤٤/٥).

(٢٠٠) في نسخة (أ) (عنهما).

(٢٠١) تفسير البغوي (٩١/٤)، ولم أجده في كتب الحديث.

ويقال: إن أرواح الأموات والأحياء تلتقي في المنام، فتتعارف بما شاء الله تعالى، فإذا أرادت الرجوع إلى أجسادها، أمسك الله تعالى أرواح الأموات، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها الى انقضاء مدة حياتها[٢٠٢] هذا.

اعلم أن العقل والروح والنفس حقيقة واحدة والفرق والتغاير بينهما اعتباري فباعتبار إدراك المنافع والمضارّ والغموم والمسار وغير ذلك يسمى بالعقل، وباعتبار تدبير البدن والتصرف فيه يسمى بالنفس، وباعتبار أنه حيّ ويظهر منه أثر الحيوة يسمّى بالروح، وما ذكرناه تفصيل لما أجمل ابن عباس وعليّ رضي الله عنهما.

واعلم أن لأعمال النفس وأفعالها، وسائر ما يصدر منها ومن العقل من الإدراكات والعلوم [صوراً][٢٠٣] مثاليةً [ومثلاً] [٢٠٤] برزخيةً خياليةً، ولكل ما كان في الظاهر والغيب والباطن من الأجسام والجواهر والأعراض والمعاني المجردة والمباني المرددة لها في عالم البرزخ وعالم مطلق الخيال والبرزخ المبدئي والمعاديّ صور وأمثلة متقاربة، وغرر وهيئات متناسبة دنيوية وأخروية بينها وبين ما يصدر منا من الأفعال والأعمال والأحوال والأقوال والمعاني المجردة الفائضة علاقةٌ معنويةٌ وملازمةٌ عقليةٌ وخياليةٌ ينتقل منها اليها ويعبر بما يناسبها ويسمّى بالتعبير والتأويل، وذلك أن النفس والروح لها اتصال بعالم البرزخ، فعند تقاعد العمال النفسانية وهي الحواس الظاهرة والقوى الباطنة من أعمالها عادت النفس ورجعت الى شبحها الأصلي وهي عالم المثال وشاهدت صور الأعمال والأفعال وأخبرت كلما شاهدت في عالم البرزخ القوة المتخيلة واختزلت القوة المتخيلة كما تلقته من الصور والمعاني البرزخية وافاضتها الى الحسّ المشترك فشاهدها فبعثها الحس المشترك الى خزينة الخيال فحفظتها الى أن انتبه فتذكرها وعبّرها المعبران سمعها بما يناسبها قال النبيّ صلى الله عليه وسلم «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَّفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ »[٢٠٥] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الأمر المذكور من توفي النفس والإرسال ﴿ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

---

(٢٠٢) وهو قول المفسرين منهم :سعيد بن جبير، والسدي . تفسير الطبري (٢٩٨/٢١-)؛ تفسير الثعلبي (٢٣٨/٨)؛ تفسير الرازي (٤٥٥/٢٦).

(٢٠٣) في نسخة (أ) (صور).

(٢٠٤) في نسخة (أ) (ومثل).

(٢٠٥) البخاري، صحيح البخاري، باب التعوذ والقراءة عند المنام، رقم: ٦٣٢٠ ، (٧٠/٨)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ، رقم: ٦٩٩١، (٧٩/٨)، ولكن بلفظ « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ ، وَلْيُسَمِّ اللَّهَ ، فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ ،

يَتَفَكَّرُونَ ﴾ للدلالة على كمال قدرته ووفور قوته ودرور حكمته ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ ﴾ بل اتخذوا الهمزة للإنكار[٢٠٦]﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ والمتخذ إما القريش، أوالأعراب، أو غيرها، وغير الله إما الأصنام، أو الإله التي أخذوها ﴿شُفَعَآءَ﴾ كالملائكة، أو الإنسان، أو الكواكب، أو غيرها ﴿ قُلْ﴾ يا محمّد صلى الله عليه وسلم ﴿أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ لا من الشفاعة ولا من غيرها، فإن شفاعتهم لو كانت، لا يكون إلا بأمر الله وإذنه ﴿ وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ لا يكون لهم عقلٌ هو مناط التصرف والتودّد والتعطّف.

واعلم أنّ الكفار قالوا نحن لا نعبد الأصنام لإعتقادنا أنّها آلهةٌ قد خلقنا وتضرّنا [وتنفعنا] [٢٠٧] بل نعبدها لأجل أنّها تماثيلُ أشخاصٍ كانوا عندالله مقرّبين لعلّ أولئك يشفعنا فأجاب الله عنه ردّاً عليهم بأنه ليس الأمرُ على ما زعموا بل اتّخذوها من دون الله شفعآء فإذن قل يامحمّد صلى الله عليه وسلم : أولو كانوا لا يعقلون، تقرير الجواب أنّ هؤلاء الكفّارَ إمّا أن يطمعوا تلك الشفاعة من هذه الأصنام، أو من أولئك العلماء والزّهّاد والمقرّبين الذين هذه تماثيلُ لهم، والأوّل باطلٌ لأنّ هذه الأجسام جماداتٌ لا يملكون شيئاً ولا يعقلون، وأمّا الثاني فلأنّ في القيامة لا يملك أحدٌ [أمراً] [٢٠٨] لا الشفاعة ولا غيرها إلا بإذنه[٢٠٩]﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ ﴾ وغيرها من أمور النبوات ﴿ جَمِيعًا ﴾ فلا يملكون شيئاً من الأمور الوجودية والعدمية إلا بإذنه وأمره، فلا يستطيع أحدٌ شيئاً من الأشياء ولا أمراً من الأمور ولا شفاعة إلا بأمرين: أن يكون المشفوع له مرتضى، وأن يكون الشفيع مأذوناً له، وههنا الشرطان مفقودان جميعاً أَوَلَوْ كانُوا معناه: أيشفعون وكانوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلا يَعْقِلُونَ أى: ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئاً قط، حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم[٢١٠] ولا إدراك حتى يتمكّنوا أن يتصرّفوا فيما دونهم تصرف المالك في المملوك ﴿ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أي: عالم المجردات والأنوار

فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ ، وَلْيَقُلْ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي ، فَاغْفِرْ لَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ »، وغيرهما.

(٢٠٦) تفسير الزمخشري (١٣١/٤).

(٢٠٧) في نسخة (أ) (نفقنا).

(٢٠٨) في نسخة (أ) (أمر).

(٢٠٩) تفسير الرازي (٤٥٦/٢٦)

(٢١٠) تفسير الزمخشري (ج١٣١/٤).

[الظاهرات][٢١١] المديرات والجواهر العاليات والفواخر الغاليات ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ الأجسام السافلات المادّيات الأجرام السماوية والأجسام العنصرية وما يتركّب منها، فيكون مالك الملك على الإطلاق وحده لا شريك له ﴿ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ رجوعاً كلّيّاً وجزئيّاً آناً فآناً رفيعاً، أو تدريجاً أدواراً وأكواراً إفراديّاً أو جميعاً؛ إذ للأشياء كلها في كلّ زمانٍ بل في كلّ آنٍ حشراً ونشوراً بطوناً وظهوراً وكموناً و[بروزاً] [٢١٢] وخفاءً وصدوراً كما تكون لها بعد انقضاء مدّة الأدوار وانقراض نومة التدبير في الأكوار قيامة وحشراً ونشراً وما يلزمه من الجنة والنار ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ﴾ بلا مشاركة الغير في الذكر بأن يترك آلهتهم إلا الله ﴿ ٱشۡمَأَزَّتۡ ﴾ انقبضت وتنفرت من الإشمأزاز وهو النفور والتخز يعني إذا قيل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد اشمأزت وتنفرت ﴿ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ لأن فيه نفي آلهتهم ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ من الأصنام والأوثان ﴿ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ ويفرحون، وذلك قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورةَ النجم فألقى الشيطان في أمنيّته تلك الغرانيق[٢١٣] العُلى لدى باب الكعبة فسجدوا معه ففرح الكفار وظهرت آثار الفرح والبهجة في وجوههم وبشرتهم، فالإستبشار والإشمئزاز متقابلان؛ إذ لكل منهما غايتان فإنّ الإستبشار أن يملي القلبَ الإبتهاجَ والّسُرورَ حتّى ينبسط وظهر في الوجه فيتهلّل وينتصر، والإشمئزاز ضدّه وعكسُه حتى تظهر آثار التبرج والإنقباض والجرح في البشرة، والعامل في إذا المفاجأة معناها يعني فاجئوا وقت الإستبشار[٢١٤] ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ ﴾ من المخالفات والمعادات والمشاجرات والخصومات، سئل عن عائشة رضي الله عنها بِمَ يفتح الرسول الصلوة من الليل قالت: كان يقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ،

---

(٢١١) في نسخة (أ) (القاهرات).

(٢١٢) في نسخة (أ) (برززاً).

(٢١٣) الذي يكون فِي أصل العَوْسَجِ من لين النَّبَات يقال له الغَرانيقُ، واحدها غُرْنُوقٌ، والغرانقة: الرِّجال الشَّبَاب. وَيُقَال للشاب نَفسه الغُرانِقُ. بن الأزهري، تهذيب اللغة (١٩٠/٨-١٩١).

(٢١٤) تفسير الطبري (٢٦٤/١٥)؛ تفسير الثعلبي (٢٣٩/٨)؛ تفسير البغوي (٩٢/٤)؛ تفسير الزمخشري (٤/)؛ تفسير الرازي (٤٥٧/٢٦)؛ تفسير البيضاوي (٤٤/٥).

عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِأَمْرِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » [٢١٥] ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من الخزائن والدفائن وما على الأرض من العروض والجواهر والنقود والأجناس بأسرها ﴿ وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ ﴾ وأنفقها في سبيل الله وتصدقَها على المستحقين، وحسبوا أنهم يحسنون إحساناً خالصاً لله وهم بذلك يخلصون وينجون ﴿ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ ﴾ وأسوء العقاب وأشدّ الحساب ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾ وطمعوا رحمة الله وعنايته ﴿ وَبَدَا لَهُم ﴾ وظهر لديهم وانفتح بين يديهم ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾ ويظنون أنه ما بقي من حسابهم من شيءٍ أي: ظهرت لهم أنواع من العقاب لم يكن في حسبانهم[٢١٦] أي: أظهر الله لهم من سيّئات أعمالهم أموراً لا يتناهى كأنّهم ما حسبوا وما أعطي الحساب أصلاً بل كأنّه تعالى استأنف حسابهم{﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾}[٢١٧].

إني رأيت يوماً سلطان حسن[٢١٨] البيضاوي البايندري وده ده عمر[٢١٩] ـ عفى الله عنهما ـ فسألتُ عن أحوالهما فقالا: لنا أحوالٌ غريبةٌ وحالاتٌ عجيبةٌ قد حاسبنَا الله حساباً وحَسِبنا إنّ حِسَابنا قد انقضى وجوابنا قد تمّ ومضى ولم يَبْقَ علينا شيءٌ من الحساب والسؤال والجواب فإذا قد أظهرالله من

---

(٢١٥) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الذكر والدعاء في صلاة الليل، رقم:١٧٦١، (١٧٨/٢)؛ أحمد، المسند، باب: مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، رقم:٢٥٢٢٥، (١٢٧/٤٢).

(٢١٦) تفسير الرازي (٤٥٨/٢٦).

(٢١٧) سورة السجدة، ١٧/٣٢.

(٢١٨)هو: سلطان حسن الطويل المشهور، سلطان الدولة (آق قيونلو) توفي سنة (٨٨٣ هـ ـ ١٤٧٨م).
Tunç, Semra, "Dede Ömer Rûşenî," Türkiye Araştırmaları Dergisi, Konya, 1997, Sayı: 4, 237-249.

(٢١٩)هو: الذي عاش في القرن الثامن للهجري ، وهو مؤسس الطريقة الروشنية التي من طرق الخلوتية، وله آثار كثيرة من الأدب والتصوف، توفي سنة (٨٩٢ هـ ـ ١٤٨٦م) في تبريز ، فأحضرت زوجة السلطان حسن الطويل سلجوك خان قبة له ودفن فيها. Semar Tunç, "Dede Ömer Rûşenî," Türkiye Araştırmaları Dergisi, Konya, 1997, Sayı: 4, 237-249.

صحائف أعمالنا وصفائح أفعالنا شيئاً ما كنّا نعلمه فإذا قد خجلنا خجلةً عظيمةً، وحصل لنا وفينا عذابٌ فوق عذابٍ، وهلاكٌ فوق هلاكٍ لقد تمنّينا أن أموت موتاً أبداً نعوذ بالله من تدقيقات حساب الله ومناقشاته، وأن يفعل بنا بالعَدْل لا بالفضل نرجوا من الله فضله وإحسانه فإنّ كثيراً ما عمل العبد عملاً وحسب أنه عملٌ صالح قد وقع في حيّز القبول، فإذا هو كان من أسوء السيّئات وأقبح الخطيّات وأفضع المنكرات، حسنات الأبرار سيّات المقربين، وربّ تالى القرآن والقرآن يلعنه عن سفيان الثوري[٢٢٠] أنه قرأ هذه الآية فقال: (ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء) [٢٢١] هذا اللهم إنّي أعوذ بك من الرياء فإنّها أخفى من دبيب أضعف النمل في ظلمة الليلة الظلماء ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ أي: سيّئات أعمالهم، أو[كسبهم] [٢٢٢] حين أن تعرض صحائفهم[٢٢٣] ولا يقبض لدى عرض الأعمال صفائحهم ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ أي: أحاط بهم سوء جزاء استهزائهم ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ[٢٢٤] ﴾ والبؤس والمرض والشرّ والجوع والفقر ﴿ دَعَانَا ﴾ وناجانا وخاطبنا ونادانا طالباً دفعه وراغباً رفعه ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ ﴾ وأعطيناه ﴿ نِعْمَةً ﴾ وأنعمناه رحمة ﴿ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ أي: قال الإنسان إنما أعطيت النعمة بناء مجهول من باب الإفعال ماضي نفس المتكلم أي: على علمٍ حاصلاً من الله متعلقاً بكيفية كسبه، أو بأني سأعطاه لما فِيَّ استحقاقه، أو من الله لي وباستحقاقي[٢٢٥]، أو المراد إنّما أُوتيته على علمٍ منّي بها، ولأجل ذلك قدرت على اكتسابه مثل أن يكون مريضاً فيعالج نفسه فيقول إنّما وجدت الصحة لعلمي بكيفية العلاج، وكذا يقال إنّما وجدت المال لعلمي بكيفية المكتسب، وضمير المنصوب يعود الى (ما) إن جعلت موصولة، وإلا فللنعمة، والتذكير لأن المراد

---

(٢٢٠) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد ونشأ في الكوفة، مات سنة اثنتين وستين ومائة بالبصرة. ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت: ٢٤٠هـ)، طبقات ابن خياط، تح: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة النشر: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م، (٢٨٧)؛ الخطيب، تاريخ بغداد (١٧٢/٩)؛ الزركلي، الأعلام (١٠٤/٣).

(٢٢١) تفسير الزمخشري (١٣٣/٤).

(٢٢٢) في نسخة (أ) (كتبهم).

(٢٢٣) تفسير الزمخشري (١٣٣/٤)؛ تفسير البيضاوي (٤٥/٥).

(٢٢٤) في نسخة (أ) (الضر).

(٢٢٥) تفسير الزمخشري (١٣٣/٤)؛ تفسير الرازي (٢٦/)؛ تفسير البيضاوي (٤٥/٥).

بها الشيء[٢٢٦]﴿ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ ﴾ أي: النعمة المذكورة ابتلاءٌ وامتحانٌ لأنّ عند حصولها يجب الشكر وعند فقدانها يجب الصبر، والتخلف فيهما يوجب العذاب والضرّ ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك الإبتلاء وحكمته وفائدته ﴿ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الضمير عائدٌ الى كلمة إنّما أوتيته الى آخره، أو الى الجملة [٢٢٧]﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ أي: ما منع كفرهم من العذاب شيئاً وكذا سائر مكتسباتهم ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ ﴾ أي: جزاء اكتسابهم وعذاب اجتلائهم من السيّئات وأنواع الذنوب والخطيات ﴿ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالعتوّ والعناد والمكابرة وعموم الإفساد ﴿ مِنْ هَٰؤُلَاءِ ﴾ المشركين من قريش والأعراب، ومن للبيان والتبعيض ﴿ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ أصاب أولئك بأنهم قحطوا سبع سنين، وقتل ببدر صناديدهم[٢٢٨]﴿ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ أي: يُعْجِزُونَني في الدنيا والآخرة باجراء جزائهم ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ تارةً في الدنيا جزاء بما عملوا، ويقبض أخرى بما اكتسبوا من سوء الأفعال، تفصيل وبيان لما تقدم لمن يشاء[٢٢٩]﴿ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ البسط والقبض ﴿ لَآيَاتٍ﴾ بدل على سبب، وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجلادته إذ كثيراً ما يكون الجاهل الأحمق مرزوقاً، والعاقل العالم محروماً مدقوقاً :

*كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ ... وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوقاً

---

(٢٢٦) فإن قيل: لم ذكر الضمير في {أُوتِيتُهُ} وهو للنعمة؟ أجيب: ذهابا به إلى المعنى، لأنّ قوله {نِعْمَةً مِنَّا}شيئا من النعم وقسما منها. ويحتمل أن تكون(ما) في إنما موصولة لا كافة، فيرجع إليها الضمير. على معنى: أن الذي أوتيته على علم. تفسير الزمخشري (١٣٣/٤).

(٢٢٧) تفسير الزمخشري (١٣٥/٤)؛ تفسير الرازي (٤٥٩/٢٦)؛ تفسير البيضاوي (٤٥/٥).

(٢٢٨) تفسير الزمخشري (١٣٥/٤)؛ تفسير البيضاوي (٤٥/٥).

(٢٢٩) تفسير الرازي (٤٥٩/٢٦)؛ تفسير البيضاوي (٤٥/٥).

هَذَا الَّذِي تَرَكَ الأَوْهَامَ حَائِرَةً ... وَصَيَّرَ الْعَالِمَ النَّحْرِيرَ زِنْدِيقاً*[٢٣٠]

وكذا ليس لأجل الطالع والأنجم وأوضاع الأفلاك لأنّ في الساعة التي وُلِدَ فيها ملكٌ كامل وسلطان عادل، وُلِدَ فِيهِ عَالَمٌ من الناس وعالم من الحيوانات غير الإنسان، وكذا يتولد في هذه الساعة عالم من النبات، فلو كان السبب وضع الأفلاك واتصالات ما في الأفلاك من النجوم والكواكب لَمَا تخلّف الحكمُ في غير الملكِ فلمّا بطلت هذه الأقسام، عَلِمْنَا أَنَّ الْمُؤَثِّرَ والمقتضي هو الله تعالى[٢٣١] وأشار اليه بقوله: (اللَّه يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ)، وقوله {﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾}[٢٣٢] الآية نصب على ذلك دلائل وامارات وبراهين وعلامات ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بالله وكمال قدرته وتمام إرادته وعموم مشيئته {﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ ﴾ ووفور عنايته ونعمته ﴿ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾}[٢٣٣] ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ ﴾ أفرطوا في حال حياته ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾وحكموا عليها بالإفراط والتقصير والإنحطاط والتقتير، وبالمبالغة في المعصية والإختباط والتقتير وبترك التأمّل في الأمور والإحتياط والتخيير ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ ولا تيأسوا من كمال مغفرته ووفور رأفته وعموم رحمته أولاً، ولا من وفور فضله وإحسانه ثانياً[٢٣٤]﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ غفراناً وعَفواً أوّليّاً، أو بعد التعذيب وتعداد الذنب والتغريب، أو التبعيد والتغريب ماعدا الشرك بالترتيب {﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ

---

(٢٣٠) هو قول أحمد بن يحي بن اسحاق بن الراوندي، المتوفى سنة ٢٩١هـ . أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل (ت: ٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ، (٣٢٦/٢)؛ المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٧١هـ)، علوم البلاغة ، (١٤٣)؛ بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ ، (٣٠ /٣٢٧)؛ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، (ت: ١٤٢٥هـ) البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (٥٠٤/١).

(٢٣١) تفسير الرازي (٤٥٩/٢٦ -٤٦٠).

(٢٣٢) سورة آل عمران، ٢٦/٣.

(٢٣٣) قوله تعالى{يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}من سورة آل عمران، ٧٤/٣.

(٢٣٤) تفسير البيضاوي (٤٦/٥).

بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾}[٢٣٥] من أنواع الذنب وأصناف التكذيب ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ في الآخرة تعليلٌ في المبالغة في التجاوز عن السيّئات في الدارين، وفي الغفران للخطيئات في النشأتين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَتَلُوا وَ[أَكْثَرُوا][٢٣٦]، وَزَنَوْا وَ[أَكْثَرُوا][٢٣٧] فَأَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقالوا: إِنَّ الذي تَدْعُونَا إِلَيْهِ لَحَسَنٌ لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا [عَمِلْنا][٢٣٨] كَفَّارَةً، فَنَزَلَتْ [هذه الآية] [٢٣٩])[٢٤٠]، وأيضاً قال: [بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ][٢٤١] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى وَحْشِيٍّ[٢٤٢] يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ: كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَى دِينِكَ وَأَنْتَ تَزْعُمُ [أَنَّ][٢٤٣] مَنْ قَتَلَ أَوْ أَشْرَكَ أَوْ زَنَى يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ، وَأَنَا قَدْ فَعلتُ ذلك كلَّه، فأنزل الله: {﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾}[٢٤٤] فَقَالَ وَحْشِيٌّ : هَذَا شَرْطٌ شَدِيدٌ لَعَلِّي لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَهَلْ غَيْرُ ذَلِكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ :{﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾}[٢٤٥]، فَقَالَ وَحْشِيٌّ وَإِنِّي بَعْدُ فِي شُبْهَةٍ، فَلَا أَدْرِي يَغْفِرُ لِي أَمْ لَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: قُلْ يَا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، فَقَالَ وَحْشِيٌّ: نَعَمْ هَذَا، فَجَاءَ وَأَسْلَمَ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: هَذَا [لَهُ][٢٤٦] خَاصَّةً أَمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً؟ فَقَالَ: «هِيَ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً»[٢٤٧].

---

(٢٣٥) سورة النساء، ٤٨/٤.

(٢٣٦) في نسخة (أ) (أكبروا).

(٢٣٧) في نسخة (أ) (أكبروا).

(٢٣٨) في نسخة (أ) (علمنا).

(٢٣٩) زيادة على المخطوط .

(٢٤٠) البخاري، صحيح البخاري، باب قوله { يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا .....}، رقم:٤٨١٠، (١٢٥/٦)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، رقم: ٢٣٧، (٧٩/١) وغيرهما.

(٢٤١) في نسخة (أ) (إن الله بعث النبي).

(٢٤٢) هو: وحشي بن حرب الحبشي أَبُو دسمة وهو من سودان مكة، وهو مولى لطعيمة بن عدي ، قاتل حَمْزَة بن عبد المطلب رضي الله عَنْهُ يوم أحد، وشرك فِي قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، وَكَانَ يقول: قتلت خير الناس فِي الجاهلية وشر الناس فِي الإسلام. الإستيعاب (١٥٦٢/٤)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (٤٠٥/٥).

(٢٤٣) في نسخة (أ) (أنه) .

(٢٤٤) سورة الفرقان، ٧٠/٢٥.

(٢٤٥) سورة النساء، ٤/ ٤٨.

(٢٤٦) ليست في المخطوط .

(٢٤٧) الطبراني، المعجم الكبير، باب: عطاء عن ابن عباس ، رقم: ١١٤٨٠، (١٩٧/١١).

عن النبي صلى الله عليه وسلم « كان في بني إسرائيل رجل قد قتل [تسعةً][٢٤٨] وتسعين إنساناً فخرج الى راهب فسأله التوبة قال: لا توبةَ لك فقتله فجعل يسأل فقال له رجل إئتِ قرية كذا وفيه رجل فاضل فتوجه اليه فإذا أدركه الموت في الطريق فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله تعالى الى نبي في ذلك الموضع إن كان الى هذه القرية أقرب فقد تاب، وإني أقبل توبته فوجد الى هذه القرية بشبر فغفر له »[٢٤٩]﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ أي: أقبلوا وتوجهوا، أو ارجعوا اليه بالطاعة والعبادة الظاهرة ﴿وَأَسۡلِمُواْ﴾ وأخلصوا ﴿لَهُۥ﴾ بالتوحيد وبكمال التجرد والتفريد وارجعوا اليه بعلم اليقين وأسلموا واشهدوا وأدركوه بعين اليقين وحق اليقين الَّذَيْنِ هما العبادة الباطنة[٢٥٠]﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ في يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ ولا يدفع عنكم العذاب، أي: عذاب التحسر وعقاب الندامة والتحسر في القيامة الروحية وإنّما ذكر الآية على أثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها [بغير توبة][٢٥١]، وللدلالة على أنها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه[٢٥٢] هذا ضعيف؛ لأنّ الله تعالى ذكر أن الله يغفر الذنوب كلها من غير شرط.

---

(٢٤٨) في نسخة (أ) (تسعاً).

(٢٤٩) أحمد،المسند، مسند أبي سعيد الخدري، رقم: ١١١٥٤، (٢٤٥/١٧)؛ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.، بَابُ هَلْ لِقَاتِلِ مُؤْمِنٍ تَوْبَةٌ؟، رقم: ٢٦٢٢، (٦٤٣/٣)، ولكن كلاهما بلفظ « إِنَّ عَبْدًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ ؟ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنِّي قَتَلْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : بَعْدَ قَتْلِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا ؟ قَالَ : فَانْتَضَى سَيْفَهُ فَقَتَلَهُ بِهِ فَأَكْمَلَ بِهِ مِئَةً، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ ؟ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : إِنِّي قَتَلْتُ مِئَةَ نَفْسٍ ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ، اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ قَرْيَةِ كَذَا وَكَذَا، فَاعْبُدْ رَبَّكَ فِيهَا، قَالَ : فَخَرَجَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ فَعَرَضَ لَهُ أَجَلُهُ فِي الطَّرِيقِ ، قَالَ : فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ، قَالَ : فَقَالَ إِبْلِيسُ : أَنَا أَوْلَى بِهِ إِنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ، قَالَ : فَقَالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ : إِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا قَالَ هَمَّامٌ : فَحَدَّثَنِي حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ : فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَلَكًا ، فَاخْتَصَمُوا إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ قَتَادَةَ ، قَالَ : فَقَالَ : انْظُرُوا أَيُّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ، فَأَلْحِقُوهُ بِأَهْلِهَا، قَالَ قَتَادَةُ : فَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ : لَمَّا عَرَفَ الْمَوْتَ احْتَفَزَ بِنَفْسِهِ فَقَرَّبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ ، وَبَاعَدَ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الْخَبِيثَةَ فَأَلْحَقُوهُ بِأَهْلِ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ ».

(٢٥٠) تفسير البغوي (٩٧/٤).

(٢٥١) في نسخة (أ) (تغير وتوبة).

(٢٥٢) تفسير الزمخشري (١٣٦/٤)؛ تفسير الرازي (٤٦٤/٢٧).

واعلم أنّ الله تعالى فعّال لما يريد، فإذا أراد أن يغفر العباد خلق فيهم التوبة، والتوبة في الحقيقة هي الندامةُ وهي بخلق الله وإرادته ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ﴾ عطف على أسلموا ﴿أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ وهوالقرآن لِمَا تقدّم[٢٥٣] { نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً} الآية والقرآن كلُّه أحسن من حيث أنّه كلام الله، أو المراد هو الناسخ لا المنسوخ، أو المأمور [به][٢٥٤] دون المنهي ولعله هو ما هو أنجى وأسلم كالإنابة والمواظبة على الطاعة والمراقبة على التقوى والإطاعة ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً﴾ دفعةً واحدةً، أو فجأةً بلا إعلامٍ وتنبيهٍ وتمهيدٍ ﴿ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ بمجيئه وإقباله ليتداركوا ويتحذّروا ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ مفعول له أي: كراهةَ أن تقول نفسٌ واحسرتا واندامتا، والتنوين إمّا للتنكير، أو للعوض أي: اتبعوا أحسن ما أنزل كراهةً وحذراً من أنْ يصدر من نفسٍ من نفوسكم هذا القول مبنيّاً على ما فرطت أي: قصرت في جنب الله أي: الجنب اليمنى، والجنب هو الطرف الذي يجب أن تنزيه الله عنه، فلابد أن يأوّل بالقدرة التي هي مقتضى الجمال الذي يربي المولود الإنسيّ يعني وقع التقصير مني في أداء وظائف المولود الإنسي من الطاعات والعبادات والإعتقادات؛ لعدم موافقة المولود الجني الذي يربيه الجلال المولود الإنسي، ولمعارضته به بل غلبته عليه فحينئذٍ يقع منه التقصير في أداء العباداتِ قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: « ما منكم من أحد إلاّ وله قرين من الجِنِّ قالوا: وإيّاك يارسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وإيّايَ لكن الله أعانني عليه فأسلم على يدي فلا يأمرني إلاّ بالخير »[٢٥٥] ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ المستهزئين منها يسخر به وهي الإستهزاء ، ومحلّ (وإن كنت) نصبٌ على الحال كأنّه قال: قد فرطت لمن الساخرين[٢٥٦]﴿ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي ﴾ بالإرشاد الى الحق ﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ من المخالفات الإلهية والمباينات العرفية وغير الأحكام الشرعية ﴿ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ بمعنى أنّ الله تعالى قد أمر باتّباع القرآن كراهة لأمور :

(٢٥٣) في ص: ٤٧، وهو قوله تعالى {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ}.

(٢٥٤) زيادة على المخطوط. تفسير البيضاوي (٤٦/٥).

(٢٥٥) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

(٢٥٦) تفسير الرازي (٤٦٧/٢٧).

أحدها: أن تقول نفسُ كلّ أحدٍ منكم يوم القيامة على تقدير عدم الإتّباع ومعاينة علامة الخسارة ياحسرتا وندامتا على ما فرّطت وقصرت في أداء وظائف العبودية ومتابعة كتاب الله والمتابعة بما فيه من الأحكام حال كون النفس قائلةً بنفسها لنفسها وإن كنت من الساخرين لكنت من الخاسرين والمغبونين.

والأمر الثاني: هو أن تقول على التمني لو أن الله هداني وأرشدني في الآخرة، أو في الدنيا لكنت من المتقين الخائفين عن عذاب الله المحترزين عن مخالفة أمره.

والأمر الثالث: هو أن تقول حين يرون العذاب الى آخره.

﴿ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ردٌّ على ما قالوا لو أن لي كرةً فأكونَ من المحسنين ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأن قالوا ليس هذا كلام الله فيكون جزاء كذبهم ﴿ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ الجاحدين لكلام الله ولرسوله ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ وخافوا مخالفة كلام الله وحكم شريعته ﴿ بِمَفَازَتِهِمۡ﴾ مفعلة من الفوز وهو الفلاح والنجات والنجاح الذي به استحقّوا لحسن العمل وكمال الصلاح [٢٥٧]﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ والعذاب وشدّة العقاب ﴿ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ على قوة سعادتهم وموت عملهم الصالح {﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾}[٢٥٨] قوة البشرى في الحياة الدنيا ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ يتولى التصرف فيه بالاصالة والوكالة ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ جمع مِقْلادٍ كمفتاح جمعه مفاتيح ومنديل جمعه مناديل أي: بيده مفاتيح خزائن الرحمة والرزق ووفور النعمة، سئل النبي صلّى الله عليه وسلم عنها فقال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ،

(٢٥٧) تفسير الرازي (٤٦٨/٢٧)؛ تفسير البيضاوي (٤٧/٥).

(٢٥٨) سورة يونس ، ٦٢/١٠.

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »[٢٥٩].

والمعنى على هذا [إن الله تعالى هذه الكلمات يوحد بها ويخبر عنها][٢٦٠] وهي مفاتيح خير السموات والأرض ومن تكلم [بها] [٢٦١] أصابه[٢٦٢].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ متصلٌ بقوله (وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ) وما بينهما اعتراض للدلالة على أنه تعالى مهيمن رقيب حاكم على العباد مطّلع على أحوالهم مجاز عليها، وتغيير النظم للإشعار بأن العمدة في فلاح المؤمنين فضلهم، وفي اهلاك الكافرين بأن خسروا أنفسهم، والتحريض بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم، والمراد بالآيات دلائل قدرته[٢٦٣]﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَـَٔامُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ﴾ وإنّما وليت الهمزة غير الله دون أعبد إشعاراً بأنّ عبادة الغير ممنوع لا العبادة نزلت حيث قال الكفار: اعبُدْ يا محمد أنت آلهتنا لنعبد إلهك، وفيه توبيخٌ ومذمة صريح لعبادة غير الله حيث نصَّ على جهلهم ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ في بني إسرائيل من الرسل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ بالله غيره من المخلوقات ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ ولنجعله ضائعاً عبثاً بل يتضمّن وبالاً عظيماً ونكالاً عميماً ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ إشعارٌ بأنّ حقيقة

---

(٢٥٩) ابن السنيّ، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدِّيْنَوَريُّ (ت: ٣٦٤هـ)، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، المحقق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت، باب نوع آخر، رقم: ٧٣،(٦٨)، رواه أبو يعلى في الكبير وفيه الأغلب بن تميم وهو ضعيف، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن السني في عمل يوم وليلة وابن مردويه في الأسماء عن عثمان" أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى: {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} قال: فذكره وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وهو غير مسلم له. الهيثمي، مجمع الزوائد (١١٥/١٠)؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري (ت: ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، (٤٠/٢).

(٢٦٠) في نسخة (أ) (أن الله تعالى يوجد ويخبر عنها).

(٢٦١) زيادة على المخوط.

(٢٦٢) تفسير الثعلبي (٢٤٩/٨)؛ تفسير الزمخشري (١٤٠/٤-)؛ تفسير الرازي (٤٧١/٢٧)؛ تفسير القرطبي (٢٧٣/١٥-٢٧٤)؛ تفسير البيضاوي (٤٧/٥).

(٢٦٣) تفسير البيضاوي (٤٧/٥- ٤٨).

الإنسان من حيث أنّه ممكن عارض له جميع الكمالات وعموم الخير والسعادات، والخير كلّه والكمال جلّه من الله، ولكون الشيطان قريباً بل أقرب منك ومن دمك ونَفَسِك اليك خفياً عندك ويدخل ويجري في عروقك الدم في العروق يدعوك الى الضلال ويغويك الى مقتضى الوهم والخيال الذي يُفضي الى مخالفة أمر الله مع أنّها أمرٌ أزليٌّ لولا عناية الله وهدايته لضلّ الإنسان بتمام أفراده كما ضلّ في الفطرة الأولى بأكل الشجرة {﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾}[٢٦٤].

وأمّا[٢٦٥] ما قيل هذا من قبيل الفرض[٢٦٦] فهو تكلّفٌ باردٌ وتعسّفٌ ماردٌ بما لا يرضى به الله ورسوله؛ إذ الأفراد الإنسانيةُ كلها من حيث أنها إنسانٌ مشتركةٌ في اللوازم الذاتية واللواحق الفطرية فإبراء الرسول من اللوازم الفطرية إخراجٌ له من الحدّ الإنساني وهو غير مرضيٍ ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ ﴾ والتقديم يفيد اختصاص العبودية به تعالى ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ على نعمة الإختصاص فإنه من أجلّ النعم الجليلة والمنح الجزيلة ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ وعرفوه ﴿ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ ومعرفته[٢٦٧]﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾ هذا تمثيلٌ والغرض منه تنبيهٌ على كمال عظمته وشمول قدرته ووفور قوّته والتوقيف على كنه جلاله لا غير، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة، أو مجاز، وكذلك حكم ما يروى[٢٦٨]: أن جبرئيل عليه الصلاة والسلام جاء الى رسول الله

---

(٢٦٤) سورة الشورى، ٥٢/٤٢.

(٢٦٥) كتب في الحاشية : ولما في تفسير القاضي، وأمره سهل بعد ما راجعت حشايته لمولانا سعدي جلبي.

(٢٦٦) إذا سئل : كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى أن رسله لا يشركون ولا تحبط أعمالهم؟.
أجيب بأن قوله {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} قضية شرطية والقضية الشرطية لا يلزم من صدقها صدق جزئيها ألا ترى أن قولك لو كانت الخمسة زوجاً لكانت منقسمة بمتساويين قضية صادقة مع أن كل واحد من جزئيها غير صادق. تفسير الزمخشري (١٤٢/٤)؛ تفسير الرازي (٤٧٢/٢٧).

(٢٦٧) قال المفسرون: وما عظموه كنه تعظيمه. تفسير الزمخشري (١٤٢/٤)؛ تفسير الرازي (٤٧٣/٢٧)؛ تفسير القرطبي (٢٧٧/١٥).

(٢٦٨) قوله «أن جبريل جاء إلى رسول الله» قيل: الصواب أنه حبر من أحبار اليهود لا جبريل. ويدل عليه ما في البخاري ومسلم والترمذي، ويؤيده أن «يا أبا القاسم» عادة اليهود في ندائه صلى الله عليه وسلم. تفسير الزمخشري (١٤٣/٤).

صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا القاسم، إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبَعٍ والبحر على إصبَعٍ وسائر الخلق على إصبَعٍ، ثم يهزهن فيقول: أنا الملكُ، فضحك رسول الله تعجباً مما قال ثم قرأ تصديقاً له {وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... الآية } [٢٦٩]، وإنما أفصح العرب تعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه منه علماء البيان من غير تصوّر إمساك ولا إصبع ولا هزٍّ ولا شيء من ذلك، ولكن فهم [وقع][٢٧٠] أوّل شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة القاهرة، وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأذهان ولا تكتنهها الأفهام ولا يكتسبها الأوهام هينة عليه هواناً لا يوصل السامع إلى الوقوف عليه، إلا [إجراء] [٢٧١] العبارة في مثل الطريقة من التخييل والتمثيل، ولا ترى باباً من علم البيان أدقُّ ولا ألطف وأرقُّ ولا ألطف من هذا البيان، ولا أنفع وأعون على تعاطى أقاويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء، فإنّ أكثره وأغلبه تخيلات قد [زلت] [٢٧٢] فيها الأقدام[٢٧٣]﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ في الأدوار الجمالية والأكوار الجلالية وأعلى من أن يراد من هذه الألفاظ المشعرة بالتفخيم الأعضاء والأشباح الظاهرة والباطنة ما [أبعد وأعلى] [٢٧٤] من هذه قدرته وعظمته عن إشراكهم، أو ما يضاف إليه من الشركاء[٢٧٥]﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ في المرة الأولى في انقضاء الدورة الجمالية الإفرادية ﴿ فَصَعِقَ﴾ ومات وهلك ﴿ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أي: في الأدوار الجمالية صريحاً من الملائكة والعجائب الغيبية والغرائب الكونية التي لا يعلمها الاّ الله ﴿ وَمَن فِي [٢٧٦]ٱلْأَرْضِ﴾ ومن فيها من الأكوان الظلية في

---

(٢٦٩) قال القرطبي : وفي الترمذي عن عبدالله قال : جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد إن الله يمسك السموات على إِصْبَعٍ والخلائق إِصْبَعٍ ثم يقول أَنَا الْمَلِكُ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال : {وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ }، قال: هذا حديث حسن صحيح، وفي البخاري عنْ أَبي هريرةَ عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: « يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ يوْمَ القِيامةِ، ويَطْوي السَّماءَ بيمينِهِ، ثُمَّ يقُولُ: أنا الملِكُ. أَينَ مُلوكُ الأرضِ؟»، البخاري، صحيح البخاري، بَابٌ: يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَة، رقم: ٦٥١٩، (١٠٨/٨)؛ تفسير القرطبي (٢٧٨/١٥).

(٢٧٠) في نسخة (أ) (رفع).

(٢٧١) في نسخة (أ) (اخر).

(٢٧٢) في نسخة (أ) (زالت).

(٢٧٣) تفسير الزمخشري (١٤٢/٤-١٤٣)؛ تفسير الرازي (٢٧/)؛ تفسير القرطبي (٢٧٨/١٥).

(٢٧٤) في نسخة (أ) (اتعدوا على).

(٢٧٥) (تفسير البيضاوي (٥/ ٤٨).

(٢٧٦) نسي قوله تعالى (وَمَنْ فِي).

الأكوار الجلالية الضمنية من المولودات الجنية المنومة بالمولود الإنسي ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ من

الأفراد الكاملة التي استكملت في جميع الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية وجمعية الجمعية، وذلك عند تطابق المولود الإنسي والجني وتوافقهما وتكاملهما في تمام الأدوار والأكوار الصريحة والضمنية بحيث لم يبق لهما حالة منتظرة، قال عليّ كرّم الله وجهه في أطوار بروزاته وأدوار برزاته: أنا المنقلب في الصور أنا الصيحة بالحقّ يوم الخروج يكتم عنه خلق السموات والأرض أنا الذي أقوم الساعة أنا الذي إن أُمِت فلم أمت وإن قتلت فلم أقتل[٢٧٧] وغير ذلك مما يدل على تحققه في كلّ الأدوار، والمشهور أنّ الأحياءَ الذين لا يموتون هم: علي وخضر وإلياس والأعيان الذين قد تحققوا بتبعيتهم، وأمّا النبي صلى الله عليه وسلم فهو وعليّ [عليهما] [٢٧٨] السلام متحدان في الحقيقة كما قال النبيّ [عليه] [٢٧٩] الصلاة والسلام : « أنا أول ما خلق الله نوري وأنا وعلي من نورٍ واحدٍ » [٢٨٠]، وقال عليّ رضي الله عنه: أنا محمد المصطفى وأنا علي المرتضى[٢٨١]، كما قال النبي عليه الصلاة

---

(٢٧٧) لم أقف عليه .

(٢٧٨) في نسخة (أ) (عليها).

(٢٧٩) زيادة على المخطوط .

(٢٨٠) رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله، بلفظ: قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء، قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثالث نور إنسهم وهو التوحيد: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ... الحديث. كذا في المواهب، ويقال هذا الحديث موضوع . أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء (٣٠٢/١)؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة: الثانية / ٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣ هـ، (٥٧/٧)؛ الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ، (٥٤/١، ٣١٢/٤)؛ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربى، (٩٩/٢٩٦،٣/٢،٣٢٩/١).

(٢٨١) لم أقف عليه.

والسلام: « عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ » [٢٨٢] ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ ﴾ نفخة ﴿ أُخْرَىٰ ﴾ في انقضاء هذه الكورة الجلالية الصريحة، واعلم أنّ مدّة كل دورة وكورة صريحتين إذا انقضت اصطكّت سموات كل دورةٍ وحصل عند ذلك الإصطكاك صيحةٌ هائلةٌ [وصوتٌ شديدٌ] [٢٨٣] لا يستطيع أحد ولا يستطيق فرد من الكائنات أن يسمع صوتَ ذلك الإصطكاك لا من الإنس ولا من الجنّ ولا من الملائكة و[الشياطين] [٢٨٤]، فإذا انقلبت نوبة الترتيب والتدبير الى دورة أخرى، أو كورةٍ أخرى أَمَرَالله تعالى أنْ يُحيى تلك الأموات التي هلكت لدى انقضاء الدورة التي ظهرت أعيانها فيها من السموات والأرض وما فيها من الملائكة والإنس والشياطين والجنّ، ويظهر في تلك الأعيان كلما اكتسبوا في تلك الدورة من الأعمال والأحوال والأفعال والأقوال بصُوَرٍ متناسبةٍ وهيْئاتٍ متقاربةٍ حسنةٍ، أو قبيحةٍ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما هي أعمالكم يرد عليكم » [٢٨٥]﴿ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ من قبورهم ينتظرون ما أمرالله فيهم عن أبي هريرة[٢٨٦] رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بين النفختين أربعون

---

(٢٨٢) تمام الحديث « وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ »، أحمد، المسند، باب: حديث حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ، رقم، ١٧٥٠٥، (٤٩/٢٩)؛ ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان (ت: ٢٣٥هـ)، مسند ابن أبي شيبة ، تح: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن – الرياض، ط: الأولى، ١٩٩٧م، باب ما رواه حبشي بن جنادة، رقم: ٨٤٤،(٣٤٢/٢)؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه، باب فضل عليّ، رقم: ١١٩،(٨٦/١)؛ الطبراني في المعجم الكبير، باب: حَبَشِيُّ بْنُ جُنَادَةَ السَّلُولِيُّ، رقم: ٣٥١١، (١٦/٤). قال الألباني: حسن، وفي تعليق شعيب الأرنؤوط: ضعيف. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: جـ ١- ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، جـ ٦: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، جـ ٧: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، (٦٣٢/٤).

(٢٨٣) في نسخة (أ) (صوتا شديدةً).

(٢٨٤) في نسخة (أ) (الشياطن).

(٢٨٥) لم أقف عليه.

(٢٨٦) هو عمير بن عامر بن عبد ذي الشّرى بن ظريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد اللَّه بن زهران بن كعب الدوسيّ، هكذا سماه ونسبه ابن الكلبيّ، ومن تبعه، ويقال: اسم أبي هريرة سكين بن وذقة، ويقال: عبد عمرو بن عبد غنم، ويقال: عبد الله بن عامر، ويقال: برير بن عسيرقة.

قال ابن إسحاق: قال لي بعض أصحابنا عن أبي هريرة: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فسماني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم عبد الرحمن، وكنيت أبا هريرة، لأني وجدت هرّة فحملتها في كمّي، فقيل لي أبو هريرة، وهو مات بالمدينة سنة سبع وخمسين. طبقت خليفة بن خياط (١٩٢)؛ الإستيعاب (١٧٦٨/٤)؛ ابن حجر، الإصابة (٣٤٩/٧-٣٥٠).

» [٢٨٧] إما سنة أو يوماً أو قرناً، أو غير ذلك لا يعلم ذلك إلاّ الله ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ وأضاءت ﴿ بِنُورِ ﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ وخالقها ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ديوان الأعمال وصحائف الأفعال ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ مفعول ما لم يسم فاعله جيء، أي: أمر الله أن يجيء الأنبياءُ ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ في القيامة ﴿ وَقُضِىَ ﴾ وحكم ﴿ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ بالقسط والعدل والإقتصاد ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ أي: لا يزاد في سيّئاتهم ولا ينقص من حسابهم ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ وأعطيت ثوابُ أعمالهم ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ أي: بأفعالهم ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ مجهول ساقَ من السوق وهو الطردُ أي: سوقاً عنيفاً زمراً أي: أفواجاً وأفراداً وأزواجاً ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾ حتى لانتهاء السوقِ وغايته فإذا انتهى السوق الغاية ﴿ فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ السبعة التي لكلٍّ منها جزءٌ مقسومٌ وزمرةٌ مرسومٌ [﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ [٢٨٨] أَبْوَٰبُهَا ﴾][٢٨٩] ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ

---

(٢٨٧) البخاري، صحيح البخاري، باب{يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا}، رقم: ٤٩٣٥، (١٦٥/٦)؛ مسلم، صحيح مسلم، بَابُ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ، رقم: ٧٥٢٤، (٢١٠/٨)لكن روياه بلفظ : « مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُون » ، قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: « ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ ».

(٢٨٨) قال الثعلبي : الواو فيه واو الحال ومجازه وقد فتحت أبوابها، فأدخل الواو هاهنا لبيان أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم، وحذفها من الآية الأولى لبيان أنها كانت مغلقة قبل مجيئهم، ويقال: زيدت الواو هاهنا، لأن أبواب الجنّة ثمانية وأبواب الجحيم سبعة، فزيدت الواو هاهنا فرقا بينهما، وقيل: زيادة الواو في صفة الجنّة علامة لزيادة رحمة الله على غضبه وعقوبته. تفسير الثعلبي (٢٥٧/٨ – ٢٥٨).

(٢٨٩) نسي من قوله تعالى : {وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ} الى قوله تعالى {إذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها}، قال البيضاوي في تفسير هذه الآيات: {وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها} تقريعاً وتوبيخاً{أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ} من جنسكم {يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ

طِبْتُمْ﴾ أي: صرتم طيبَ المكان أحسنَ الحالِ والمقامِ ماضٍ أصله طيبتم مثل بيعتم ففُعِلَ به ما فعل به ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ روي عن علي رضي الله عنه قال: سيقوا الى الجنة فإذا انتهوا اليها وجدوا عند [بابها] (٢٩٠) شجرة من تحت ساقها عينان فيغتسل المؤمن بإحداهما فيطهر ظاهره ويشرب من الأخرى فيطهر باطنه وتلقتهم الملائكة على أبواب الجنّة يقولون: سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ(٢٩١) إشارة الى أنّ هذه الدار دار السلامة والسلام عن كل آفة وعناءٍ ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ أي: أرض الجنة كما قال:{﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾} (٢٩٢)﴿نَتَبَوَّأُ﴾ ونَنْزِلُ ﴿مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ وأيّ مقام ومنزل نريد ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ أي: ثواب المطيعين ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ﴾ محيطين من حفّ يحفّ إذا أحاط «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ »

وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا} وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار، وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث إنهم عللوا توبيخهم بإتيان الرسل وتبليغ الكتب {قالُوا بَلى وَلكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ} كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة، وأنهم من أهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة، {قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها} أبهم القائل لتهويل ما يقال لهم {فَبِئْسَ مَثْوَى} مكان {الْمُتَكَبِّرِينَ} اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره، ولا ينافي إشعاره بأن مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق أن يكون دخولهم فيها لأن كلمة العذاب حقت عليهم، فإن تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ} إسراعاً بهم إلى دار الكرامة، وقيل سيق مراكبهم إذ لا يذهب بهم إلا راكبين {زُمَراً} على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة {حَتَّى إذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها} حذف جواب إذا للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف، وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم غير منتظرين، وقرأ الكوفيون فُتِحَتْ بالتخفيف. تفسير البيضاوي (٥/٤٩-٥٠).

(٢٩٠) في نسخة (أ) (ما بها).

(٢٩١) تفسير الثعلبي (٨/٢٥٨)؛ تفسير البغوي (٤/١٠٢)؛ الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت: ٧٤١هـ) ، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م ، (٦/٨٦).

(٢٩٢) سورة الأنبياء، ٢١/١٠٥ – ١٠٦.

الحديث[٢٩٣] ﴿مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ﴾ أي: جوانبه وأطرافه ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ﴾ أي: ذاكرين بحمد ربهم، أو ملتبسين به ﴿ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم﴾ أي: بين الخلق ﴿ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ بإدخال بعضهم في النار وبعضهم في الجنة ﴿ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ عن النبي صلّى الله عليه وسلم: « من قرأ سورة الزمر لم يقطع رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا » [٢٩٤].

عن عائشة رضي الله عنها: « أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر » [٢٩٥].

(٢٩٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب حُفَّت الجنة بالمكاره، رقم: ٧٢٣٢، (١٤٢/٨)؛ أحمد، المسند، مسند أبي هريرة، رقم: ٨٩٤٤، (٥٠٧/١٤).

(٢٩٤) قال الخطيب الشربيني: قول البيضاوي تبعاً للزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم «من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخائفين» . حديث موضوع. الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد (ت: ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ، عام النشر: ١٢٨٥ هـ ، (٤٦٥/٣).

(٢٩٥) قال الزيعلي: رواه الترمذي في الدعوات والنسائي في التفسير في اليوم والليلة من حديث حماد بن زيد عن أبي لبابة مروان عن عائشة قالت كان النبي {صلى الله عليه وسلم} لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل ولفظ النسائي وكذا قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول إنه لا يريد أن يفطر ويفطر حتى نقول إنه لا يريد أن يصوم وكان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والرمز انتهى.

ورواه الحاكم في المستدرك بهذا المتن وسكت عنه ، وعن الحاكم رواه البيهقي في شعب الإيمان في الباب التاسع عشر، ورواه أحمد وإسحاق بن راهويه في مسنديهما وأبو يعلي الموصلي في مسنده. الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ ،ط : الأولى ، (٢١١/٣).

سورة المؤمن[٢٩٦]

مكية[٢٩٧] [خمس][٢٩٨] وثمانون آية [٢٩٩]

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ الذي جعل إيمان المؤمن مرآةً لشهود تجليات الذات والأسماء والصفات، ومرقاةً للصعود الى شهود التجليات ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ الذي رحمهم بأنواع الرحمة وصنوف الكرامات ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ الذي أمانهم مرّتين وأحبائهم كرّتين، مرّةً في الدورة الجمالية الوجودية، وأخرى في الكورة الجلالية، وإحداهما بالإختيار والإرادة في القيامة الأنفسية، والأخرى بالإضطرار في القيامة الافاقية ﴿حمٓ﴾[٣٠٠] عافية من الأعداد (٤٨) [٣٠١] دالٌ على عِدّةِ الأدوار والأكوار الكليّة الإفرادية النورية والظلية وهي بإزاء العرانات التي تقع في المثلثات الأربعة التي هي على طبائع الأدوار المربعة النورية، وهي العظمى والكبرى والوسطى والصغرى، أي: النار والهواء والماء والتراب وهي منسوبة الى العلم والحياة والقدرة والإرادة فأعيان الدورة العظمى التي ربّها العلم يكون على طبيعة في غاية العظمة والإقتدار، وأعيان الدورة الكبرى التي ربها الحيّ على طبيعة الهواء، وأعيان الوسطى التي ربها القدير على طبيعة الماء، وأعيان الصغرى التي يدبّرها المريد على طبيعة الأرض، ولا شكّ

---

(٢٩٦) لهذه السورة أربعة أسماء:

أ- سورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون فى قوله: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ... } : ٢٨.

ب- وسورة الطول لقوله: { ... ذِي الطَّوْلِ ...}: ٣.

ج- وسورة «حم» الأولى لأنها أولى ذوات (حم).

د- سورة غافر لقوله: { ... غافِرِ الذَّنْبِ ... } : ٣ . تفسير مقاتل (٦٩٤/٣).

(٢٩٧) قال الحسن: إلا قوله {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ } ، لأن الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها: أنها مكيات. تفسير الزمخشري (١٤٨/٤).

(٢٩٨) في نسخة (أ) (خمسة).

(٢٩٩) تفسيرالبغوي (١٠٣/٤)؛ تفسيرالزمخشري (١٤٨/٤)؛ تفسيرالرازي (٤٨٢/٢٧)؛ تفسيرالبيضاوي (٥١/٥).

(٣٠٠) اختلف أهل التأويل فى معنى قوله (حم) فقال بعضهم: هو حروف مقطعة من اسم الله الذي هو الرحمن الرحيم، وهو الحاء والميم منه ،عن ابن عباس: الر، وحم، ون، حروف الرحمن مقطعة.

وقال آخرون: هو قسم أقسمه الله، وهواسم من أسماء الله ، عن ابن عباس، قال: (حم) : قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله ، وعن السديّ، قوله (حم) : من حروف أسماء الله.

وقال آخرون: بل هو اسم من أسماء القرآن ،عن قتادة (حم) قال: اسم من أسماء القرآن.

وقال آخرون: هو حروف هجا. تفسيرالطبري (٣٤٥/٢١– ٣٤٦)؛ تفسيرالثعلبي (٢٦٣/٨)؛ تفسير البغوي (١٠٤/٤).

(٣٠١) المراد بهذا العدد هو: أن ثمانية عبارة عن (ح) وأربعون عبارة عن (م) حسب (أَبْجَدْ هَوَّزْ حُطِّي كَلَمَنْ).

أنّ كلّ دورةٍ يكون أقرب الى المبدأ الأعلى يكون أعيانها أعظم، ومدّة أعمارها أطول قياساً على أن الدوائر المتوازية الموازنة للحنطة كلما يكون أقرب الى المحيط وأبعد عن المركز يكون أعظم وحركتها أسرع وأتمّ وأقدم؛ ولذا صار حم الأول أعظم من البواقي، ومدّة الدورة العظمى ثلثمائة وستون ألف سنة، وكذا مقدار كل دورة من هذه الأدوار ثلثمائة وستون ألف سنة، وكل سنة ثلثمائة وستون يوماً، وكلّ ثلثمائة وستون ألف سنة، والفرق في مقدار اليوم فإن، مقدار يوم الدورة العظمى ثلثمائة وستون ألف سنة من أيام سرة الدورة الأدنى التي ثلثها، وهي الكبرى فإن مقدار يوم الدورة الكبرى خمسون ألف سنة، ومقدار يوم الدورة الوسطى ألف سنة، ومقدار يوم الدورة الصغرى مائة سنة، واليها الإشارة بقوله تعالى فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ {﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾}[٣٠٢] {﴿ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِأْئَةَ عَامٍ ﴾}[٣٠٣] فهذه الأدوار النورية الجمالية الأربعة نصف يومٍ بليلها،

وأكوار المدة الظلية الجلالية وهي باطن الأدوار النورية الجمالية فيكون النصف الآخر لهذا اليوم فهذه الأدوار والأكوار يوم واحد إلهي من الأيام الإلهية، وتكرار حم في سبعة مواضع إشارة الى أن المبادئ الإلهية سبعة، وهي الأسماء الذاتية السبعة التي هي أرباب هذه الأدوار، أربعة منها وهي العظمى والكبرى والوسطى والصغرى بالأصالة والإستقلال وأربابها وهي العليم والحيّ والقدير والمريد، والثلاثة الأخرى هي الإشتراك والتبعية وأربابها هي السميع والبصير والمتكلم، ولكل دورة منها سموات وأرض ودنيا وآخرة ومكان وزمان، فسموات الدورة العظمى عقلية وأرضها هي القابليات الذاتية ومكانها هي الخلاء الذاتي عن الغير يا بارئ النفوس بلا مثال خلي من غيره، وزمانها هو الوقت المطلق الذي هو الظرف التكويني الذي يقع فيه الخلق الإبداعي وهو امتداد ديمومية الحق وبقاءه، ودنياؤه هي استمرار وجود السموات العقلية، وأعيانها هي الأكوان النورية والجواهر العقلية والملائكة العالية، وآخرتها هي باطن سماواتها وعينها وباطن عينها وعيونها، وإذا انتهت مدّة تدبيرها وانتقلت الى مدّة دورة باطنها وعينها اخلقت، وتتطيب صورة سماوات هذه الدورة وظهرت غيوبها وبواطنها، وانكشفت الآخرة وتغيبت دنياؤها، وهكذا أحكام سائر الأدوار والأكوار فكما أنّ للذات باعتبار الظهور والنور والجمال اقتضاءاتٍ وظهوراتٍ كذلك لها باعتبار البطون والظل والعدم والجلال اقتضاءات من الدنيا والآخرة والسموات والأرض والأعيان بعكس ما اقتضاه النور والجمال ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ مرفوع على أنه خبر حم قرئ بتحريك الميم أمّا الفتح فلالتقاء الساكنين،

(٣٠٢) سورة السجدة، ٥/٣٢.

(٣٠٣) سورة البقرة، ٢٥/٢.

ونصبه إما على المدح، أو بإضمار اقرأ، أو ما يناسبه، ومنع صرفه للعلمية والتأنيث[٣٠٤] ﴿ ٱلۡعَزِيزِ﴾ القوي القاهر الغالب على المشركين والمردة الكافرين ﴿ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ بحقائق الأشياء وأحوالها وأحكامها وأعمالها الظهارة والباطنة ولذا خصّ [بالوصفين][٣٠٥]؛ لِمَا في القرآن من الإعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة الشاملة للنظرية والعملية ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾ بالعفو وكمال العطوفة ووفور الصفور ﴿ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ﴾ أي: ذي العقاب الشديد، صفة أخرى لتحقيق ما فيه من الترغيب والإنذار والترهيب والحث على ما هو المقصود منه، والإضافة حقيقية على أنه لم يرد بها زمان مخصوص، وأريد بشَدِيدِ الْعِقابِ مشددة أو الشديد عقابه، فحذف اللام للإزدواج بالسابق واللاحق إذ فهما نكرات ورعاية الإزدواج أمر ترغب كما ترغب في جعل الألفاظ الغير المنصرفة منصرفةً ليكون مناسبةً لِما قبلها وما بعدها نحو {﴿ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغۡلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾}[٣٠٦] فاندفع الإشكال بأنّ تقديره شديد عقابه فلا يصح توصيف المعرف به، وأمّا غافر الذنب وقابل التوب فلم يرد بهما حدوث الفعلين بأنه يغفر الذنوب ويقبل التوب الآن أو غداً حتى يكونا في حكم الانفصال، بل المراد ثبوتهما، فكان حكمهما حكم إله الخلق ورب العرش، والتوب كالتوبة مصدر، وقيل جمعها[٣٠٧] ﴿ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ ﴾[٣٠٨] أي: العقيل بترك عقاب المستحق، أو بجعل التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وأصل الطَّوْلِ الإنعام الذي تطول مدّته على صاحبه، أو السعة والفضل، يقال: طال علينا أي: تفضل تفضلاً ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ فإذا وجب الإقبال الكلي الى عبادته، والإستقبال الخفي والجلي الى طاعته، والتعاكف بشراشره على مطاوعته ﴿مَا يُجَٰدِلُ﴾ ولا يكابر ﴿فِيٓ﴾ جحود ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ولا يبالغ في إنكار بيّناته و نفي أمارات

---

(٣٠٤) ينظر: تفسير البيضاوي ج٥/٥١.

(٣٠٥) في نسخة (أ) (بالوصفيت).

(٣٠٦) سورة الإنسان، ٤/٧٦.

(٣٠٧) تفسير البغوي (١٠٤/٤)؛ تفسير الزمخشري (١٤٨/٤-١٤٩)؛ تفسير الرازي (٤٨٤/٢٧)؛ تفسير البيضاوي (٥١/٥).

(٣٠٨) قال مجاهد: (ذِي الطَّوْلِ) ذي السعة والغنى، وقال الحسن: ذو الفضل، وقال قتادة: ذو النعم، وقيل: ذو القدرة، وأصل الطَّوْلِ الإنعام الذي تطول مدّته على صاحبه. تفسير مجاهد (٥٨٢)؛ تفسير الثعلبي (٢٦٤/٨)؛ تفسير البغوي (١٠٤/٤).

نبوّاته ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ﴾ القوم﴿ كَفَرُواْ﴾ وستروا الحق، وأظهروا الباطل، وأشهروا السبل العاطل ﴿فَلَا يَغُرُّكَ﴾ويجعلك مغروراً﴿تَقَلُّبُهُمۡ﴾وتردّدهم وتصرّفهم﴿فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ أي: بلاد الحجاز[٣٠٩] واليمن[٣١٠] واليمن[٣١٠]

والطائف[٣١١] والشام والحبشة[٣١٢] ومصر وديار سعد[٣١٣] وغير ذلك للتجارات واستجلاب الجاه، وفوائد الجهات، والإكتساب في المعاملات ﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ ﴾ وجماعته ﴿وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ

---

(٣٠٩) قال أبو بكر الأنباري في الحجاز وجهان يجوز أن يكون مأخوذاً من قول العرب حجز الرجل بعيره يحجزه إذا شده شداً يقيده به ويقال للحبل حجاز ويجوز أن يكون سمي حجازاً لأنه يحتجز بالجبال يقال احتجزت المرأة إذا شدت ثيابها على وسطها واتزرت، والحجاز جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما وهذه حكاية أقوال العلماء، وهو يشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها ونجد الحجاز، المتصل بأرض البحرين وبادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام. الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: ٣٤٦هـ)، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، ط: د.س.ط ، (٢١)؛ الحموي، معجم البلدان (٢١٨/٢ – ٢١٩) .

(٣١٠) قال الإصطخري: اليمن مشتملة على تهامة، ونجد اليمن وعمان ومهرة وحضرموت وبلاد صنعاء وعدن وسائر مخاليف اليمن، وقال أبو عبدالله المقدسي: وأما اليمن فقسمان ما كان نحو البحر فهو غور واسمه تهامة، وأما ما كان من ناحية الجبال فهو بلاد باردة تسمّى نجداً قصبتها صنعاء، وإنما سمّى باليمن لأنّه عن يمين الكعبة، كما سمّى الشأم شأما لأنه عن شمال الكعبة٠ وقيل: إنّما سمّى بذلك قبل أن تعرف الكعبة، لأنّه عن يمين الشمس، وهي الن دولة اليمن المعروفة. الإصطخري، المسالك والممالك (٢١)؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٣هـ ، (١٤٠١/٤)؛ المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن - دار صادر، بيروت - مكتبة مدبولي القاهرة، ط: الثالثة، ١٤١١-١٩٩١، (٦٩–٧٠).

(٣١١) الطائفُ: بعد الألف همزة في صورة الياء ثم فاء:وهو في الإقليم الثاني، وعرضها إحدى وعشرون درجة، وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة، عمّرها حسين ابن سلامة وسدّها ابنه .

وهو ذات مزارع ونخل وأعناب وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارية وأودية تنصبّ منها إلى تبالة، وجلّ أهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش،وهي الآن مدينة معروفة في السعودية. الحموي، معجم البلدان (٨/٤ – ٩) .

(٣١٢) قال ابو القاسم الموصلي : وأمّا الحبشة فإنّها على بحر القلزم وهو بحر فارس فينتهى حدّ لها الى بلاد الزنج وحدّ لها الى البرّيّة التى بين النوبة وبحر القلزم وحدّ لها الى البجة والبرّيّة التى لا تسلك، وأرض الزنج أطول أراضى السودان ولا تتّصل بمملكة غير الحبشة والحبشة ناحية ومملكة عريضة. الموصلي. صورة الأرض (١٦/١).

(٣١٣) ممكن المراد بها مكة، منازل هذيل. ابن الحائك الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (المتوفى: ٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، الطبعة: مطبعة بريل - ليدن، ١٨٨٤ م ،(١ /١٧٣).

بَعۡدِهِمۡۖ﴾ أي: القوم الذين جاءوا بعد قوم نوح، واحتزبوا واجتمعوا على أنبيائهم بالتكذيب ﴿وَهَمَّتۡ﴾ وقصدت، أو عمّت وازدحمت ﴿ كُلُّ أُمَّةِۢ ﴾ وطائفة من هؤلاء الكفار والمشركين والفجّار والمتمردين من قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿ بِرَسُولِهِمۡ ﴾ الباء صلة، أي: قصدوا رسولهم ﴿لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾ حيث دعا الى الله والى قبول أحكامه، أي: ليتمكّنوا من أخذ ذلك الرسول وقتله وأسره وتعذيبه وإصابته بما أرادوا من إهانته وتعذيبه، وقيل: الأخذ هوالأسر[٣١٤] ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ أي: بإستصحاب ما لا حقيقة ولا ثبات له ﴿ لِيُدۡحِضُواْ﴾ ليبطلوا ويزيلوا ﴿ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ الأمر الثابت في نفيه الذي [جاء] [٣١٥] به الرسل بمثل قولهم: {﴿ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾} [٣١٦]،{﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا[٣١٧] مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾}[٣١٨] وغير ذلك من المنقولات ﴿ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ ﴾ يعني: أنهم قصدوا أخذه وقتله وتعذيبه، فنحن قد جعلنا جزائهم بما قصدوا رسلي أرسلناهم اليهم ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ أي: عقابهم وعاقبة أمرهم، فإن أردتم أن تشاهدوا عاقبة أمرهم فإنكم تمرّون على بلادهم ومساكنهم ومنازلهم وحوافي أماكنهم فتعاينون أثر ذلك، وهذا تقرير فيه معنى التعجب ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ أي: كما حقّت كلمة العذاب على الأمم المكذبة حقّت ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ من قومك يا محمد ﴿ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ في محل الرفع بدلٌ من كلمة رَبِّكَ بدل الكل، أو الاشتمال على إرادة اللفظ، أو المعنى، أو في محل النصب لحذف لام التعليل وإتصال الفعل، والذين كفروا:

---

(٣١٤) قال ابن عباس: ليقتلوه ويُهلكوه ، وقيل : ليأسروه ، والعرب تُسَمِّي الأسير أَخِيذًا. تفسير ابن عباس (٣٩٣)؛ تفسير البغوي (٤ /١٠٥)؛ تفسير الزمخشري (١٥١/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥٢/٥).

(٣١٥) زيادة على المخطوط .

(٣١٦) سورة ابراهيم، ١٠/١٤.

(٣١٧) نسي قوله (لكم)، وبدل (علينا) قال (عليكم).

(٣١٨) سورة هود، ٢٧/١١.

قريش، ومعناه: كما وجب إهلاك أولئك الأمم، وجب إهلاك هؤلاء، إذ العلة الواحدة تجمعها أنهم أصحاب النار[٣١٩] ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ﴾ هم الكَرُوبيُّون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجوداً، وحملهم إياه وحفوفهم حوله مجازٌ عن حفظهم وتدبيرهم له، أو كنايةٌ عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسيط في نفاذ أمره ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ يذكرون مجامع البيان من صفات الجلال والإكرام والجمال، وجعل التسبيح أصلاً والحمد حالاً لأن الحمد ليس مقتضى حالهم دون التسبيح[٣٢٠] ﴿ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ ويصدّقون بأنه واحد لا شريك له، أخبر عنهم بالإيمان [إظهاراً] [٣٢١] لفضله وتعظيماً لأهله ﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ ﴾ أي: يطلبون المغفرة لمن آمن بالله وبمن جاء منه من الرسل من الملائكة والبشر والكتب المنزل.

قد ثبت أن كمال السعادة منوطٌ بأمرين: التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله، فالأولان مشعران بالأول[٣٢٢] والثالث بالثاني[٣٢٣]، هذا يدلّ على أن الملائكة لإستغنائهم عن الإستغفار لإنفسهم أفضل ممن استغفروا لهم، ويمكن أن يجاب بأنه لا يدل على الأفضلية بل يدل على أنهم غير مقصودين بالذوات بل هم مقصودون بالغير بل المقصود بالذات هو معرفة الله وعبادته الكاملة الشاملة لجميع أصناف العبادات، وهذه المعرفة والعبادة لا يحصل فيمن كمل فقره واحتياجه، والإستغناء لا يليق إلاّ لواجب الوجود والغنى بالذات لا الممكن، ومن هذا اجتروا على الله حيث قالوا: {﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا﴾}[٣٢٤] الآية كما قال تعالى « كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأُعرفَ »[٣٢٥]

---

(٣١٩) تفسير الزمخشري (١٥١/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥٢/٥).

(٣٢٠) تفسير البيضاوي (٥٢/٥).

(٣٢١) في نسخة (أ) (اخباراً).

(٣٢٢) أي: قوله { يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} و{وَيُؤْمِنُونَ بِهِ} مشعر بالتعظيم لأمرالله. تفسيرالرازي (٤٨٨/٢٧).

(٣٢٣) أي: قوله {وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا} مشعر بالشفقة على خلق الله . تفسير الرازي (٤٨٨/٢٧).

(٣٢٤) سورة البقرة، ٣٠/٢.

(٣٢٥) والمشهور على الألسنة: "كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أعرف فخلقت خلقًا فبي عرفوني". وهو واقع كثيرًا في كلام الصوفية، واعتمدوه وبنوا عليه أصولًا لهم. أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء، الباب: حرف الكاف،(١٥٥/٢-١٥٦).

{﴿وَمَا خَلَقْتُ[٣٢٦] ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾} [٣٢٧].

واعلم أنّ درجات الملائكة كدرجات البشر متفاوتةٌ، فمنهم السابقون في الوجود وهم نوعان: أحدهما من غلب عليهم سلطنة الذات الأحدية، واشغلتهم إشراقات أنوار وجه الله عن الإلتفات الى غيره وهم المهيمون في مشاهدة نور جماله، والمتحيرون المتلاشون في سطوات شعاشع[٣٢٨] عظمة جلاله، ومنهم من غلب أحكام أسمائه وصفاته الذاتية وهي سبعة: العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، فالذي غلب عليه أحكام الأربعة الأولى هم الرسل من الملائكة وهم إسرافيل وجبريل ومكائيل وعزرائيل، ولكلٍ منهم أعوانٌ وأنصارٌ لا يعلم عددهم ونصرهم وعونهم ومددهم إلاّ الله، وهم الذين أظهر الله بهم عالم الكون والأعيان الجمالية والأكوان الكمالية، ودبّر أمورهم في الظاهر والباطن {﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾}[٣٢٩]، ومنهم مَنْ خصّهم بتدبير السموات خاصّةً وهم

الملائكة المدبّرون في الكون، ومنهم مَنْ اختصّ تدبيرهم بالعرش وهم ثمانية لا الذات الأحدية مع الأسماء السبعة الذاتية كما اقتضت في المرتبة الواحدية وعالم الجبروت كوناً جامعاً للسبب الذاتية والصور العلمية وهو النسب العقلية وهو العقل، وفي عالم الربوبية والأرواح والملكوت مظهراً جامعاً للإضافات الفعلية والنسب الإتحادية وهو النفس الكلية واللوح المحفوظ، وفي عالم البرزخ ومرتبة الخيال حقيقة كلية وطبيعة أصلية ويسمى برب النوع، وفي عالم الملك والشهادة جسماً كلياً يجتمع فيه آثار أنوار عالم البرزخ والأرواح، وعالم العقول والجبروت ويسمى بالعرش والفلك الأطلس وفلك الأفلاك، ثمّ تنزل آثار تلك الأنوار الربانية منه على سبيل التدريج الى فلك الثامن والكرسي، ومنه الى أفلاك الباقية شيئاً بعد شيئٍ الى أن يصل الى فلك القمر والعقل الفعال، ومنه الى العناصر الى أن تصل المركبات الى نهايتها وهو الناسوت والأمور الكلية التي يصير الأقياس في كل واحد منها مجملاً يسمى كل منه عرشاً، أو الأول وهو العقل الكل فسمي بالعرش الأعظم، والثاني بالعرش العظيم، والثالث بالعرش الكريم، والرابع بالعرش المجيد، وقد يسمى الأول بعرش الرحمن أيضاً وأنت خبير بأن هذا العرش قائمٌ بمظاهر الذات والأسماء السبعة الذاتية في الواحدية والجبروت، والمجموع ثمانية، وأن

---

(٣٢٦) في نسخة (أ) (خلقنا).

(٣٢٧) سورة الذاريات، ٥٦/٥١.

(٣٢٨) شَعشع الضّوءُ: انتشر خفيفًا، وشَعشع الشَّرابَ: مزجه بقليل من الماء، والشعشاع: الرجل الخفيف، والجمع شعاشع. ابن فارس، مجمل اللغة (٤٩٧/١)؛ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،(١٢٠٨/٢).

(٣٢٩) سورة السجدة ، ٥/٣٢.

لكل واحدة من هذه الأسماء والصفات أيضاً اقتضاءاً خاصّاً، ولكل منهما وجهان، فبالوجه الذي يلي الخلق يظهر السماء العقلي العلى، وبالوجه الذي يلي الحق يظهر الكواكب الإلهي والشمس الواحدية في عالم الجبروت في أفلاك العقول، هذا من خصائص اسم العليم وصفة العلم، ولإسم الحيّ أيضاً اقتضاء في عالم الجبروت في أفلاك العقول هذا من خصائص اسم العليم وصفة العلم ، ولإسم الحيّ أيضاً اقتضاء في عالم الأمر والملكوت يظهر منه حينئذٍ أفلاك روحانية وكواكب نورانية، ولإسم القدير أيضاً اقتضاء في مرتبة البرزخ ويظهر به أفلاك نورانية وكواكب برزخية خيالية، وللمريد أيضاً اقتضاء في عالم الملك والشهادة، ويظهر به أجسام عالية وأجرام سماوية وكواكب جسمانية لِمَا تحقّق أنّ المراتب الكلية والعوالم الأصلية كلها أظلال وأمثال، فكل ما ثبت في عالم الملك والشهادة من السموات والعرش والكرسي والكواكب الثابتة والنجوم السيارة والعناصر وأحوالها ولوازمها المركبات وخصائصا لابد وأن يكون ثابتة في المراتب العالية، وفي كل مرتبة من المراتب ملائكة على مقتضى خصوصية تلك المرتبة، وكذلك سماوات وكواكب ونسب وإضافات ذاتية وعلمية وعقلية ونفسية وبرزخية وجسمية، أما الجسمية فهي الكواكب الثابتة والسيارات وأوضاعها، وأما المثالية فهي الكواكب المثالية والجواهر الفردة والجواهر الهبائية، وأما النفسية فهي النسب الفعلية والإضافات التكوينية، وأما العقلية فهي النسب الفضائية الحكمية التي أجراها الله تعالى وأحزبها[٣٣٠] في العقل الأول والعقل الكل، وأما العلمية [فهي] [٣٣١] الصور العلمية، وأما الذاتية فهي السويات الإلهية والإضافات الأولية في كل مرتبة من هذه المراتب ملائكة مخصوصة لكل منها، في كل مرتبة عبادة مخصوصة وطاعة خاصة منصوصة، فإن مرتبة الجبروت منسوبة الى جبرئيل الذي هو مظهر العلم، ومرتبة الملكوت منسوبة الى إسرافيل الذي هو مظهر الحياة، ومكائيل منسوبة الى مرتبة البرزخ الذي هو مظهر القدرة، ومرتبة الملك منسوبة الى عزرائيل الذي هو مظهر الإرادة؛ ولذا اختفئت الحياة فيها ولم تظهر الحياة ولا العلم فيها، وقد عرفت أن الأسماء الأربعة الذاتية المذكورة أرباب الأدوار الأربعة النورية الجمالية وهي العظمى والكبرى والوسطى والصغرى، وللأعيان المنسوبة الى هذه الأدوار علومٌ وإدراكاتٌ ورسوم وعبادات وشهود ومشاهدات مناسبة لكل من الأسماء المذكورة، وأن مقتضى كل اسم من هذه الأسماء لابد وأن يوجد في كل الأدوار والمراتب، فإذن لابد وأن يوجد في نهاية المرتبة وهي الناسوت، والإنسان مقضيات تمام الأسماء والأدوار والأكوار وهي (٤٨) ومن هذا اجتمعت العبادات والطاعات كلها ، واستغفرت الملائكة له وغيب هذه الأسماء وباطنها يقتضي في

(٣٣٠) حَزَبَ الأمرُ يَحْزُبُ حَزْباً إذا نابك، وتَحَزَّبَ القَومُ: تَجَمَّعوا. الفراهيدي، العين (١٦٤/٣)؛ بن الأزهري، تهذيب اللغة (٢١٦/٤).

(٣٣١) في نسخة (أ) (فهو).

جيب هذه المراتب تحريصاً باطن هذه الأسماء يحكم سلطان الجلال أكوار أربعة وهي بواطن الأدوار المربعة وأسمائها هي أسماء الأدوار وهي العظمى والكبرى والوسطى والصغرى والفرق بالإضافة، وإقتضاء كل منها يعكس ما [اقتضى][٣٣٢] كل من الأدوار، فإن الدنيا في الدورة النورية الجمالية سواء كانت عظمى، أو كبرى، أو وسطى، أو صغرى يكون ظاهره والآخرة باطنه والنبوة جليّة والولاية خفيّة والسموات مرتفعة والأرض منخفضة والجسم ظاهر والنفس والروح خفيّة مسترة، وفي الكورة الظلية الجلالية يكون بالعكس، وأن أعيان الدورة العظمى النورية الجمالية إذا كانت صريحةً يكون ملائكة عالية واهرمانية خفية ضمنية، وإذا كانت كورة عظمى جلالية صريحة تكون أعيانها اهرمانية صريحة ظاهرة والملائكة خفية ضمنية تبعية وهما تؤمان كما يكون الجمال والجلال تؤمين إلا أنه يكون أحدهما صريحاً والآخر ضمناً وتبعاً، فإن كان التدبير للجمال صريحاً كانت الأعيان ملائكة ظاهرة والاهرمانية ضمناً وتبعاً وكذا الدنيا تكون ظاهرة والآخرة باطنة خفية، والسموات منتصبة مرفوعة والأرض منخفضة هابطة والنبوة ظاهرة والولاية خفية مستترة، وكذا سائر الأحوال، وإذا انتقلت صراحة فردارية التدبير والرتبة من الجمال الى الجلال الضمني بعد استيفاء النور والجمال مقتضاه انعكس الأمر في تمام الإقتضائات وجميع المرتضيات في جميع الأكوار الظلية العظمى والكبرى والوسطى والصغرى الى أن ينتهي الى الناسوت الجلالي والإنسان الظلي الإفرادي، وإذا انتهت فردارية النور والجمال وفردارية الظل والجلال الإفرادي انتقلت الى الإقتضاء الجمعية بين النور والجمال والظل والجلال فههنا [اثنتا عشرة] [٣٣٣] دورة وكورة وجمعية، أربعةُ أدوار نورية جمالية افرادية وأربعة ظلية جلالية فردارية، وأربعة جمعية بينهما واليها الإشارة بقوله ﴿ رَبَّنَاوَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ نوري جمالي وظلي جلالي افرادي بسيط وشيء جمعي وكمال معي ﴿ رَّحۡمَةٗ﴾ شاملة للأعيان النورية والأكوار الظلية ﴿ وَعِلۡمٗا﴾ حضورياً وحكماً شهودياً جمعاً لهما ﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ﴾ أي: للأعيان الذين وصلوا الى المرتبة الجمعية والرتبة المعية وحصلوا مقام الذين ﴿ تَابُواْ﴾ من المقام الإفرادي والمرام الفرداني الى الكمال الجمعي والجمع الكمالي المعي ﴿ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ واجتمعوا بدليلك الى نور وجهه الكريم وهو الكمال الجمعي والجمع الكمالي الذاتي، وهو الدين الحقيقي الذي هو الشريعة والطريقة والحقيقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم «الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي

(٣٣٢) في نسخة (أ) (اقتضا).

(٣٣٣) في نسخة (أ) (اثنى عشر).

والحقيقة أحوالي »[٣٣٤] وهي التحقق في تمام الأدوار الإفرادية وهي (٤٨) واليه الإشارة بقوله تعالى (حم) – ح م - في سبعة مواضع إشارة الى أنه من الأسماء السبعة الذاتية، والى أن جميع الأدوار وهي (٤٨) إنما هي [مقتضيات][٣٣٥] الذات والأسماء السبعة والصفات بذريعة العقول العشرة في المراتب المحققة البسيطة وهي أربعةٌ: الجبروت والملكوت والبرزخ والشهادة {﴿ وَوَٰعَدۡنَا[٣٣٦] مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ ﴾}[٣٣٧] مَنْ أخلص لله تعالى أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، ولذا أردف استغفار الملائكة بالدعاء في حق المؤمنين التائبين بالصيانة والحفظ والوقاية عن جحيم البعد عن الكمال الجمعي المذكور بقولهم ﴿وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ أي: جحيم المرتبة الإفرادية من أدوار الجمال وأكوار الجلال؛ إذ النفوس كلها من حيث أنها حصة من مطلقة الوجود ونصة من الوجود المطلق[٣٣٨] طالبة له وراغبة اليه وكمالها إنما يتم إذا وصلت الى كمالها الجمعي وهو الذات البحت [٣٣٩] ومطلق الوجود والوجود المطلق من حيث أنه محيط بجميع الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية وجمعية الجمعية وهو الجامع للكل {﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾}[٣٤٠]﴿ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ﴾ أي: الأعيان المندرجة تحت الحقيقة المحمدية الجامعة للكل أي: الحصص الوجودية والنصص الجودية التي هي

---

(٣٣٤) في نسخة (أ) (اثنى عشر).

(٣٣٥) قال أبو الفداء الدمشقي: لم أر من ذكره فضلًا عن بيان حاله، نعم ذكره بعضهم أنه رآه في كتب بعض الصوفية فليراجع، وجاء في تفسير (روح البيان) قال عليه السلام «الشريعة أقوالي والطريقة أطواري والمعرفة رأس مالى والحقيقة نقد حالى» . أبوالفداء اسماعيل، كشف الخفاء (٥/٢)؛ تفسير روح البيان (٣١٥/٩).

(٣٣٦) في نسخة (أ) (واوعدنا).

(٣٣٧) سورة الأعراف ، ١٤٢/٧.

(٣٣٨) الموجود المطلق: هو القديم الازلي الذي استحالت عليه القيود والخواص المختص بمطلق الوجود من غير تقييد ولا تخصيص. تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تح: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، (٤٣٩/٣).

(٣٣٩) ثبت أنّ هذا الوجود المطلق هو الحقّ تعالى فاعلم أنّ مرادهم بالوجود من حيث هو الوجود، الوجود الصرف و الذات البحت الخالص بلا اعتبار شي ء معه أصلا أعنى تصوّره من حيث هو هو لا بشرط الشي ء و لا بشرط اللا شي ء أى مجردا عن جميع النسب و الإضافات و القيود و الإعتبارات. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للخوئي (١١٠/٢٤-١١١).

(٣٤٠) سورة الحديد ، ٣/٥٧.

نسب ذاتية مندمجة تحت حيطة هيئة الجمعية ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ﴾ أي: جنة الجمعية الذاتية والأسمائية الإلهية والكونية ﴿ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ ﴾ في معهد العهود والمقعد المعهود في مقام (ألست بربكم) في بداية الدورة العظمى الوجودية والعهود المعهود والعقد الموعود تجري في بداية كل دورة ومفتتح كل إفرادية وجمعية ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ ﴾ أي: من الأعيان الجمالية الإفرادية ﴿وَأَزۡوَٰجِهِمۡ ﴾ أي: في الأكوان الجلالية الفردانية ﴿ وَ ﴾ من ﴿ذُرِّيَّاتِهِمۡ﴾ أي: تولدت منهما أي: من جمعيتهما الإفرادية، والموصول عطف على ضمير (هم) ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ أي: لا تمنع ولا تصعب عليه أمر مقدور ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ الذي لا يفعل المقدور إلا على وجه تقتضيه الحكمة البالغة والمصلحة السابقة ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ أي: احفظ الأعيان المذكورة والأقوام الثلاثة المزبورة، يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة وعذاب الحساب والسؤال [٣٤١]، هذا من تتمة دعاء الملائكة للمؤمنين التائبين بإزالة العذاب وبإدخالهم الجنة ﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ موصول متضمن بمعنى الشرط مبتدأ؛ ولذا دخل الفاء في خبره ﴿ يَوۡمَئِذٖ ﴾ أي: يوم القيامة والحسرة والندامة ﴿ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ ﴾ إياه وتعبيره بالماضي إشعار بأنه لا خلف عنه ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الحفظ والوقاية ﴿ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ﴾ والسعادة في الدنيا ﴿ٱلۡعَظِيمُ ﴾ القدر العميم النفع الرفيع الصدر قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يَدْخُلُ الْمُؤْمِنُ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيْنَ أَبِي أَيْنَ أُمِّي وولدي وزوجتي؟ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا مِثْلَ عَمَلِكَ، فَيَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ لِي

(٣٤١) قال الإمام الرازي: فإن قيل: فعلى هذا التقدير لا فرق بين قوله { وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ} وبينما تقدم من قوله { وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ} وحينئذ يلزم التكرار الخالي عن الفائدة وأنه لا يجوز، قلنا: بل التفاوت حاصل من وجهين :
الأول: أن يكون قوله {وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ}دعاءً مذكوراً للأصول، وقوله{ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ} دعاءً مذكورًا للفروع.
الثَّانِي: أن يكون قوله {وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ} مقصورًا على إزالة الجحيم، وقوله{ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ}يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة وعذاب الحساب والسؤال. تفسير الرازي (٤٩٣/٢٧).

وَلَهُمْ، فَيُقَالُ: أَدْخِلُوهُمُ الْجَنَّةَ »[٣٤٢] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله وبرسوله وبما جاء به ﴿يُنَادَوْنَ﴾ يوم القيامة وهم في النار ويقال لهم ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ وسخطه ﴿ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ وهم قد مقتوا أنفسهم حين [عُرِضَتْ][٣٤٣] لهم وعليهم سيئاتهم، وعاينوا العذاب فيقال: لمقت الله وسخطه وعتابه أكبر من مقتكم وتحصنكم وعتابكم على أنفسكم[٣٤٤]﴿ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ هذا على سبيل الحكاية و(إِذْ تُدْعَوْنَ) منصوب بالمقت الأوّل، والمعنى: أنه يقال لهم يوم القيامة: كان الله يمقت أنفسكم الأمارة بالسوء والكفر، حين كان الأنبياء يدعونكم إلى الإيمان، فتأبون ويمتنعون من الإيمان [قبوله][٣٤٥] وتختارون الكفر، فنودوا بأن مقت الله إياكم[٣٤٦] وهو أشدّ الغضب وأصدّ البغض، والمقت والإنتقام أكبر من مقتكم أنفسكم ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ قال ابن عبّاس: أمتنا في أصلاب الآباء، فأحياهم الله في الدّنيا ثم أماتهم الموتة التي لابدّ منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة، فهما إماتتان و إحيائان[٣٤٧]، لقوله تعالى: {﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾}[٣٤٨].

قال البعض[٣٤٩]: أميتوا في الدّنيا ثم أحيوا في الآخرة للحساب والجزاء على ما في الكتاب.

---

(٣٤٢) لم أجده في كتب الحديث وجاء في بعض كتب التفسير هكذا : قَالَ سعيد بن جُبَير: يدْخل الْمُؤمن الْجنَّة فَيَقُول: أَيْنَ أَبِي أَيْنَ أُمِّي أين ولدي أين زوجتي؟ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا مِثْلَ عَمَلِكَ، فَيَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ لِي وَلَهُمْ، فَيُقَالُ: أَدْخِلُوهُمُ الْجَنَّةَ. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. (٨/٥)؛ تفسير البغوي (١٠٧/٤)؛ تفسير روح البيان (١١٩/٨).

(٣٤٣) في نسخة (أ) (عرضوا). تفسير البغوي (١٠٨/٤).

(٣٤٤) تفسير البغوي (١٠٧/٤- ١٠٨).

(٣٤٥) في نسخة (أ) (قوله).

(٣٤٦) قال الرازي: في قوله تعالى (لَمَقْتُ اللَّهِ) حذف تقديره لَمَقْتُ اللَّهِ إِيَّاكُمْ. تفسير الرازي (٤٩٣/٢٧).

(٣٤٧) وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك . تفسير الثعلبي (٢٦٨/٨)؛ تفسير البغوي (١٠٨/٤).

(٣٤٨) سورة البقرة، ٢٨/٢.

(٣٤٩) وهو قول (السدي). تفسير الثعلبي (٢٦٨/٨)؛ تفسير البغوي (١٠٨/٤).

قال القاضي[٣٥٠]: (أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ) بأن جعلتنا أمواتاً أوّلاً ثم صيرتنا أمواتاً عند انقضاء آجالنا، فإن الإماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداءً ومصيراً بلا حركة كالتصغير ولذا قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل، وإن خصّ بالتصيير فاختيار الفاعل أحد مفعوليه تصيير وصرف عن الآخر[٣٥١]، (وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ) الحياة الأولى في الدنيا أحدهما في الرحم بعد أربعة أشهر وعشر، والثانية في الدنيا بعد الولادة وكذا الموتتان في الدنيا أحدهما في الأصلاب وبعض المدة في الرحم، والثانية بعد الولادة إذ الموت والحياة قسمان: أما الموت فموت الجهل، وموت القضاء والأجل، وكذا الحياة حياة العلم والمعرفة ، وحياة الدنيا {﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾} [٣٥٢] الآية.

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ... فأجسادهم قبل القبور قبور

وإن امرأ لم يحي بالعلم ميت ... فليس له حتى النشور نشور[٣٥٣].

أو إشارة الى أن كل مولود إنسي يحنوا على مولودين إنسي وجني، وإذا كل أحد يكون له موتان وكذا حياته كما ورد في الحديث «ما منكم من أحد إلاّ وله قرين من الجِنِّ قالوا: وإيّاك يارسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وإيّايَ » الى آخره [٣٥٤] أما الأول فصريح والآخر فضمني وتبعي، أو إشارة الى أن لكل أحد موتان وحياتان أحدهما في كل آن {﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾} الآية [٣٥٥] ، أو الى أن للأعيان الجمالية وكذا للأكوان الجلالية موتان وحياتان: أحدهما في الأدوار الجمالية، والثاني في الأكوار الجلالية، فالأعيان و[الأكوان] [٣٥٦] مادام في أطوار الأدوار والأكوار الجلالية الإفرادية فهم لا يأمنون عن إذاقة كأس شراب الموت، نظم:

الموت كأس وكل الناس شاربه ... والقبر باب وكل الناس داخله[٣٥٧].

---

(٣٥٠) هو: عبدالله بن عمر بن محمد بن علي، البيضاوي، صاحب تفسير: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (البيضاوي). السبكي، طبقات الشافعية (١٥٧/٨)؛ الزركلي، الأعلام (١١٠/٤).

(٣٥١) تفسير البيضاوي (٥٣/٥).

(٣٥٢) سورة الأنعام، ١٢٢/٦.

(٣٥٣) قال القرطبي: وأنشد بعض أهل العلم ما يدل على صحة هذا التأويل لبعض شعراء البصرة. تفسير القرطبي (٧٨/٧).

(٣٥٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

(٣٥٥) سورة ق، ١٥/٥٠.

(٣٥٦) في نسخة (أ) (الأكوار).

(٣٥٧) لم أجد قائله في دواوين الشعر. تفسيرالبحر المديد (٣١٦/٤)؛ تفسير روح البيان (١١٦/٧).

قال علي كرم الله وجهه : أنا الذي أقتل القتلين وأحيي مرتين وأظهر كيف شئت [٣٥٨].

وأما من دخل الجنة الجمعية والجمعية الأحدية والواحدية والجمالية والجلالية فيكون حينئذ آمناً عن خوف الموت وحزن الفوت وعوف شدة الصوت {﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾}[٣٥٩] {﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾} [٣٦٠]، وقال أيضاً كرم الله وجهه: أنا الذي إن أُمِت فلم أمت وإن قتلت فلم أقتل[٣٦١]ولا يدخل في هذه الجنة إلا من باب آدم الأولياء علي المرتضى عليه السلام كما قال: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا » [٣٦٢]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم «سُدُّوا الْأَبْوَابَ

---

(٣٥٨) قال أبو عبد الله علي الكعبي: الله سبحانه وتعالى يقول عن نفسه: { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}سورة الشورى، ١١/٤٢.

بينما الرافضة يقولون كل ما ينسب لله ينسب للأئمة، في كتابهم الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة لعلامتهم يوسف البحراني صفحة ٢٨٩.

يقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن علي بن أبي طالب: بإعتبار أن ما كان لله عز وجل فهو ثابت لهما بطريق النيابة فكل ما نسب إليه تعالى فهو ينسب إليهما وكل شيء ينسب إليهما ينسب إليه عز وجل لإتحاده بهما ومزيد قربهما منه كما قرن نفسه عز وجل بهما في جملة من الآيات القرآنية نحو قوله تعالى: { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ...} المفسر ذلك بالأخبار بأمير المؤمنين عليه السلام .

قال أبو عبد الله علي الكعبي: وأذكر لكم ما ذكره صاحب كتاب - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين - للحافظ رجب البرسي وتحقيق السيد علي عاشور ص ٢٦٩: فصل (أثار علي بالكون) ومن خطبة له عليه السلام قال: أنا عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، قاسم الجنة والنار بأمر ربي، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون .....الى ..... أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين وأظهر كيف شئت. أبو عبد الله علي العلي الكعبي، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، بحث وتعليقات عن الرافضة، (٤٤- ٤٧).

(٣٥٩) سورة يونس، ٦٢/١٠-٦٤.

(٣٦٠) سورة الدخان، ٥٦/٤٤.

(٣٦١) لم أقف عليه .

(٣٦٢) الطبراني، باب: مجاهدعن ابن عباس، رقم ١١٠٦١، (٦٥/١١)، وتمامه «فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ»؛ الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، باب: وأما قصة اعتزال محمد بن مسلمة الأنصاري عن، رقم

كُلَّهَا إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ » [٣٦٣] وقال كرم الله وجهه: أنا باب فتح الله لعباده من دخله كان آمناً ومن خرج منه كان كافراً [٣٦٤]، ولا يدخل هذا الباب إلا من تاب والى حضرته أناب وتبع معه ودخل به في ظلمة الفناء في الله ،وفي فراغ خلا ما سوى الله ووصل الى حياة البقاء بالله، وشرب من ماء هذه الحياة السرمدية من كفّ حضرة خضر بكمال الجمعي الجمالي فحينئذ حيٌّ بحياة سرمدية بلا انقطاع.

واعلم أن الأحدية الجمعية ثلاثة: الأحدية الجمعية النورية الجمالية وصاحبها خضر، والأحدية الجمعية الجلالية وصاحبها إلياس وجمعية أحدية هاتين الجمعيتين وربها علي المرتضى، واليه أشار بقوله: أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه[٣٦٥]، ولكل من هذه الجمعيات ظلمة امكان وجمعية الكل لها ظلمة منطوية على الظلمات كلها كما قال صلى الله عليه وسلم « أنا قايم في ظلمة خضر حيث لا روح يتحرك ولا نَفَس يتنفس فيها غيري » [٣٦٦] وأصحاب هذه الجمعيات والظلمات آمن من الموت وصائن عن الهلك والفوت ﴿ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا ﴾عند كشف الحجب وارتفاع الأغطية واندفاع النقب بعد انقضاء مدد الأدوار وانهاء عدد الأكوار الإفرادية [و] [٣٦٧]انقراض الأطوار العينية والشهادة الغيبية ﴿ فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ ﴾ هذه الثلاثة الدركة السفلية الى تلك الدرجة العلية الجمعية، والمرتبة العالية الجلية ﴿ مِّن سَبِيلٖ ﴾واضح ودليل صابح الكلية المعية التي من دخلها كان آمناً من الموت، ومن وصلها كان مأمناً من الحزن والفوت ومما قدمت لك من البيان وبينت لديك من البرهان أن الدليل الى كل سعادة،

٤٦٣٩،(١٣٧/٣). قال السيوطي: (حديث) "أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا" الترمذي من حديث عليّ وقال منكر، وأنكره البخاري رأساً، والحاكم في مستدركه من حديث ابن عباس وقال صحيح. قال الذهبي: بل هو موضوع. قال أبو زرعة: كم خلْق افتُضِحوا فيه. وقال يحيى بن معين: لا أصل له، وكذا قال أبو حاتم بن سعيد. وقال الدارقطني: غير ثابت. وقال ابن دقيق العيد: لم يثبتوه، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وقال الحافظ أبو سعيد العلائي: الصواب أنه حسن باعتبار طرقه لا صحيح ولا ضعيف، فضلاً عن أن يكون موضوعاً. السيوطي، الدرر المنتثرة (٥٧).

(٣٦٣) رواه جابر بن عبدالله، وقال ابن الجوزي: ولايصح إسناده، وفيه مجاهيل. الشجري، يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد (المتوفى ٤٩٩ هـ)، ترتيب الأمالي الخميسية، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، رقم١٨٧، (٥٥/١)؛ نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار، الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء، أضواء السلف، ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م (٢٢٧/٢).

(٣٦٤) لم أقف عليه.

(٣٦٥) لم أقف عليه.

(٣٦٦) لم أقف عليه.

(٣٦٧) زيادة على المخطوط.

والسبيل الى تمام سيادة، والى أصل جميع سعاية منحصرةٌ على شرع محمّدي وطريق عليّ على عليّ على علاء الحقيقة ﴿ ذَٰلِكُم ﴾ الطريق الذي أنتم عليه عاكفون وذلك المضيق ﴿ بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ ﴾وذكر وطولت ﴿ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ﴾به وأنكرتموه وأعرضتم عنه ﴿ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ ﴾أي: جعل له شريك وندٌّ ﴿ تُؤْمِنُوا۟ ﴾وتدعنوا له وتصدقوا به تصديقاً جرماً ﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ﴾ على الأعيان العالية والسافلة في الأدوار والأكوار في تمام الأطوار ﴿ ٱلْكَبِيرِ ﴾في ذاته وأسمائه وصفاته الكثير أفعاله العليم بكيفياتها وكمّياتها وأوقاتها ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾في السماء من الأوضاع المختلفة والإتصالات الكوكبية الكلية والجزئية من الكسوفات والخسوفات التامة وغير التامة والقرانات الثنائية والثلاثية والرباعية الى السباعية، وفي الأرض من الزلازل والطوفانات المائية والنارية الكلية والجزئية وما يلزمها من الغرق والحرق، وغير ذلك وفيما بينهما من الجو من ثواني النجوم كالرعد والبرق والسحاب وقوس قزع والهالة والصواعق والسارك وذوات الأذناب وذي الذويب وسقوط الجبال والأحجار كما وقع في زماننا في ساحل بحرالطبرستان[٣٦٨] بين [الطوالس][٣٦٩] والشروان[٣٧٠] ووصل الينا بالخبر المتواتر وغير ذلك ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾ مطراً يظهر به أرزاقكم من النباتات والحيوانات والمعادن التي يتوقف عليها تحصيلها ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ولا يتعظ ولا يعتبر بهذا الأحوال ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ويرجع في جميع الأمور الظاهرة والباطنة من أحوال الدنيا والأخرة اليه إشارة الى أنّ الإطلاع على هذه الأحوال والإتعاظ بها لا يكون إلاّ بالتوفيق الإلهي والتأييد الربانيّ والتأكيد السبحاني ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾تنبيه على شرائط الإنتاج

(٣٦٨) بحر طبرستان هو بحر الخزر. الحموي، معجم البلدان (١٣/٤)؛ القطيعي، مراصد الاطلاع (٨٧٨/٢).

(٣٦٩) في نسخة (أ) (الطوالش)، طيلسان: إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر افتتحه الوليد بن عقبة في سنة ٣٥. الحموي، معجم البلدان (٥٦/٤) .

(٣٧٠) شَرْوَانُ: مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدّربند، بناها أنوشروان فسميت باسمه ثمّ خففت بإسقاط شطر اسمه، وبين شروان وباب الأبواب مائة فرسخ، خرج منها جماعة من العلماء، ويقولون بالقرب منها صخرة موسى، عليه السلام، التي نسي عندها الحوت في قوله تعالى: قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنّي نسيت الحوت، قالوا:فالصخرة صخرة شروان والبحر بحر جيلان والقرية باجروان، وقيل: ولاية قصبتها شماخى، قرب بحر الخزر. الحموي، معجم البلدان (٣٣٩/٣)، القطيعي؛ مراصد الاطلاع (٧٩٣/٢) .

وضوابط الإستخراج وروابط الإمتزاج بين المبادئ العالية والمبادئ السافلة التالية ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ أي: الجزاء إشارة الى أن النتائج إنما يقبض منه بمشيئته وإرادته، وأن الفيّاض المطلق والفاعل والقادر المحقق ليس إلاّ الله، وأنّ الإدراكات والأفعال وتمام العلوم والأعمال والأحوال الظاهرة والباطنة إنّما هي مستندة الى الله، وأنه لايجري في ملكه وملكوته إلاّ بمشيئته وإرادته ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ الساترون طريق الحق السائرون من كمال الجمع نحو مناهج الفرق ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ أي: درجات الخلق في مقاصد الدين والدنيا وفي ترتيب المبادئ اليقينية وتركيب المقدمات [الحسية] [٣٧١] والعقلية والنفسية، واستخراج المطالب الحقيقية، واستنتاج المآرب الإلهية والكونية، أو رفيع الدرجات جناب التجليات الذاتية والأسمائية الأفعال والآثارية ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ أي: صاحب عرش الجمعية العظمى ظاهراً أو باطناً صورة ومعنى، وهو كما علمت صورة جمعية أعيان كل مرتبة ومعية أحوال أكوان أنه مرتّبة، وهو على عدد المراتب الكلية الحقيقية الأربعة أربعةٌ: عرشُ الله في عالم الوحدانية، وعرش الرب في عالم الملكوت، وعرش الحضور في عالم الملك، وعرش الجامع في عالم الناسوت، فالاقباض إنما ينزل أوله في مرتبة كلية مجملاً ثم تفصل فيما دونه من الأعيان وتلقى اليها، فالعرش الأول الذي يبتدأ إلقاء الوحي فيه هوالعقل الأول الذي يسمى بالمعلول والعقل الكلي والحقيقة المحمدية بأن تلقى الوحي المسمى بالروح أولاً فيه ثم ينفصل من الحقيقة المحمدية والعقل الكل الى أعيان الأنبياء وسائر العقول، ويقال لهذا العرش العرش العظيم وعرش الرحمن لم ينزل منه الى سائر المراتب والعروش ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ ﴾ [٣٧٢] أي: الوحي وإنما سمي الوحي من الروح بناءاً أن الوحي عقلي روحي كما أن العرش عقلي روحي، وهكذا ينزل على عروش الملكوت والملك والناسوت، ويسمى الأول العرش العظيم، والثاني العرش الكريم، والثالث العرش المجيد وقد سمي بعرش الرحمن ﴿ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ من حكمه وقضائه الذي نشأ وظهر وجلا وجهر أولاً من العرش الإلهي وهو العلم الأعلى الى أن ينتهي الى العرش العلي الذي هو مجمع ما في العروش العالية أوّله من آدم المعنوي الى أن ينتهي الى خاتم النبيين ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ في جميع الأدوار وأدوار الأدوار الى أن ينتهي الى

(٣٧١) في نسخة (أ) (الحسنة).

(٣٧٢) ينزل الوحي، سمّاه وحيا، لأنه يحيى به القلوب كما يحيي بالأرواح الأبدان. تفسير الثعلبي (٢٧٠/٨).

آخر الدور المحمدي ﴿ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ وفي تعميمه إشعار بأن كل أحد من أعيان الوجود سيّما صاحب الشهود له صلاحية النبوة والقاء الوحي من المقام المحمود المعهود ﴿ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ أي: يوم يتلاقى فيه الروح الجسد، أو يتلاقى العبد الرب المعبود والشاهد والمشهود، وهو يوم القيامة الذي يعاد فيه الأموات لا بعينها وشخصها كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم اليه بقوله «أَهْلُ الجَنَّةِ كُلُّهُمْ جُرْدٌ مُرْدٌ » [٣٧٣] فلو كان جسد الدنيا بعينه مشعراً ذا لحية وشعور ﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾ ظاهرون خارجون من قبورهم مثالاً ونظيراً لما كان في الدنيا بان جمع الله أجزاء بنيتهم الأصلية التي كانت ثابتة في البرزخ المعادي على حالة واحدة من غير زيادة أو انتقاص قصورها على صورة كانت في الدنيا، وهيئة كانت عليها في الدنيا لا بعينها؛ إذ لو كانت معادة بعينها لكانت الدنيا معادة أيضاً على هيئات متخالفة وصفات متعاندة وهي محال عقلاً ونقلاً ﴿ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ﴾ أي: من أحوال الأعيان المعادة، وأفعال الأكوان المعادة، وأعمالها المعادة أمر من الأمور بل الأعيان بجميع أحوالها وتمام حالاتها والأكوان بعموم هيئاتها حاضرة عندالله ولايخفى ولا يغيب [عنه] [٣٧٤] شيء لا في الدنيا ولا في الآخرة ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ أي: يقول الله ذلك اليوم لله الواحد القهار على الكل بأحد الوجود عن الكل واعادتهم على ما كانوا عليه من الخلاء الأصلي والعدم الأولي اليوم كأنه نتيجة لما سبق، وتحقيقه أن النفوس[٣٧٥] لما تعلقت بالأبدان المكتسبة أو الأجساد المعادة لِمَا كانت هي عليها من صور الأعمال، وهيئات الأفعال ومقتضات الأقوال {﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾}[٣٧٦] ﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ﴾ من الأعمال الإرادية والأفعال الإختيارية إن كانت حسنةً يرد على النفوس الكاسبة بالصور الحسنة والهيئات البهية المستحسنة، وإن كانت قبيحة فبالنقوش الكريهة

---

(٣٧٣) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (ت: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة، رقم ٢٥٣٩، (٢٦٠/٤) ولكن بلفظ: « أَهْلُ الجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلٌ لاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ وَلاَ تَبْلَى ثِيَابُهُمْ »، وقال: هذا حديث غريب.

(٣٧٤) في نسخة (أ) (عنها).

(٣٧٥) تفسير البيضاوي (٥٤/٥).

(٣٧٦) سورة ق ، ٥٠/ ١٨.

قال النبي صلى الله عليه وسلم « يحشر الناس على صور أعمالهم أو على اثنتي عشرة صورة فمنهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت »[٣٧٧]، وقال أيضاً « إنما هي أعمالكم يرد عليكم فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ »[٣٧٨] ﴿ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾ بنقص الثواب وزيادة العقاب و[تضعيف][٣٧٩] العذاب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ إذ لا يشغله ولا يتوقف على انتقال عدد على عدد، ومن أمد بعد أمد بل يحضر دونه جميع أفعالهم وتمام أحوالهم الكائنة في الأدوار والأكوار الكلية والجزئية الإفرادية والجمعية {﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن[٣٨٠] مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾}[٣٨١] ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ أي: القيامة من: أَزِفَ يَأْزَفُ أَزَفًا إذا قَرُبَ[٣٨٢] أي: قد [قربت][٣٨٣] القيامة وحالاتها وإنما سميت بها لقربها، ويجوز أن يريد بيوم الآزفة: وقت الخطة الآزفة، وهي مشارفتهم دخول النار[٣٨٤]﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾ جمع الحنجرة وهي رأس الحلقوم من خارج يعني فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارّها فتلصق وتصل بقصبات الحلقوم الى [أن][٣٨٥] تتصل برأس الحلقوم المنتهي الى غاية الفم ولا تعود حتى تستريح ولا تخرج من الفوه حتى يموت وتحصل الراحة ﴿ كَٰظِمِينَ ﴾ مكروبين مغمومين ممتلئين خوفاً وحزناً، والكظم هو احتباس النفس ويعبر عن السكوت يقال: كظم الغيظ أي: حبسه، فالكظم تردّد الخوف والغيظ في الجوف، والهمّ والحزن في القلب لدى الطوف مقارناً بالمكروه والعوف حتى تضيق به.

---

(٣٧٧) لم أقف عليه فقد وجدت الحديث: عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ ». أحمد، المسند، باب: مسند أبي هريرة، رقم: ٩٠٩٠، (٤٥/١٥)؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب: النية، رقم:٤٢٣٠، (٣٠٨/٥).

(٣٧٨) لم أقف عليه.

(٣٧٩) في نسخة (أ) (تضغيف).

(٣٨٠) في نسخة (أ) (لا يعذب عنه مثقال).

(٣٨١) سورة يونس، ٦١/١٠.

(٣٨٢) نظيره قوله تعالى: {أَزِفَتِ الْآزِفَةُ} [النَّجْمِ،٥٧/٥٣] ، أي: قَرُبَتِ القيامة. تفسير البغوي (١٠٩/٤).

(٣٨٣) في نسخة (أ) (قريب).

(٣٨٤) تفسير الزمخشري (١٥٧/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥٤/٥.

(٣٨٥) زيادة على المخطوط.

[هو][٣٨٦] منصوب على الحالية من أصحاب القلوب، وإنما جمع جمع العقلاء؛ لأنه من أفعال العقلاء كقوله {﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾} [٣٨٧]، أو من مفعول أَنْذِرْهُمْ[٣٨٨]﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ مشفق من يحم [ويسخو][٣٨٩] ويتسخن بنائرة وضع كمال المحبة وفرط الشوق والمودة ﴿ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [٣٩٠] فيشفع فيهم، والضمائر إن كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وأنه يظلمهم[٣٩١]﴿ يَعْلَمُ﴾ الحق ﴿ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ النظرة الخائنة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم واسترق النظر إليه، أو خيانة الأعين[٣٩٢]﴿ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ من أحاديث النفس والأحكام الوهمية والصور الخيالية والهيئات العدمية والمدركات العادية الرسمية، قيل الإنشراح، أو الإدراكات الخفية والحقية والعلوم المعارف الإلهية، والأسرار القلبية، والأنوار الغيبية الغير المتناهية بعد الإنشراح[٣٩٣] {﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن

---

(٣٨٦) زيادة على المخطوط.

(٣٨٧) سورة الشعراء ، ٤/٢٦.

(٣٨٨) تفسير الزمخشري (١٥٧/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥٤/٥).

(٣٨٩) في نسخة (أ) (يسخر).

(٣٩٠) قال الزمخشري :فإن قلت: ما معنى قوله تعالى: وَلا شَفِيعٍ يُطاعُ؟ قلت: يحتمل أن يتناول النفي الشفاعة والطاعة معاً ، وأن يتناول الطاعة دون الشفاعة، كما تقول: ما عندي كتاب يباع، فهو محتمل نفى البيع وحده، وأن عندك كتاباً إلا أنك لا تبيعه، ونفيهما جميعاً، وأن لا كتاب عندك، ولا كونه مبيعاً. تفسير الزمخشري (١٥٧/٤-١٥٨).

(٣٩١) تفسير البيضاوي (٥٤/٥).

(٣٩٢) تفسير البيضاوي (٥٤/٥).

(٣٩٣) قال الرازي: والمراد بقوله: {وَما تُخْفِي الصُّدُورُ} مضمرات القلوب، والحاصل أن الأفعال قسمان: أفعال الجوارح وأفعال القلوب، أمّا أفعال الجوارح فأخفاها خائنة الأعين والله أعلم بها، فكيف الحال في سائر الأعمال، وأمّا افعال القلوب فهي معلومة لله تعالى لقوله {وَما تُخْفِي الصُّدُورُ} فدلّ هذا على كزنه تعالى عالماً بجميع أفعالهم. تفسير الرازي (٥٠٥/٢٧).

رَّبِّهِۦ﴾}[٣٩٤] {﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ﴾}[٣٩٥] الآية ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡضِي﴾ ويحكم بين الأعيان الجمالية الوجودية النورية، والأكوان العدمية الظلية الجلالية، أو الأحكام الوهمية والقضايا العقلية ومقضياتها ومرتضيتها وهي النتائج اليقينية والمطالب الضرورية ﴿ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ من غير إفراط وتفريط ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ ويطلوب من تلك الأحكام والعلوم والإدراكات، ومما يتبعها من الطاعات والعبادات والأحوال والمقامات ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ أي: غير الحق والذات المستجمع لجميع الأسماء والصفات من الأصنام الفعلية، والأوثان الحالية من مقتضيات الأطوار السبعة القلبية، والحالات والمقامات الغيبية مع ما يتبعها من العلوم والإدراكات الحقيقية، والمعارف الإلهية المتتابعة في الأدوار والأكوار والإعتبارات المتفرعة على الإنكشاف والكشف والشهود والغائبات ﴿ لَا يَقۡضُونَ﴾ ولا يحكمون على شيء ﴿ بِشَيۡءٍۗ﴾ من الأمور الوجودية والعدمية والأحوال الثبوتية والسلبية لأنهم أي: الممكنات في نفسها عارية عن الوجود وما يتبعه من الأحكام والأحوال والنعوت والأعمال ومبادئها من العقول والنفوس والقوى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ أي: الذات الواجب وجوده الممتنع نظيره الممكن سواه وغيره ﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ يسمع أحاديث النفس ومحاكاتها بالقلب، وإلقاء الشياطين فيه، ولمّة إبليس معه وفيه، ونجوى أهل النجوى والمسرين، وكذا يسمع كل همس، وأسرار كل غيب ونفس، ويسمع أيضاً استدعاء تمام القابليات الإستعدادات بأسرها ﴿ ٱلۡبَصِيرُ﴾ كل الغيوب وعموم الخفايا من الذنوب وتمام الكمال والنقص والعيوب، ويرى جميع خائنة الأعين وما تخفي الصدور، هذا وعيد للمشركين وتعريض وتوبيخ لهم[٣٩٦]﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سير المعتبرين][٣٩٧]

(٣٩٤) سورة الزمر ، ٢٢/٣٩.

(٣٩٥) سورة الأنعام، ١٢٥/٦.

(٣٩٦) تفسير الزمخشري (١٥٩/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥٤/٥).

(٣٩٧) في نسخة (أ) (يسر المعترين).

﴿فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كقوم نوح وعاد وثمود وقوم صالح وغيرهم، وإنما جيء بالفصل وحقه أن يقع بين معرفتين بناء على أن هذه النكرة يضارع المعرفة في عدم دخول اللام عليها وهي أفعل استعمل بمن[٣٩٨]﴿ وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي: مختاراً على الأرض كالقلاع والحصون والمدائن المسورة والبروج المشيّدة فلم [ينفعهم] [٣٩٩] في دفع البلية منهم ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ بسبب كثرة ذنوبهم، وقبح عيوبهم في حضورهم وغيوبهم ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ حافظ يحفظهم من حلول العذاب، ونزول العقاب ﴿ ذَٰلِكَ﴾ الأخذ ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ المعجزات الساطعة والآيات والامارات القاطعة ﴿ فَكَفَرُواْ ﴾ بالله وبرسوله وآياته الباهرة ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ بأنواع العتاب وأصناف العذاب ﴿ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ﴾ بذاته قدير بصفاته على إهلاكهم ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ بصفاته الفعلية ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ الظاهرة بصور المعجزات الواضحة وغرر البينات الناصحة ﴿ وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ تبيان مبين وبرهان واضح مكين، والعطف لتغاير النعتين وتباين الوصفين، أو لتعدد المعجزات وكثرة ماصدقات الآيات الشاهرة كالعصاء والجراد واليد البيضاء والدم وشقّ البحر وغير ذلك من المعجزات التسع المذكورة في الأعراف[٤٠٠]﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ بشر الى موسى، وفيه

---

(٣٩٨) تفسير البيضاوي (٥٥/٥).

(٣٩٩) في نسخة (أ) (يتبعهم).

(٤٠٠) قال تعالى في سورة الأعراف: {وَلَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَمَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَقالُوا مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنا بِها فَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ وَالْجَرادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفادِعَ وَالدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ} الآية :١٣٠-١٣٣، والآيات التسع :

قال ابن عباس والضحاك: هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم.

تسلية لرسول الله صلّى الله عليه وسلم، وبيان لسوء عاقبة من كان أشد بطشاً وأقربهم زماناً[٤٠١] وعطشاناً على إهراق دم أهل الله ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ أي: قصدوا الإيمان والتصديق بهم وبما جاءوا به من الكذب والمعجزات وتثبتوا عليه من غير أن يقصدوا الإرتداد والميل والإتحاد والإعراض عن دين موسى ﴿ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ﴾ واستخدموا إياها مع الرجال ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ أي: سعي الكافرين المعاندين في طريق سعيق الكيد الا في البغي الذي أضلهم الله فيه عن اتباع الحق والإقتداء بموسى عليه السلام، وضع الظاهر مقام المضمر لتعميم الحكم وتوبيخهم والتعبير بهم في ترك طريق الحق واثار الفساد على الصلاح واختيار العناد والإفساد على النصرة والإعانة والإمداد ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لملائه وأشرافه وأعيانه ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ إذ كانوا يكفّونه عن قتله قائلين بأنه ليس مما يخاف منه بل هو فقير وسحّار، ولو [قتلته] [٤٠٢] لظن أنك مع كمال قدرتك ووفور قوتك و[ادّعائك] [٤٠٣] الربوبية قد عجزت عن معارضته وتحيرت عن مناظرته بطريق الحجج والبراهين، ودقيق البينات والدلائل والتعاليل، وتعلُّله بذلك مع كونه سفّاكاً في أهون شيء دليلٌ على أنه تيقن أنه نبيٌّ[٤٠٤] مؤيّدٌ من عند الله، وذلك بإلقاء تعالى في قلبه، ومن [قتل] [٤٠٥] نبيّاً لن يفلح أبداً ﴿ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ﴾ أي: يطلب موسى من ربه إهلاك مَنْ خالفه وعانده هذا في الظاهر مخافة أن يرتدّ قومه من دينه الى دين موسى كما قال ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ وما أنتم عليه من دين آبائكم ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ بإظهار سحره ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ﴾ لما توعّده وخوّفه بالقتل فرعون ﴿ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ جبّار

وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء: والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم العصا واليد والسنون ونقص الثمرات٠ وذكر محمد بن كعب القرظي: الطمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات. تفسير البغوي (١٦٥/٣).

(٤٠١) تفسير البيضاوي (٥٥/٥).

(٤٠٢) في نسخة (أ) (قتله).

(٤٠٣) في نسخة (أ) (اعادبك).

(٤٠٤) تفسير الزمخشري (١٦٠/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥٥/٥).

(٤٠٥) في نسخة (أ) (قبل).

ومتجبر متعظم قهّار ﴿ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ[٤٠٦] وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾ ابن عمه[٤٠٧]﴿يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾ أي: لأجل أن يقول هذا القول الحق والمقال الصدق ﴿ وَ﴾ الحال أنه ﴿ قَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾الظاهرة والمعجزات الباهرة ﴿مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ﴾ وبال ﴿ كَذِبُهُۥ ﴾ لا يتعدى ولا يتجاوز ويتخطى وبال كذبه ليحتاج في دفع ضرّه ودفع شرّه إلى القتل ﴿ وَإِن يَكُ صَادِقٗا﴾ فالحري به أن لا يكذبه ولا ينكره لأنه﴿يُصِبۡكُم﴾ ويرد عليكم خسارة ﴿بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ﴾ في الدنيا من أنواع العذاب وأصناف الشقاوة والعقاب في الآخرة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ﴾ متجاوز ومتعد عن الحدّ والإعتدال ﴿ كَذَّابٞ ﴾ وتخصيص الكذب بالذكر إشعار بأنه أقبح القبائح وأفضح الوقائح[٤٠٨] ينافي جميع الكمالات ويعافي تمام المبرات، عن عبدالله بن عمرو بن العاص[٤٠٩]: أخبر بأشدّ ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: « بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفِنَاءِ الكعبة، وإذ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ[٤١٠]، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فأقبل أبو بكر

(٤٠٦) لأنه إذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة، فقد استكمل أسباب القسوة والجرأة على الله وعباده، ولم يترك عظيمة إلا ارتكبها. تفسير الزمخشري (١٦١/٤).

(٤٠٧) قال البغوي: واختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل والسدي : كان قبطياً ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله عنه فقال ك {وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعى} الْقِصَصِ،٢٠/٢٨.

وقال قوم: كان إسرائيلياً، ومجاز الآية: وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وكان اسمه حزبيل عند ابن عباس وأكثر العلماء.

وقال ابن اسحاق: كان اسمه جُبْرَانَ، وقيل: كان اسم الرجل الذي آمن من آل فرعون حَبِيبًا. تفسير البغوي (١١٠/٤).

(٤٠٨) قال صاحب (العين): رجل وَقاح الوجه صُلْبُه: قليلُ الحياء. الفراهيدي، العين (٢٥٦/٣).

(٤٠٩) هو: عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن العاص بْن وائل بْن هاشم بْن سَعِيد بْن سهم بْن عَمْرو بْن هصيص بْن كعب بْن لؤي الْقُرَشِيّ السهمي يكني أبا مُحَمَّد وقيل أَبُو عَبْد الرَّحْمَن، أُمه ريطة بِنْت منبه بْن الحجاج السهمي، وكان أصغر من أَبِيهِ باثنتي عشرة سنة ،أسلم قبل أَبِيهِ، وكان فاضلًا عالمًا قَرَأَ القرآن والكتب المتقدمة. ابن الأثير، أسد الغابة (٣٤٥/٣).

(٤١٠) هو: عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي. الإستيعاب (٤٣٢/٢).

بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ »[٤١١] احتجاج ثالث ذات وجهين:

أحدهما: أنه لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله إلى البينات ولم يعضده بتلك المعجزات؛ لأن كل واحد منهما ينافي ذلك فضلاً عن أن يكونا معاً.

والثاني: أن من خذله الله وأضله أهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله، فهو في نفسه هالك لا متصرف في أمر ومالك فلا يعبأ به[٤١٢].

﴿ يَٰقَوۡمِ ﴾ بكسر الميم يدلّ على حذف ياء المتكلم ﴿ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ﴾ أي: ملك أرض مصر وتوابعه ولكم فيه قرار وتملّك وتمكّن ﴿ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ ﴾ غالبين ﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أي: أرض مصر على بنى إسرائيل، يعنى : أنّ لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم، فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم، ولا تتعرّضوا [لبأس][٤١٣] الله وموجبات عذابه ومعقبات عقابه، فإنه لا دافع له إن[٤١٤] [جاءكم][٤١٥] ﴿فَمَن يَنصُرُنَا﴾ ويمنعنا ﴿ مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ﴾ وشدة انتقامه ﴿ إِن جَآءَنَاۚ ﴾ وتوجه الينا بقتل النبي بلا موجب ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ﴾ في هذه الحالة لقومه في دفع أمر موسى ﴿ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾ أي: ما أشير عليكم من قتله ولا ما [استصوبت][٤١٦] لديكم في دفعه إِلَّا مَا أَرى أي: إلا ما أعلمكم واستقر

(٤١١) البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لوكنت)، رقم: ٣٦٧٨ ، ولكن بلفظ: عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ}.

(٤١٢) تفسير البيضاوي (٥٦/٥).

(٤١٣) في نسخة (أ) (الناس).

(٤١٤) تفسير الزمخشري (١٦٣/٤-١٦٤)؛ تفسير الرازي (٥١١/٢٧)؛ تفسير البيضاوي (٥٦/٥).

(٤١٥) في نسخة (أ) (حاكم).

(٤١٦) في نسخة (أ) (استصومت).

[رأيي][٤١٧] عليه وهو قتله ودفعه وبتله[٤١٨]﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ﴾ ولا [أرشدكم][٤١٩] ﴿إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ وطريق الصواب ومنهج الصلاح والسّداد وما أعلمكم وما ألقي اليكم إلا ما أعلم، أي: ما تقرر علمه لدي وتحقق بين يدي من الصواب، ولا أدّخر منه شيئاً، ولا أسرّ عنكم خلاف ما أظهر، يعنى أنّ لسانه وقلبه متواطنان على ما يقول، وقد كذب، فقد كان مستشعراً للخوف الشديد من جهة موسى[٤٢٠] ﴿وَقَالَ﴾ الرجل المعهود﴿ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ﴾ بموسى خيفة من قوم فرعون﴿ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ في تكذيبه والتعرض له بالقتل والإهانة والإستخفاف والتخوبف والإهانة ﴿مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾[٤٢١] مثل أيام [الأمم][٤٢٢] الماضية، وأعوام الملل الخالية بوقوع الوقائع الداهية والمضارع العاهية عنهم، بأن تداولت البليّات في حرب بعد حرب وقد كان لكل منهم دأبٌ [مثل][٤٢٣] دأب آخر في المعاصي والإشراك وتعاقب حلول البلية وترادف الإهلاك ﴿مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ وعادتهم ﴿وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ أي: كان عادتهم في الإقامة على التكذيب و[قتل][٤٢٤] الرسول والتعطيب[٤٢٥] حتى أتاهم العذاب، وأصابهم شدائد العقاب، نصب (مِثْلَ) الثاني لكونه عطف بيان ل[مِثْلَ][٤٢٦] [الأوّل] [٤٢٧]؛ إذ لو قلت أهلك الله الأحزاب: قوم نوح وعاد وثمود، لم يكن إلا عطف بيان؛ لإضافة

---

(٤١٧) في نسخة (أ) (رأي).

(٤١٨) البَتْل: كلمة تُوصَل بالبَتِّ، تقول: أعطيتُه بَتّاً بَتْلاً، وأصلُه القَطْعُ، وبَتَلْتُه: قَطَعتُه. وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا، فالتَبَتُّل الانقطاع إلى اللهِ تعالى، أي أخلَصَ إليه إخلاصًا، والبَتُول: كل امرأةٍ تَنْقَبِضُ عن الرجال فلا حاجة لها فيهم ولا شَهوة، ومنه التَبَتُّل وهو تَرْكُ النِّكاح. الفراهيدي، العين (١٢٤/٨).

(٤١٩) في نسخة (أ) (رشدكم).

(٤٢٠) تفسير الزمخشري (١٦٤/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥٦/٥).

(٤٢١) قال البيضاوي: وجمع الْأَحْزابِ مع التفسير أغنى عن جمع اليوم. تفسير البيضاوي (٥٧/٥).

(٤٢٢) زيادة على المخطوط .

(٤٢٣) في نسخة (أ) (ميل).

(٤٢٤) في نسخة (أ) (قيل).

(٤٢٥) عَطِبَ الشيءُ يَعْطَبُ عَطَباً، أي: هلك. الفراهيدي، العين (٢٠/٢).

(٤٢٦) زيادة على المخطوط.

(٤٢٧) في نسخة (أ) (للثاني).

قوم إلى أعلام، فسرى ذلك الحكم إلى الأوّل ما تناولته الإضافة[٤٢٨]﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴾ فلا يعاقبهم بغير سبب موجب، ولا ينقص من أجورهم ولا يضاغف العقوبة، وهو أبلغ من قوله: {﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾}[٤٢٩] لنفي إرادة الظلم فلا ظلم أصلاً لإنتفاء مبدأه، بخلاف ذلك إذ انتفاء الخاصّ لا يستلزم انتفاء العامّ من حيث الصدق لا الوجود ﴿ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ أي: يوماً ينادي بعضهم لبعض إما للاستغاثة، أو يتصايحون فيه بالويل، أو ينادى أصحاب الجنة أصحاب النار، أو بالعكس كما مرّ في الأعراف[٤٣٠]، والمراد يوم القيامة، وقرئ بالتشديد من التناد وهو الثبور ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ ﴾ عن الموقف الى النار، أو منصرفين عن موقف الحساب إلى معطف النار والعقاب، أو فارين عن النار غير مجاوزين، أو غير معجزين ثم أكّد التهديد بقوله ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۚ ﴾ يَوْمَ الثاني بدلٌ من الأول، نصبه على المفعولية لا الظرفية ﴿ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ ﴾ من الفلاح والنجاة ﴿ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ ومرشد يرشده الى الهداية والرشاد الذي يلجئه الى النجاح يطير بجناح النجاة الى قضاء الفلاح ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ﴾ بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم أقام بينهم عشرين سنة نبياً ﴿مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ قبل فرعون موسى فرعون آخر، وبّخهم الله تعالى بأن يوسف أياما كان بعثه الله بينكم نبياً بالمعجزات ﴿ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ﴾ يعني ما زال شكّكم في حقير فلم تؤمنوا به ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ﴾ ومات وقبض فحينئذ ﴿ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ﴾ يعني مثل ذلك الإضلال المذكور في قوم يوسف ﴿ يُضِلُّ ٱللَّهُ ﴾ ويخذل ﴿ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ﴾ مجاوز عن حدّ

---

(٤٢٨) تفسير الزمخشري (٤/١٦٤-١٦٥).

(٤٢٩) سورة فصلت ، ٤١/٤٦.

(٤٣٠) في قوله تعالى: {وَنادى أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنا مَا وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ} سورة الأعراف، ٧/ ٤٤، وقوله تعالى: {وَنادى أَصْحابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرِينَ } سورة الأعراف، ٧/٥٠.

الإعتدال مشرك مسرف ﴿ مُّرْتَابٌ ﴾ شاكٌّ وفي وادي الهمان صاكّ ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ تفسير للمسرفين المرتابين ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ ﴾ وحجّة وبرهان ﴿ أَتَىٰهُمْ ﴾ الله وأعطاهم ذلك البرهان، يعني أن شكّهم وارتيابهم وشركهم ليس [بناشئ] [٤٣١] عن البرهان لا من الله، ولا من تلقاء أنفسهم بل هو مجادلة محض ذكروها ليكون دستوراً وقاعدة في نفي الأنبياء ومنع النبوة وتكذيبهم فليس المراد من قولهم: {لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً} تصديق رسالة يوسف عليهم السلام، وكيف وقد شكّوا فيها وكفروا بها، وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده[٤٣٢] ﴿ كَبُرَ ﴾ ذلك الجلال والعناد ﴿ مَقْتًا ﴾ وإثماً وبغضاً ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بالله وبما جاء منه ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ ﴾ ويختم ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾ في نفسه ﴿ جَبَّارٍ ﴾ متجبّر متعظم في مدركات خير مستبعد عن حضائر قدسه مستوحش من كمال [إنسه] [٤٣٣]، وإنما شبّه تلك الحالة بهذه الحالة؛ لإشتراكهما في كمال الخسارة السرمدية والجسارة الأبدية ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لوزيره والمتصرف في جملة ملكه ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا ﴾ بناءً عالياً رفيعاً ظاهراً لا يخفى على الناظرين من بعيد ليدل على عظمة ملكه ومملكته، وذلك إنما يتأتى من الطباع التجبر والعظم والتكبر في القلب القاسيّ والنفس العاصي كما فعله نمرود الكنعاني[٤٣٤] فلما تمّت عمارته، وعمّت سلطنته وأمارته وادّعى الربوبية والآلهية في الأرض، وقصد

---

(٤٣١) في نسخة (أ) (بناش).

(٤٣٢) تفسير الزمخشري (١٦٦/٤).

(٤٣٣) في نسخة (أ) (انه).

(٤٣٤) هو: نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، الذي حاج إبراهيم في ربه" وكان ببابل، هو أول من تجبر، وقهر، وغضب، وسن سير السوء، وأول من لبس التاج، ووضع أمر النجوم. ونظر فيه، وعمل به ،وأهلكه الله ببعوضة دخلت في خياشيمه فعذب بها أربعين يوماً ثم مات. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت:٥٧١هـ) تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م،(١٣/١)؛ كنوز الذهب، لأحمد بن ابراهيم (٩٢/٢)؛ الزركلي، الأعلام (١٩١/٥).

الى محاربة ربّ السماء ومقاتلته فأرسل الى ممالكه وهي الأقاليم السبعة لتجيش فامتثل أمره، وجمع الخلق اليه من جميع الممالك إلا من أصفهان[٤٣٥].

روي عن الشيخ الحافظ اسماعيل[٤٣٦] رحمه الله بإسناده عن ابراهيم بن محمد النحوي[٤٣٧] قال خرج قوم من أهل أصفهان الى ذي الرياستين[٤٣٨] في حوائج لهم، فقال من أين أنتم ؟ قالوا: من أصفهان، قال: أنتم من الذين لا يزال فيهم ثلاثون رجلاً مستجابوا الدعوة، قالوا: وكيف ذاك؟ قال: إن نمرود ابن كنعان لما أراد أن يصعد الى السماء كتب الى البلدان يدعونهم الى محاربة ربّ العالمين، فأجابوا كلهم إلا أهل أصفهان، فحمل ثلاثين رجلاً مقيّدين، فلما حضروا بعد ذلك وكفروا بنمرود، ونظروا الى وجه إبراهيم عليه السلام آمنوا به فدعا لهم، وقال: اللهم أبّد بأصفهان ثلاثين رجلاً يستجاب دعاؤهم من الصرخ والصراخ وهو الصوت الرفيع العالي مأخوذ من قولهم: له صراخ صراخ الثكلى[٤٣٩].

---

(٤٣٥) هي: مدينة عظيمة، وهي مدينتان: إحداهما تدعى اليهودية والأخرى المدينة ،وفي كل منهما منبر، وبينهما نصف فرسخ، وهي مدينة نزهة ذات نعم وفيرة، ولها نهر يدعى زرن رود ينتفع منه في الزراعة، ترتفع منها الثياب الحرير المختلفة كالحلّة والعتابى والسقلاطون وهي الآن مدينة مشهورة في دولة ايران. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، المؤلف: مجهول ت: بعد ٣٧٢هـ ، تح: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط: ١٤٢٣ هـ ، (١٥١).

(٤٣٦) هو: الحافظ إسماعيل بن الفضل، وكان سمع بالعراق وغيره، وكان مكثرا، مات سنة ٤٨٤ وابنه أبو طاهر عبد الكريم بن عبد الرزاق الحسناباذي، سمع أباه وأبا بكر الباطرقاني وغيرهما من الأصبهانيين والعراقيين . الحموي، معجم البلدان (٢٦٠/٢) .

(٤٣٧) هو: الإمام الحافظ النحوي العلامة الأخباري ، أبو عبدالله إبراهيم بن محمد عرفة بن سليمان العَتَكِيُّ، الأَزْدِيُّ، الوَاسِطِيُّ، المَشْهُورُ بنِفْطَوَيْه، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ ، سكن بغداد، وحدّث عن: اسحاق بن وهب العلاَّفِ، وشعيب بن أيوبالصَّرِيفِينِيِّ، ومحمد بن عبدالملك الدَّقِيْقِيِّ، صَنّف "غَرِيْب القُرْآن"، وكتَاب "الْمقنع" فِي النَّحْوِ، وكتَاب "البَارِع"، و"تَارِيْخ الخُلَفَاء" فِي مُجَلَّدين وَأَشْيَاء ،ولد سنة أربع وأربعين ومائتين، ومات في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائةٍ ، والله أعلم . الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣٨٦/١١) .

(٤٣٨) هو: الفضل بن سهل. إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، ط: ١٤٠٥ هـ ، (٣٧٧).

(٤٣٩) هذه العبارة وردت في كتاب سيبويه في باب "ما ينتصب فيه المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره" قال: "وذلك قولك: مررت به فإذا له صوت صوت حمار، ومررت به فإذا له صراخ صراخ الثكلى. سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (٣٥٥/١).

قال في تفسير الكبير[٤٤٠]: إن هامان ما كان موجوداً في زمان موسى وفرعون وإنما جاء بعدهما بزمان مديد ودهر بعيد[٤٤١]﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ وهي طرق السموات وأبوابها وما يتوسل بها اليها [ويتأدى] [٤٤٢] به لديها؛ إذ كل ما تأدى الى شيء آخر فهو سبب له[٤٤٣] ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ وأرتفع اليه طلوع الكواكب وارتفاعها من الأفق الى سمك السماء ﴿ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ منصوب على جواب الترجي تشبيهاً للترجي بالتمني ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ ﴾ وأتوهّم موسى ﴿كَٰذِبٗاۚ ﴾ فيما يدّعي ويقول أن له ربّاً غيري ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ ﴾ أي: زين إبليس ﴿ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ[٤٤٤]﴾ ومنع ﴿ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ ﴾ وكفّ عن الصراط السويّ وسواء السبيل، أو صدّ ومنع وردّ فرعون الناس عن الصراط المستقيم والطريق القويم ﴿ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴾ أي: الخسران والهلاك والبطلان، فلا تأثر في إبطال آيات الله وبيناته التي ظهرت بيد موسى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ﴾ بالله وبموسى من قوم فرعون ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ طريق الهدي والرفيق الأعلى ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ ﴾ ومتعة ينتفعون بها ويتمتعون دونها، ثم يزول سريعاً ويحول حولاناً سريعاً ﴿ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴾ وغار الوقار الثابت بتمام الأطوار في عموم الأدوار وهجوم الأكوار ﴿ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ﴾ كمّاً وكيفاً خالصاً وزلفاً ﴿ وَمَنۡ

---

(٤٤٠) وهو كتاب مشهور له اسم آخر وهو:" مفاتيح الغيب" للإمام الفاضل العلامة فخرالدين الرازي. ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (ت: ٦٣٧هـ)، تاريخ إربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، العراق ، عام النشر: ١٩٨٠ م (٥٣٨/٢).

(٤٤١) تفسير الرازي (٥١٦/٢٧)

(٤٤٢) في نسخة (أ) (يتؤذى).

(٤٤٣) تفسير الزمخشري (١٦٧/٤).

(٤٤٤) في نسخة (أ) (فصدوا).

عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ ثابت على الإيمان ثابت بكمال الإيقان ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ جنة النفس التي هي جزاء الأعمال الصالحة وثمرات الأفعال الطيبة الفائحة ﴿يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ لا يحيطها الإحصاء ولا يحيطها الإمضاء مما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وإذا كان كذلك خاطب موسى الطور الروحي المستعد بشهود تجلي الأفعالي وتوحيدها قوم القوى النفسانية والمبادئ الجسمانية بما تكرر التوبيخ، وتكثر التعبير والتصريح بما يفيد التصريخ بقوله ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ﴾ وأطلب تلقاء وجوهكم وإقبال قلوبكم وفوهكم وجملة غيوبكم ﴿ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ والى ما يوجب الإستصعاد الى سماء التجليات، والإستبعاد الى درجات جناب التجليات، وأنتم مع عدم قبول النفس اللوّامة حكم النفس الأمّارة ﴿ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ أي: نار التحسر والندامة ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ﴾ وتجليات الأسمائية والذاتية ﴿وَأُشۡرِكَ بِهِۦ﴾ وأتخذ له شريكاً ﴿ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ بحقيقته وكنه ماهيته، توبيخ عليهم بأن كفرهم وإشراكهم إنما هو بمحض التقليد، وبمجرد العصبية، وبفرط الجهل، وبكمال الإستبعاد والتجدد، أو التجديد ﴿ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ﴾ الذي لا نظير له ولا بصير في ربوبيته وفي تدبيره ملكه وملكوته ﴿ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾الذي يجاوز عن السيئات ويبارز لدفع البليّات [لمن] [٤٤٥] يشاء من عباده [ويعفو][٤٤٦] عن الخطيئات بلا طلب عوض وجلب صحة ودفع مرض ﴿ لَا جَرَمَ﴾ على مذهب البصريين[٤٤٧]: أن يجعل لا ردّاً على القوم فيما دعاهم إليهم، وجرم ماض

---

(٤٤٥) في نسخة (أ) (فمن).

(٤٤٦) في نسخة (أ) (ويعفوا).

(٤٤٧) هم الذين وضعوا أصول النحو وقواعده، وكل مدرسة سواها فإنما هي فرع لها.

عنيت البصرة قبل غيرها بالنحو، فوضعت قواعده وأصوله. وكان ابن أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ أول نحوي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، اشتق قواعده، وقاس وعلل. ثم جاء عيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة ١٤٩ وأبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤، ويونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٢ الذين تقدموا خطوات هامة في هذا المجال٠ ويعود الفضل إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ في إقامة صرح النحو والصرف وأصولهما ورفع قواعدهما، التي ثبتت رغم الاختلاف الذي ظهر بين النحاة والمدارس، وقد اعتمد الخليل على السماع والتعليل

بمعنى حق، وأنّ بما في حيزه فاعله، أى: تحقق وثبت دعوة قومه، أو بمعنى: كسب نحو قوله {﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ﴾}[٤٤٨]، ويجوز أن يكون لا جرم[٤٤٩] نظير: لا بدّ، فِعْلٌ من الجَرْم، وهو القَطْع، كما أن بدّ فعل فاعل من التبديد وهو التفريق، ومثله {﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾}[٤٥٠]، أى: لا قطاع لك، بمعنى أنهم أبداً يستحقون النار لا انقطاع لهم منها أبداً ولا قطع، لبطلان دعوة الأصنام، أى لا تزال أنها باطلة لا ينقطع ذلك [فينقلب][٤٥١] حقاً، روى عن العرب: لا جُرْمَ بضم الجيم وسكون الراء، على وزن بُدّ، وبُعْد، وعُقْد يعني كرُشْدٍ ورَشَدٍ، وقعد وفقد[٤٥٢]﴿ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ الى عبادة الوثن ﴿ لَيْسَ لَهُۥ ﴾ أي: للوثن ﴿ دَعْوَةٌ ﴾ وطلب ولا إجابة وغلب لا ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ أو ليس له ادّعاء ولا دعوة يدعو الخلق الى عبادته؛ لأنه لا يدّعي الربوبية ولا

والقياس٠ ومن ثم إلى سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ الذي سجل في كتابه تلك الأصول والقواعد واستعمالاتها وأساليبها في كلام العرب. ثم أتى الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١١ الذي لزم سيبويه وروى عنه كتابه وخالفه في كثير من المسائل، وتبعه محمد بن المستنير قطرب المتوفى سنة ٢٠٦ في كثير من الآراء وأبو عمرو الجرمي المتوفى سنة ٢٢٥ الذي لزم الأخفش، وأخذ عنه كل ما عنده، وكانت له بعض الآراء الصرفية خالف فيها سيبويه.

وأما أبو عثمان المازني المتوفى سنة ٢٤٩ فقد أصبح بعد وفاة الأخفش والجرمي عالم البصرة، وقام بالفصل بين النحو والصرف، فنظم قواعد الصرف ومسائله الخاصة، حتى جعله علما مستقلا بأبنيته وقياساته، بعد أن كان مختلطا بعلم النحو في كتاب سيبويه، ثم لمع نجم تلميذه المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ وأصحابه أبي إسحاق الزجاج المتوفى سنة ٣١٠ وأبي بكر بن السراج المتوفى سنة ٣١٦ وأبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ الذين أصلوا جذور المدرسة البصرية ومدوا فروعها للغاية. الفيروزآبادى أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، (٩).

(٤٤٨) سورة المائدة، ٢/٥.

(٤٤٩) قال الفراء: كان الأصل في لا جرم: لا بُدَ ولا محالةَ، ثم كَثُر استعمال العرب لها، حتى جعلوها بمنزلة قولهم: حقّاً، فصاروا يقولون: لا جرم أنك محسن، على معنى: حقاً أنك محسن . أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت: ٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢،(٢٧٢/١).

(٤٥٠) سورة النحل، ٦٢/١٦ .

(٤٥١) في نسخة (أ) (فينقلت) .

(٤٥٢) تفسير الزمخشري (١٦٩/٤)؛ تفسير الرازي (٥٢٠/٢٧)؛ تفسير البيضاوي (٥٩/٥).

يُثبت لنفسه الألوهية بالحجّة والبرهان ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ ﴾ أي: مكاننا نردّ ونرجع ﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ اليه ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ والمشركين المترفين ﴿ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ﴾ أي: إذا شاهدتم العذاب في الآخرة وعاينتم وقوع شدّته فإذاً يتذكرون عن نصيحتي، ويتّعظون لقولي وكلمتي فيكم في الدنيا ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ ﴾ وأحيل كل حالي وتمام مآلي ﴿ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ وخبير بكل أحوالهم من الصلاح والفساد الى يوم التناد، فالجري لكل أحد أن يفوض أمره وحاله في الظاهر والباطن اليه، ثم بالغ الرجل المؤمن الخافي إيمانه عن فرعونه وآله في النصيحة وقع الشكّ فيهم في ثبوت إيمانه خرج من بينهم ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ وحفظه من ﴿ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ﴾ أي: من شرور مكرهم وضرور شرهم ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ ﴾ أي: أحاط بالقبطي ونزل عليهم في الدنيا ﴿ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾وهو الغرَق في الماق في الدنيا، وفي الآخرة والعقبى ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ أي: على طائفة فرعون وقومه وجماعته ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ وصباحاً ورواحاً، أو في البرزخ كما قال {﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾} [٤٥٣] ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ أي: القيامة يقال لآل فرعون ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ وأحدّ العقاب عن ابن مسعود[٤٥٤]: أَرْوَاحُ آلِ فِرْعَوْنَ فِي أَجْوَافِ طُيُورٍ سُودٍ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ [تَغْدُو] [٤٥٥] وَتَرُوحُ إِلَى النَّارِ، وَيُقَالُ لآلَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ مَنَازِلُكُمْ ومأواكم حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ[٤٥٦].

---

(٤٥٣) سورة المؤمنون ، ١٠٠/٢٣.

(٤٥٤) هو: عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود بْن غافل بْن حبيب بْن شمخ بْن فار بْن مخزوم بْن صاهلة بْن كاهل بْن الحارث بْن تميم بْن سعد بْن هذيل بْن مدركة بْن إلياس بْن مضر أَبُو عَبْد الرَّحْمَن الهذلي حليف بني زهرة، وأمه أمّ عبد اللَّه بنت عبد ودّ بن سواءة- أسلمت وصحبت أحد السابقين الأولين، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، ولازم النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم، وكان صاحب نعليه، وحدّث عن النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم بالكثير، وعن عمر، وسعد بن معاذ. الإستيعاب (٩٨٧/٣)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (٣٨١/٣)؛ ابن حجر، الإصابة (١٩٨/٤-١٩٩).

(٤٥٥) في نسخة (أ) (تغدوا).

(٤٥٦) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، (المتوفى: ٤١٨هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م،

قال قتادة [٤٥٧]: رُوحُ كُلِّ كَافِرٍ يُعْرَضُ عَلَى النَّارِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ما دامت الدنيا[٤٥٨].

عن ابن عمر[٤٥٩] رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَى يَوْمَ القِيَامَةِ »[٤٦٠].

﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾ أي: يا محمد أذكر لأمتك يوماً يختصمون أهل النار ﴿ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ ﴾ من كل قوم وملّة مالاً وعلماً وجاهاً وحكماً ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ[٤٦١] إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم ﴾ في هذا اليوم الشديد والوقت المديد ﴿ مُّغْنُونَ ﴾ مانعون ﴿ عَنَّا نَصِيبًا ﴾ أي: شيئاً قليلاً ﴿ مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ ﴾ في جواب الضعفاء ﴿ إِنَّا كُلٌّ ﴾ قد كنا ناشئين كائنين ﴿فِيهَآ﴾ أي: في الدنيا متساوية الأقدام في طريق الفعل الفارق بين الحق والباطل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾ تبيين أصل المراد وتعيين الصلاح عن الفساد بإنزال الكتب وبعث الرسول وتبليغ الأحكام والخطب بذريعة البيت، فإذن ليس لكم علينا رجحان ومزية ليكون لنا مزية استحقاق لشدّة

(١٢٢٢/٦)؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تح: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، (١٢٧).

(٤٥٧) هو: قتادة بن دعامة بْن عزيز بْن عمرو بْن ربيعة ابن عمران بْن الحارث السدوسي، ولا تصح له صحبة، روى مُحَمَّد بْن جامع العطار، عن عبيس بْن ميمون، عن قتادة بْن دعامة، عن أبيه، قال: سمعت رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: " الحمى سجن اللَّه في الأرض، وهي حظ المؤمن من النار ". ابن الأثير، أسد الغابة (١٩٩/٢).

(٤٥٨) كذلك قال مقاتل والسدي والكلبي. تفسير البغوي (١١٣/٤).

(٤٥٩) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ، أمه زينب بِنْت مظعون بْن حَبِيب الْجُمَحِيّ، أسلم مع أَبِيهِ وَهُوَ صغير لم يبلغ الحلم وأصح من ذَلِكَ قولهم: إن هجرته كانت قبل هجرة أَبِيهِ، واجتمعوا أَنَّهُ لم يشهد بدراً، واختلف فِي شهوده أحداً، والصحيح أن أول مشاهده الخندق. الإستيعاب (٩٥٠/٣).

(٤٦٠) البخاري، صحيح البخاري، بَابُ المَيِّتِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ ، رقم:١٣٧٩، (٩٩/٢)؛ مسلم ، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب: عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، رقم:٢٨٦٦، (١٦٠/٨).

(٤٦١) نسي قوله تعالى: { لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا }، قال الرازي: وذلك أن الضعفاء يقولون للرؤساء. تفسير الرازي (٥٢٢/٢٧).

العذاب وكثرة استلحاق لحدّة العقاب ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ ﴾ من الكفار ﴿ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ أي: الأملاك الذين وكلوا عليها لإجراء العذاب على مَنْ كان فيها ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ قَالُوٓاْ ﴾ أي: خزنة الجهنم لأهلها أنتم مستحقون لهذا العذاب من غير أن يستخف عليكم شيء منه ﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ علة لنفي الإستخفاف لا الإستكاف لإعترافهم بالتكذيب وانكار الرسل بقوله ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ {﴿ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ(٤٦٢) فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾}(٤٦٣) ﴿ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ﴾ أي: لما اعترفوا بإرسال الرسل قالت خزنة جهنم لإهلها: فإذا ادعوا واطلبوا أنتم من الله دفع العذاب وتخفيفه منه فإنا لا [نجترئ] (٤٦٤) على ذلك فلا نشفع إلا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم(٤٦٥) ومشرك، وأن لا يكون حقوق الناس ﴿ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ في حقوقهم وفي حقوق غيرهم ﴿ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ باطل وأمر فاسد عاطل ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾ في تبليغ الرسالة وإمضاء الأحكام وتنفيذ أمور السياسة ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بالله وبهم وبالحجة بالتقوية وبالظفر والنصرة في إجراء الأحكام الدينية، وإمضاء الاعلام اليقينيّة ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ والنشأة الأولى ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ جمع شاهد كأصحاب وصاحب، والمراد بهم من يقوم بهم في يوم القيامة من الملائكة والأنبياء(٤٦٦) والأولياء والعلماء والأمناء يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة، وللأولياء بالدعوة الى الله وإرشاد العباد وتكميلهم، وللعلماء في حفظ أوضاع الشريعة وإمضاء أحكامها ، وللكفار بالتكذيب والإنكار، وكذا سائر الأشهاد من أمة محمد يقومون ويشهدون على ما يطلبون الشهادة منهم ﴿ يَوْمَ لَا

(٤٦٢) في نسخة (أ) (رسول).

(٤٦٣) سورة الملك، ٩/٦٧.

(٤٦٤) في نسخة (أ) (نجزى).

(٤٦٥) تفسير الزمخشري (١٧٢/٤).

(٤٦٦) تفسير الزمخشري (١٧٢/٤)؛ تفسير البيضاوي (٦٠/٥).

يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الكافرين والمشركين والعصاة من المؤمنين ﴿مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ ﴾ والبعد من رحمته وعموم عنايته ونعمته، ولها درجات متفاوتة، وللعنة دركات متقاربة ومتباعدة ﴿ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ وشقاء دار البوار ودرك الهآر من الأدوار والأكوار، وأنت خبير بأن في كل دورة من الأدوار الإلهية والأكوار الربانية دنياء وآخرة متغايرة، وكذا قابل بهما من السموات والأرض ومن الجنة والنار وغير ذلك يتغاير، وقد فصّلنا مراراً في مواضع كثيرة ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ الكتاب والألواح التي فيها تفصيل كل شيءٍ وهدى ورحمة ﴿ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ المذكور هذا ﴿ هُدٗى وَذِكۡرَىٰ ﴾ هادياً ومرشداً الى معرفة الله تعالى وظهور تجلياته، ومذكراً لما جرى في مقام ألست بربكم من العهود والمواثيق والعقود، وقبول الأحكام والحدود والمعارف النظرية والشهودات الضرورية الحاصلة في ضمن الشهود الذاتي الذي ظهر في بداية كل دورة في التجلي الذاتي المشهود أولاً بعنوان الذات على وجوده لا يتناهي وانحاء لا يعدّ ولا يحصى بعنوان الوصف في مقام قاب قوسين وموطن أو أدنى، والبرزخ الحائل بين الأثنين بصور الأعيان الثابتة، والحقائق الإلهية، والصور العلمية ﴿ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ أي: للذين وصلوا الى لبّ لبّ اللبّ في طور غيب الغيب لدى إسقاط قشور الشكوك والريب ﴿ فَٱصۡبِرۡ﴾ يا حقيقة المحمد في جميع الأعيان النورية الجمالية على مجاهدات سوئات النشاة الكونية ﴿ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ ﴾ الذي وعدك وعهد لك في المعهد الأول والموطن الأزل بأن يظهر دينك، أو على أعيان الأنبياء الثابتة في الحضرت الواحدية، ثم على أرواحهم في المرتبة الربوبية، ثم على أشباحهم في البرزخ المبداء ثم في مرتبة الناسوت صور ذلك الأمر في التابوت وأنزله على آدم معناً الى أن وصل الى موسى وعيسى {﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ ﴾} الآية[٤٦٧] ﴿ حَقٌّ ﴾ ثابت في تمام المراتب والأدوار والأكوار صريحاً وضمناً ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾ من

(٤٦٧) سورة آل عمران، ٨١/٣.

الفعلات والإلتفات الى غيره من الممكنات ولو [لحظة] [٤٦٨]« [إِنَّهُ] [٤٦٩] لَيُغَانُ[٤٧٠] عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً أَوْ مِائَةَ مَرَّةٍ » [٤٧١] ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ واشكر نعمته بالوصف النوري الجمالي، والنعت الظلي الجلالي ﴿ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾[٤٧٢] في الدورة الظلية الجلالية الضمنية، والنورية الجمالية الصريحة في مدة الدورة الوجودية الصريحة، إشارة الى تفاوت درجات العارفين في مقام الحمد والشكر، فمنهم مَنْ يحمده ويشكره بالتزكية الذاتي والتقديس الوضعي، ومنهم مَنْ يحمده ويشكره بالنعت الجمعي والوصف المعي بأن يكونا متساويين، أو يكون أحدهما غالباً والآخر مغلوباً، فإن كان مجذوباً سالكاً يكون التنزيه أغلب، وبالعكس إن كان بالعكس، فالأول وظيفة الغوث الأعظم، والثاني طريقة المجذوب السالك، والثالث هو السالك المجذوب، فالأول صاحب الحقيقة، والثاني صاحب الطريقة، والثالث صاحب الشريعة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ ﴾[٤٧٣] ويعاندون ﴿ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ ومنع التجليات الإلهية الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية، والمعارف الفطرية والعلوم الحقيقية المتفرعة على المشاهدات والمغايبات ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ ﴾ أي: جذبة رحمانية

---

(٤٦٨) في نسخة (أ) (لحيظة).

(٤٦٩) في نسخة (أ) (وانّي).

(٤٧٠) غينَ على كذا، أي غُطِّيَ عليه، ومنه الحديث: " إنه لَيُغانُ على قلبي "،وأغانَ الغَيْنُ السماء، أي ألبسها. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (٢١٧٥/٦).

(٤٧١) البخاري، صحيح البخاري، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ٦٣٠٧، (٦٧/٨) ولكن بلفظ «وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً »، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب التوبة، رقم ٦٩٥٧، (٧٢/٨)؛ أحمد، المسند، حديث الأغر المزني رضي الله عنه رقم:١٨٢٩١، (٢٢٤/٣٠)؛ الطبراني، المعجم الكبير، باب: الْأَغَرُّ الْمُزَنِيُّ ، رقم: ٨٩٠ ، (٣٠٢/١).

(٤٧٢) أى: دم على تنزيه الله ملتبساً بحمده وقيل المراد صل فى الوقتين صلاة العصر وصلاة الفجر قاله الحسن وقتادة وقيل هما صلاتان ركعتان غدوة وركعتان عشية وذلك قبل أن تفرض الصلوات الخمس. تفسير البيضاوي (٦١/٥)؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: الأولى - ١٤١٤ هـ ، (٥٧٠/٤).

(٤٧٣) قال أهل التفسير: نزلت قوله تعالى :{إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَا هُمْ بِبالِغِيهِ}في اليهود وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّ صَاحِبَنَا الْمَسِيحَ بْنَ دَاوُدَ يَعْنُونَ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَيَبْلُغُ سلطانه البر والبحر، وَيَرُدُّ الْمُلْكَ إلينا. تفسير البغوي (١١٥/٤).

وقدرة ربانية وتأييد سبحاني وتوفيق إلهي صمداني ﴿ أَتَىٰهُمْ ﴾ أي: أعطاهم الله ذلك السلطان والتوفيق والجذبة والتحقيق صفة السلطان إشارة الى شرط صحة الأحوال والمقامات وحقبة العلوم والإدراكات بل جميع الأفعال والأعمال والأحوال والأقوال الصادرة عن أعيان الممكنات بأسرها، وعن أكوان الموجودات بجملتها لا يظهر ولا يوجد إلا بإرادته ومشيئته وتوفيقه ﴿ إِن فِى صُدُورِهِمْ ﴾ أي: ليس في صدورهم ووجوه قلوبهم التي يجتمع فيها ويتصاعد اليها من أحوال أطوار النفس والقالب فيمن صور الأفعال النفسانية والأعمال الجسمانية التي هي مبادئ النتائج العقلية و[مراتب][٤٧٤] في المعارج الروحانية الى شهود التجليات الربانية والمعاينات الرحمانية ﴿ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ أي: ما في صدورهم [سبب][٤٧٥] لظهور الكبر والعظمة في النفس، وهو أغلظ الحجب وأشد الظلمات وأرد النقب [وأردء][٤٧٦] من الرياء والعجب[٤٧٧] قال النبي صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه أنهاه عن الكبر بأنه لا يدخل الجنة أحد يكون فى قلبه [مثقال حبة من خردل من كبر] [٤٧٨]» [٤٧٩]﴿ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ أي: ليس المجادلون في آيات الله بالنفي والمنع أن يبلغوا ويصلوا الى سلطان الجذبة والتوفيق، أو الى سلطان التجلي وشهوده إذ الكبر وهو الشرك الخفي ينافيه {﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾}[٤٨٠] ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ عن الكبر ومقتضيه وهو الشيطان واقتضائه وهو البعد عن الحق والحقائق ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ الذي يسمع عن استعدادت

---

(٤٧٤) في نسخة (أ) (مراب).

(٤٧٥) في نسخة (أ) (بسبب).

(٤٧٦) في نسخة (أ) (ارداء).

(٤٧٧) العجب: هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقًا لها. الجرجاني، التعريفات (١٤٧).

(٤٧٨) في نسخة (أ) (مثقال خردلة كبر).

(٤٧٩) أحمد، المسند، باب: مسند عبدالله بن مسعود، رقم ٤٣١٠، (٣٣٥/٧) ولكن بلفظ «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ »؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، بَابٌ: الْبَرَاءَةُ مِنْ الْكِبْرِ وَالتَّوَاضُعُ،رقم:٤١٧٣، (٧٢٧/٥). المتقي الهندي، كنز العمال (١٠٦/١٦)؛ الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٨٧/١).

(٤٨٠) سورة النساء، ٤٨/٤.

الأعيان الثابتة والماهيّات الممكنة والحقائق الإلهية استدعاء الوجودات العينية وما يتبعها من اللوازم الذاتية والوجودية ﴿ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الذي يبصر ويشاهد مقدار القابليات وكيفيات الإستعدادات ليعطي كل شيء خلقه ثم هدى ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ وما فيها من المدبّرات أعني الملائكة المدبرة والنفوس المديرة، وما هو مركوز من الكواكب الثابتة والسيّارة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وطبقاتها التي أسكن الله في كل منها نوعاً من المخلوقات التي لا يعلم عددها ولا يدرك مددها إلا الله كما أشار اليها ابن عباس في تفسير قوله {﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾} [٤٨١] ﴿ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ ومخلوقاتهم آجلاً وعاجلاً هذا على تقدير زعمهم، وإلا فلا خالق إلا هو، ولا خلق للمخلوق أصلاً لا في الذهن ولا في الخارج ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ من أن الخلق في الآفاق أكثر وأبهى وأكبر مما في الأنفس، وإن كان دقيق النظر بالنسبة الى الآفاق والأنفس وهي {﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾} [٤٨٢] يحكم على فإن العارف الكامل الكلي المتحقق بالذات، وبجميع الأسماء والصفات يوازي خلقه خلق الرحمن، نعم يمكن أن يقال: أن هذا الخلق هو خلق الله «لَايَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَيَدَهُ ورِجْلَهُ ولِسَانَهُ فَبِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ وَبِي يَمْشِي وَبِي يَبْطِشُ وَبِي يَنْطِقُ »الحديث القدسي[٤٨٣] ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ الذي ما وصل الى مقام من تحقق بمضمون

---

(٤٨١) سورة الطلاق، ١٢/٦٥. عن ابن عباس في قوله عز وجل {اللَّه الَّذِي خلق سبع سماوات وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} قال: سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى ، رواه البيهقي بسند صحيح ، وقال في الشعب: هو شاذ بالمرة، قال السيوطي: هذا من البيهقي في غاية الحسن، فإنه لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن، لاحتمال صحة الإسناد مع أن في المتن شذوذًا أو علة تمنع صحته. الحاكم، المستدرك، باب: تفسير سورة الطلاق، رقم: ٣٨٢٢، (٥٣٥/٢)؛ البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ)، الأسماء والصفات، تح: عبدالله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي، جدة، ط: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، باب بدأ الخلق، رقم: ٨٣١، (٢٦٧/٢)؛ أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء (١٢٨/١).

(٤٨٢) سورة فصلت ، ٥٣/٤١.

(٤٨٣) الحديث في البخاري هكذا: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ورِجْلَهُ

هذا الحديث ﴿ وَٱلۡبَصِيرُ ﴾ العاقل المستبصر والعامل المستنصر الواصل الى مقام الكلية والتحقق ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَآ﴾ المحسن و ﴿ ٱلۡمُسِيٓءُ ﴾ الذي لا يتذكر إلا تذكّراً ﴿قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾[٤٨٤] قلّ ما تنسون من أصحاب التقليد الذين في مقام علم اليقين[٤٨٥]، وما بلغوا بدرجة عين اليقين وحق اليقين، فلابدّ من ميزان يتعرف به هذه الفرق الأربعة، وهو النبوة التعريفية والتشريعية، فبالتشريعية يتعرف به أصحاب التقليد، وبالتعريفية التي ينكشف بها أحوال الأطوار السبعة القلبية يتميز بها أرباب حق اليقين عن غيرهم، وأحوال بعضهم عن البعض الآخر، والميزان الكلي الكامل هو الإنسان العارف الكامل المكمّل الساتر في كل الأدوار وتمام الأكوار الإفرادية والجمعية ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ﴾ الافاقية التي يظهر لدى [انتهاء اقتضاء] [٤٨٦] فردارية الدورة النورية الأربعة، فإن في انتهاء كل دورة من الأدوار الأربعة النورية يقوم قيامة وتحوم ساعة، وهي بروز اقتضاء الكورة الظلية الجلالية التي كانت متضمنة في ضمن الدورة النورية الجمالية مختصة في حيطها، ويسمى بالآخرة ويختفي ارتضاء الدورة النورية الجمالية وكانت في تلك الدورة مسماة بالدنيا، فصير الدنيا آخرة والآخرة دنياً، ويختفي طور البدن في طور النفس، وطور النفس في الجسم

التي يَمْشي بِهَا، وإنْ سَأَلَني لأعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتعَاذَنِي لأعيذَنَّهُ، ومَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ »، البخاري، صحيح البخاري، باب التواضع، رقم: ٦٥٠٢، (١٠٥/٨)؛ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان (ت: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، باب ذكر الإخبار عما يجب على المرءمن الثقة، رقم ٣٤٧، (٥٨/٢).

(٤٨٤) قرأ أهل الكوفة {تَتَذَكَّرُونَ} بالتاء، وقرأ الآخرون بالياء لأن أول الآيات وآخرها خبر عن قوم. أبو حفص، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري (ت: ٩٣٨هـ)، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (٣٦٥).

(٤٨٥) قال ابن القيم: اليقين هو الوقوف على ما قام بالحق من أسمائه وصفاته ونعوت كماله وتوحيده ، وهو على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: علم اليقين وهو قبول ماظهر من الحق ، وقبول ما غاب للحق، والوقوف على ما قام بالحق، والدرجة الثانية:عين اليقين وهو المغني بالإستدلال عن الإستلال، وعن الخبر بالعيان وخرق الشهود حجاب العلم، الدرجة الثالثة: حق اليقين وهو إسفار صبح الكشف، ثم الخلاص من كلفة اليقين ثم الفناء في حق اليقين، والفرق بين علم اليقين وعيت اليقين كالفرق بين الخبر الصادق والعيان، وحق اليقين فوق هذا. ابن قيم الجوزي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، (٣٧٨/٢-٣٧٩).

(٤٨٦) في نسخة (أ) (انتهاى اقتضاى).

والبدن ﴿ لَّآتِيَةٌ لَّارَيْبَ فِيهَا ﴾ إذ الدورة لا محالة ينقضي والكورة لابد وأن يتعرض وينتهي، وكذا الساعات والقيامات الأنفسية، فإن السالك إذا انتقل من طورٍ الى طور آخر من الأطوار السبعة القلبية يظهر في نفسه ساعة ويقوم قيامة ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ لفرط جهلهم بأطوار الأدوار، وانقضاء الأكوار ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بظهور الساعة وقيام القيامة ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ﴾ تعليماً لعباده وتعظيماً لساكني بلاده ﴿ٱدْعُونِىٓ ﴾ في قضاء الحاجات واقتضاء الحوائج والمهمات ﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ أي: اعبدوني وفي قضاء الحاجات ادعوني قبلت دعاءكم، وأجبت دعوتكم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ ويستنكفون عن طاعتي ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ متذللين صاغرين ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ ﴾ وخلق لكم ﴿لِتَسْكُنُوا۟ ﴾ فتصرحوا عن التعب الحاصل من اشعال النهار ويحصل لكم ﴿فِيهِ ﴾ استراحة، وإنما جعل الليل مظلماً ليتفغر[٤٨٧] الحواس عنه ويرجع مبادي الأعمال وقوى الأفعال من محيطها الى مراكز قواها، وهي القلوب وساحة الغيب وراحة الحبوب ليستكمل أفاعيلها ويستحصل غاياتها، وكمال الصحة ولذا استولى عليه النوم واستعرى لديه الإمساك والصوم ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ أي: يبصر فيه أمور المعاش ويفعل فيه ما ينتظم أحوال الإنتعاش ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ حيث جَعَلَ الليلَ زمان الإستراحة وتمام هضم العظام لكمال الصحة، ودفع أنواع المرض وأصناف، وغير ذلك من المنافع والمصالح، والنهارَ لإكتساب الأفعال التي يتوقف عليها أحوال المعاش وأسباب الإنتعاش، وغير ذلك من مصالح المعاش ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ لفرط الجهالة ووفور الكسالة والضلالة ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ نِعَمَ الله تعالى ومنحه التي لا يعدّ ولا يحصى؛ لإستغراق أنظارهم في تحصيل اللذات، وتعطيل مبادئ العلوم والإدراكات المتعلقة بالمبادئ العالية والإلهيات ﴿ ذَٰلِكُمُ ﴾ المخصوص الأفعال المذكورة، والأعمال المزبورة ﴿ ٱللَّهُ

(٤٨٧) الفاء والغين والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على فتْح وانفتاح،من ذلك: فَغر الرجلُ فاه: فتَحَه، وفَغر فوهُ. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٥١٢/٤).

رَبُّكُمْ﴾ الذي ربكم أوّلاً في عالم الجبروت بالعلوم الفطرية والإدراكات الضرورية والشهودات الذاتية الضمنية الحاصلة في ضمن شهودة الذاتي في معهد العهود الأولى، ثم في عالم الملكوت بالحياة الطيبة، ثم في عالم الملك بالصور الكونية والهيئات العينية، ثم في عالم [الناسوت] (٤٨٨) بالصور الجمعية والهيئة الكلية ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ في المراتب الأصلية ﴿ لَآ إِلَٰهَ﴾ في أدوار النورية الجمالية، ولا في الأكوار الظلية الجلالية لا الإفرادية ولا الجمعية ﴿ إِلَّا هُوَ﴾ أي: الذات البحت ومطلق الوجود الذي هو بداية وحقيقة كافية في جميع الكمالات الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية لا يحتاج الى غيره من الموجودات والمعدومات المغايرة لها ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ وكيف تصرفون من عبادته إلى [عبادة] (٤٨٩) غيره ﴿ كَذَٰلِكَ﴾ أي: مثل هذا الإنصراف والإيفاك ﴿ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ وينكرونها ويعرضون عنها ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾(٤٩٠) مرفوعاً محكماً ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ وأبين دركم وعين غرركم بان أبداكم مستقيم القامة قويم الإقامة صريح الإستقامة صحيح الإشارة فصيح العبارة صبيح الوجه والوجاهة، أي: جعلكم حسن الخلق وأحسن الخلق ظاهراً وباطناً صورةً ومعنىً {﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ

(٤٨٨) في نسخة (أ) (الباسوت).

(٤٨٩) في نسخة (أ) (عبادت).

(٤٩٠) قال الرازي : اعلم أن دلائل وجود الله وقدرته إما أن تكون من دلائل الآفاق، أو من باب دلائل، أما دلائل الآفاق فالمراد كل ما هو غير الإنسان من كل هذا العالم وهي أقسام كثيرة، والمذكور منها في هذه الآية أقسام منها أحوال الليل والنهار وثانيها: الأرض والسماء وهو المراد من قوله: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَالسَّماءَ بِناءً} قال ابن عباس في قوله: {قَراراً} أي: منزلاً في حال الحياة وبعد الموت { وَالسَّماءَ بِناءً} كالقبّة المضروبة على الأرض، وقيل: مَسَكَ الْأَرْضَ بلا عمد حتى أمكن التصرف عليها {وَالسَّماءَ بِناءً} أي: قائماً ثابتاً وإلا لوقعت علينا، وأما دلائل الأنفس فالمراد منها دلالة أحوال بدن الإنسان، ودلالة أحوال نفسه على وجود الصانع القادر الحكيم، والمذكور منها في هذه الآية قسمان أحدها: ما هو حاصل مشاهد حال كمال حاله، والثاني: ما كان حاصلاً في ابتداء خلقته وتكوينه، أما القسم الأول: فأنواع كثيرة والمذكور منها في هذه الآية أنواع ثلاثة أولها: حدوث صورته وهو المراد من قوله {وَصَوَّرَكُمْ}، وثانيها: حسن صورته وهو المراد من قوله { فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ}، وثالثها: أنه رزقه من الطيبات وهو المراد من قوله { وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ}. تفسير الرازي (٢٧ ٥٣٠).

أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ۝﴾}[٤٩١] الآية الى آخره ﴿وَرَزَقۡكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ كثير المنافع الكبير المجامع ظاهراً وباطناً، أو المراد أنواعها، فإن للجسم والبدن ولأجزائه نوعاً من الرزق الطيب، وكذا للنفس والقلب والسر والروح والعقل نوع من الرزق والغذاء، فإن غذاء النفس هو الإدراك المتعلق بكيفية العمل والتصرف في البدن، ورزق القلب [وغذاؤه][٤٩٢] هو العلم والإدراك بأن كل ما يصدر من النفس وقواها هو من الله، وغذاء السر والفؤاد هو شهود الحق في تلابس الآثار، ورزق الروح شهود الحق فاعلاً ومؤثراً في الأكوان، وغذاء العقل ورزقه هو شهود الحق بجميع الأسماء والصفات، وغذاء الغيب المغيوب الذي هو باطن العقل هو الفناء الذاتي والبقاء بالله والتحقق بجميع الأسماء والصفات ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الخالق المصور الرازق هو ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ تعالى شأنه تجالى سلطانه ﴿رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بكمال التدبير وجمال التصوير وجلال التدوير والتأثير في المراتب لتنويع المآرب وتفريع المطالب ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: هو الذي توحّد بالحياة السرمدية، وتفرّد بالقدرة الأبدية ﴿فَٱدۡعُوهُ﴾ واطلبوه وتوجهوا اليه ﴿مُخۡلِصِينَ﴾ حال كونهم متصفين بكمال الإخلاص متخصصين بصفاء العقيدة وضياء الإنتصاص ﴿لَهُ ٱلدِّينَۗ﴾ مفعول لمخلصين، وهو حال من فاعل (ادعوه)، (له) متعلق بالدين أي: اطلبوه بالدين الخالص ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ﴾ الأوثان ﴿ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ أنتم إيّاهم ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ والحجج والبراهين، والآيات الواضحات، وخرق العادات وظهور المعجزات ﴿مِن رَّبِّي﴾[٤٩٣] ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وأخلص ديني له مربياً لجميع المخلوقين ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ﴾ خلقة أولية ﴿ثُمَّ﴾ في خلقة الثانية ﴿مِن نُّطۡفَةٖ﴾ منصبة في مقعر الرحم مستحبلة في مدة تدبير زحل[٤٩٤]

---

(٤٩١) سورة التين، ٤/٩٥-٥.

(٤٩٢) في نسخة (أ) (فغذاؤه).

(٤٩٣) نسي قوله تعالى (مِنْ رَبِّي) .

(٤٩٤) واحد من الكواكب السبعة السيارة التي أعلاها زحل ثمَّ المُشْتَرِي ثمَّ المريخ ثمَّ الشَّمْس ثمَّ الزهرة ثمَّ عُطَارِد ثمَّ الْقَمَر. وقال عطاء عن ابن عباس: البروج الأثنا عشر هي منازل الكواكب السبعة السيارة، وهي الْحَمَلُ وَالثَّوْرُ

أربعين يوماً ﴿ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٍ ﴾ في تدبير المشتري أربعين يوماً، ثم من مضغة في مدة تدبير المريخ أربعين يوماً، وإذا تمّ أربع شهراً ومن الأيام عشراً نفخ الله تعالى في مدة تدبير الشمس فيه روحاً حيوانياً، فإذا انتقلت التربية الى الزهرة حصل في الجنين القوة الشهوية، وإذا بلغت نوبة التدبير الى عطارد أفاض الله تعالى القوة الناطقة ، وإذا استكملت القوة الناطقة وانتقلت الى تربية القمر، وعند استكمالها وهي تسعة أشهر وعشرة أيام تولّد الجنين، واليه الإشارة بقوله ﴿ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾ ويدل على ما فصلناه قوله تعالى: {﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ [٤٩٥] نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ [٤٩٦] فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾}[٤٩٧] وإنما اكتفى ببعض ما ذكره ما اعتنى في ربه الخلقة إشعاراً بأن الولادة يمكن أن يقع في مدة ستة أشهر وعاش المولود كما أشار اليه في قوله تعالى:{ ﴿ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ ﴾}[٤٩٨] فمن الولادة والطفولية الى مرتبة الشيخوخة مرتبة الغلامية والرعرع والرهاق والبلوغ والشباب والوقوف والكهولة ﴿ ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ﴾ وهو يتناول الشباب والوقوف، أما الشباب فهو من [سنّ] [٤٩٩] البلوغ الى الوقوف وهو إما ثمانية وعشرون واثنان وثلاثون الى الأربعين، أو الى [خمسٍ] [٥٠٠] وأربعين، والكهولة الى ستين ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ﴾ وهو من ستين الى آخر العمر، فكما أجمل الله في الخلقة أجمل في مراتب السنّ ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن

وَالْجَوْزَاءُ وَالسَّرَطَانُ وَالْأَسَدُ وَالسُّنْبُلَةُ وَالْمِيزَانُ وَالْعَقْرَبُ وَالْقَوْسُ وَالْجَدْيُ وَالدَّلْوُ وَالْحُوتُ، فَالْحَمَلُ وَالْعَقْرَبُ بيتا الْمِرِّيخِ، وَالثَّوْرُ وَالْمِيزَانُ بيتا الزُّهَرَةِ، وَالْجَوْزَاءُ وَالسُّنْبُلَةُ بيتا عُطَارِدِ، وَالسَّرَطَانُ بيت الْقَمَرِ، وَالْأَسَدُ بيت الشَّمْسِ، وَالْقَوْسُ وَالْحُوتُ بيتا الْمُشْتَرَى، وَالْجَدْيُ وَالدَّلْوُ بيتا زُحَلَ. تفسير البغوي (٤٥٤/٣)؛ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت:٥٠٥هـ)، فضائح الباطنية، تح: عبدالرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية–الكويت، (١٦).

(٤٩٥) في نسخة (أ) (خلقناه).

(٤٩٦) في نسخة (أ) (النطفة علقة المضغة).

(٤٩٧) سورة المؤمنون، ١٢/٢٣-١٤.

(٤٩٨) سورة الأحقاف، ١٥/٤٦.

(٤٩٩) في نسخة (أ) (اسنّ).

(٥٠٠) في نسخة (أ) (خمسين).

قَبۡلُ﴾ قبل الشيخوخة، أو بلوغ الأشد[٥٠١] هذا مناسب للإجمالين ﴿وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى﴾ من الموت الطبيعي، أو غيره، أو يوم القيامة ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ توحيد ربكم وكمال قدرته وقوته، وعموم حكمته، وحقية شرائعه وحكمة أحكام دينه، وخصائص أركان إسلامه، ومصالح سائر أعلام أحكامه ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ﴾ إشعار الى إظهار اقتضائه النور والجمال، وإشهاداً لإرتضاء سلطان الظل والعدم والجلال فمقتضى الأول الإحياء، والثاني الإماتة وإخفاء الحياة والإعدام ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا﴾ وحكم في العلم بوقوعه، وأراد أن يوجد ويحيي ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ويوجد بلا مهلة وتراخ، فالفاء الأول للدلالة على أن القول متفرع على الحكم والقضاء والعلم والوجود العلمي، والثاني دال على أن الوجود العيني متفرع على القول ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ ويعاندون ﴿فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ومعجزاته وينكرون سطوع[٥٠٢] بيناته ﴿أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ﴾ عن التصديق به والتحقيق له ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ﴾ والقرآن، أو جنس الكتب السماوية ﴿وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ﴾ من الصحف وسائر الكتب والوحي والشرائع ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ سوء حال المنكرين ودناءة مآل الجاحدين وجزاء تكذيبهم[٥٠٣]﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ﴾ ظرف ل(يعلمون) إذ المعنى على الإستقبال، والتعبير بلفظ الماضي للتشنيع والإشعار بتحقيق الوقوع ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ﴾ يجرّون ويكبّون ويجبرون على وجوههم ﴿فِي ٱلۡحَمِيمِ﴾ أو يصيرون وقوداً للنار ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾ يحرقون من

(٥٠١) تفسير الزمخشري (١٧٧/٤)؛ تفسير البيضاوي (٦٣/٥).

(٥٠٢) سطَعَ النورُ وغيرُه يسطَع سُطوعاً وسَطْعاً، إذا انْتَشَر. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين– بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م، (٨٣٤/٢).

(٥٠٣) تفسير البيضاوي (٦٣/٥).

سجر التنور[٥٠٤] إذا [ملأ][٥٠٥] بالنار والوقود، ومنه [السجير][٥٠٦] للصديق، والمراد تعذيبهم بأنواع من العذاب، وأطوار من العقاب وينتقلون من بعض إلى بعض[٥٠٧]﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ ﴾ يوم الحشر والدين ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الأوثان والأصنام وغير ذلك مما عبدوه في الدنيا، واستوثقوا بهم واستشفعوا منهم، وجعلوا وسيلة للزلفى ﴿ قَالُواْ ضَلُّواْ ﴾ وفقدوا ﴿ عَنَّا ﴾ وتركونا ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ﴾ غير الله، وإنما كذبوا على أنفسهم لفرط حيرتهم وغلبة دهشتم، أو لفقدان ما أملوا منهم تنزلوا إياهم منزلة العدم ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ أي: مثل إضلالهم أنفسهم، وتنزيل أعمال نفوسهم لعدم ترتّب ما أملوا منها عليها منزلة العدم ﴿ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الواغلين في الجهل ﴿ذَٰلِكُم﴾ الضلال والإضلال والعذاب الذي نزل بهم ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ أي: بسبب كونهم بغير الحق وبكمال فرحهم الذي يورث وفور الغفلة والجهالة ودرور الغباوة والكسالة ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ [٥٠٨] بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ [٥٠٩] وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ تتوسعون في الفرح، وتتمتعون بنقيض الترح[٥١٠] فإن الله قد نهى عن الفرح فضلاً عن الترح في الفرح فإنه يميت القلب ويفيت عنه فيض الغيب بأحمد المحبة لله هي المحبة للفقراء والتقرب اليهم قال يا رب ومن الفقراء قال: الذين رضوا بالقليل وصبروا على الجوع وشكروا في الرخاء ولم يشكوا جوعهم ولا ظماء ولم يكذبوا بألسنتهم لم يغضبوا على ربهم ولم يغتموا على ما

---

(٥٠٤) يقال: سَجَرْتُ التَّنُّورَ أَسْجُرُهُ سَجْراً، إذا أَحْمَيْتَه. وسُجِرْتُ النَهْرَ، مَلأْتُهُ. وسجرت الثماد، إذا ملئت من المَطَرِ، وذلك الماءُ سُجْرَةٌ، والجمع سُجَر. ومنه البحر المسَجور. والسَجورُ: ما يُسْجَر به التَّنُّورُ. وسَجيرُ الرَجُل: صَفِيُّهُ وخَليله، والجمع السُجَراء. الفارابي، الصحاح تاج اللغة (٦٧٧/٢-٦٧٨).

(٥٠٥) في نسخة (أ) (تلا).

(٥٠٦) في نسخة (أ) (السجر).

(٥٠٧) تفسير البيضاوي (٦٣/٥).

(٥٠٨) ليست في المخطوط.

(٥٠٩) وهو الشرك والطغيان وعبادة الأوثان. تفسير الزمخشري (١٧٩/٤)؛ تفسير البيضاوي (٦٤/٥).

(٥١٠) التَّرَحُ: نقِيضُ الفَرَح، ويقال: بَعْد كُلِّ فَرْحَةٍ ترْحَ. بن الأزهري ، تهذيب اللغة (٢٥٣/٤).

فاتهم ولم يفرحوا بما آتاهم[٥١١] الحديث القدسي، قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ وَيُبْغِضُ كُلَّ قَلْبٍ سَاهٍ لاَهٍ » [٥١٢] فقيل لهم حينئذ ﴿ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ السبعة المقسومة

فكل باب مخصوص بطائفة وشخص مرصوص لا يدخل من هذا الباب غيره قد فوت التحقق باسم من هذه الأسماء والصفات السبعة الذاتية، وهي العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام بل تخلق بنقيضه، فصار كل اسم منها في حق تلك الطائفة ناراً حميماً وداراً دميماً وغاراً أليماً وعذاباً عظيماً، فإن نقيض كل اسم من هذه الأسماء نقص عظيم ونقيض جحيم ونوع من العذاب، مثلاً نقيض الحياة ممات وهو نقيض تام ونقيض عام، ونقيض العلم الجهل، ونقيض القدرة عجز، ونقيض الإرادة كره وإكراه، ونقيض السمع صمم، ونقيض البصر عماء، ونقيض الكلام خرس، فكل من هذه النقائض نقص من النقائص لا تنقضي شقاوته ولا تنقضي نكائبه وسفارته، يدوم عذابه ويقوم عقابه فيكون في حق صاحبه ناراً حميماً وداراً جحيماً، وأما الجنة فلا تتحقق إلا بجمعية هذه الأسماء السبعة ومعية مقتضاء معانيها، ولذا صار أبوابها ثمانية وأصحابها قليلة في الغاية ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ حسب بقاء نقيض

ذلك الإسم وكل نفس وروح من حيث أنه روح الله وحصبة من ذات البحت ومطلق الوجود، وأن الله تعالى خمر طينة بني آدم بيده، ونفخ فيه من روحه يستحق السعادة الوجودية والسيادة الجودية والسعاية الشهودية إلا من عرض في نشاته ما يخالفها فحينئذ يظهر ما يقتضي خلاف ما يرتضيه أصل الوجود والنور فإذن لابدّ وأن يسند كل منهما يعني الجنة والنار الى اسم من الأسماء التي فيها معنى الذات البحت ومطلق الوجود، وهو الوجود والعدم والنور والظل والجمال والجلال، فالجنة مقتضى النور والجمال، والنار [مرتضى] [٥١٣] الظل والعدم والجلال، فالأول معنى الذات والوجود، والثاني مضمون المطلق والبحت، ولمقتضى كل من النور والجمال والوجود مدّة مديدة ويرهقة بعيدة، فللنور والوجود حكم وفردارية في مدة سلطنته صريحاً، وللظل والعدم في هذه المدة أيضاً سلطنة لكنّها ضمنية وتبعية، فالوجود والعدم الذي هو مفهوم البحت والمطلق توأمان يظهران معاً لا ينفكّان أصلاً كما يشعر مقارنة الذات بالبحت والمطلق الوجود إلا أن أحدهما يكون صريحاً والآخر ضمناً وتبعاً،

---

(٥١١) لم أقف عليه.

(٥١٢) عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِي اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ٠ وليس في الحديث قوله: ويبغض كل قلب ساه لاه». البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد (المتوفى: ٢٩٢هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخارالمحقق: محفوظ الرحمن زين الله ، حقق الأجزاء من ١ إلى ٩، وعادل بن سعد، حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧، وصبري عبد الخالق الشافعي، حقق الجزء ١٨، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ،ط: الأولى، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م، باب، حديث ابي الدرداء، رقم: ٤١٥٠، (٨٣/١٠).

(٥١٣) في نسخة (أ) (مريضى).

ويتبادلان في الصراحة فإذا [كانت] [٥١٤] سلطنة النور والوجود صريحة تكون سلطنة الظل والجلال والعدم ضمناً وتبعاً فيكون مقتضاه [و] [٥١٥]هو الآخرة خفياً وضمناً، ومقتضى النور والوجود والجمال وهو الدنيا يكون صريحاً وأصالة، وإذا انتهت فردارية النور والجمال ومدّة ترتيبه انتقلت الى الظل والجلال، وتصير سلطنته صريحاً ومنسوباته وهي الآخرة وما فيها ظاهرة فصيحاً، والوجود والجمال وما ينسب اليه وهو الدنيا وما فيها من السموات والأرض باطنة وخفية مستترة اجره فتكون الدنيا آخرة والآخرة دنياء، والجسد روحاً والروح جسداً، وينقلب الجنة ناراً والنار جنة، والشقي سعيداً والسعيد أسعد {﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ﴾}[٥١٦]﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ومأواهم النار وجهنّم إشعار بأن المقتضى لدخول النار إنما هو التكبر المذموم لا الممدوح، فإن كبر النفس وتكبّرها عن الإلتقات الى الأمور الخسيسة والرذائل الخسية محمود، فالتكبر المذموم يقابل الخضوع والخشوع، والمحمود يباين الخسة والكيامة التي تستلزم الخفة والميل والشهوى الى الأمور الخسيسة، وأما الكبر المحمود فهو يستلزم الوقار والرزانة[٥١٧] والتمكن والقرار الذي ثبت للأرض ولذا استحقت لأن يجتمع فيها تمام أفياض جميع الأفلاك وما يتعلق بها من العقول والنفوس والأفلاك المدبرة بها، ولتمام المكنونات البسيطة والمركبات، فمن كان على طبيعتها وخاصيتها فهو من أهل البحات، ومن كان على طبع النار والهواء وعلى خاصيتهما فهو من أصحاب الدركات {﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾}[٥١٨] ﴿ فَٱصْبِرْ﴾ يا حقيقة المحمدية في ظهور الأعيان النورية، وضمور الأكوان الظلية في الأطوار الإفرادية والأكوار الفردية ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ هو صورة جمعية الكل التي متوجه اليها جمع الأعيان الكونية الإفرادية في الأدوار والأكوار الفردارية ﴿ حَقٌّ﴾ ثابت وكائن في استعداد كل عين من الأعيان ﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ وهو الجمعية النورية

---

(٥١٤) في نسخة (أ) (كان).

(٥١٥) زيادة على المخطوط.

(٥١٦) سورة هود ، ١٠٦/١١-١٠٧.

(٥١٧) رجل رَزين بَيّن الرزانة، أي حكيم ركين ثقيل في مجلسه. ابن دريد، جمهرة اللغة (٧١١/٢).

(٥١٨) سورة القارعة ، ٦/١٠١-٩ .

الإفرادية، أو جمعية الأكوان الظلية الفردانية، إشارة الى أنواع الأطوار الجمعية وهي خمسة أربعة منها أي: أن يكون من أعيان الأدوار والأكوان [و] [٥١٩] الأكوار بحيث يكون حكم سلطنة اسم من الأسماء الأربعة الذاتية أعني: العلم والحياة والقدرة والإرادة عالية، والواحدة منها أي: أن يكون سلطان الذات مع تمام الأسماء الأربعة الذاتية المذكورة على السواء على وجه يكون العدل الحقيقي والقسط الذاتي هو ظاهراً {﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾} [٥٢٠].

بيت : أقول وروح القدس نفث في نفسي ان وجود الحق من عدد خمس [٥٢١].

﴿ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ في أطوار أدوار النشأة الكلية بالإنتقال من النعت الإلهي الى الوصف الرباني، أو من الإلهي الرباني الى الإلهي، أو الى الكوني، أو بالعكس عند الترقّي والتنزّل، و من تحقق كلي الى تحقق كلي آخر، كالإنتقال من التحقيق بالعلية الى الحيثية، أو بالعكس، أو القديرة، أو الإرادية، أو السمعية، أو البصرية، أو الكلامية في أدوار البرزات وأطوار البروزات والتنزلات والترقيات والصعودات قال آدم الأولياء علي المرتضى: (أما المعنى الذي لا يقع على اسم ولا شبهة، أنا الذي أتولى حساب الخلائق أجمعين، أنا الذي عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد محمد غيري، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا الحجر الذي تفجر منه [اثنتا عشرة] [٥٢٢] عيناً، أنا البعوضة التي ضرب الله بها مثلاً)[٥٢٣] وغير ذلك ﴿ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴾ في الجمعية العظمى والهيئة الكلية الكبرى ﴿ وَلَقَدۡ

---

(٥١٩) زيادة على المخطوط.

(٥٢٠) سورة الحديد ، ٣/٥٧.

(٥٢١) العصر العباسي، محيي الدين بن عربي، أقولُ وروحُ القدسِ ينفثُ في النفسِ، رقم القصيدة : ١١٤٨٦. دواوين الشعر العربي على مر العصور، المصدر : موقع أدب، وفيه:

أقولُ وروحُ القدسِ ينفثُ في النفسِ بأنَّ وجودَ الحق في العدد الخمسِ.

(٥٢٢) في نسخة (أ) (اثنا عشر).

(٥٢٣) لم أجده في كتب الحديث والأثر فقط وجدت في كتاب (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) جاء فيه: وأذكر لكم ما ذكره صاحب كتاب - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين - للحافظ رجب البرسي وتحقيق السيد علي عاشور ص ٢٦٩: فصل (أثار علي بالكون) ومن خطبة له عليه السلام قال: أنا عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، قاسم الجنة والنار بأمر ربي، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طود الحلم، أنا أمير المؤمنين، أنا عين اليقين، الى آخره. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً لأبي عبدالله علي العلي الكعبي (٤٤-٤٥).

أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ﴾ في الأدوار النورية الجمعية الإفرادية ﴿ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾ [٥٢٤] من الأكوار الظلية الضمنية التي يظهر بالتبعية، فإن أطوار أكوان الظل والجلال إنما تتبين صريحاً في أكوار الظل والجلال لا في أدوار النور والجمال، وكذا أطوار أعيان النور والجمال في صراحة فردارية الظل والجلال لا يظهر ولا يتعين [أصالة] [٥٢٥] وصراحة بل تبعاً وضمناً ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾ في الأدوار والأكوار صريحاً كان أو ضمناً ﴿ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ﴾ في هذه الدورات في النشأة بالسويات ﴿ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ وقضائه وحكمه وإمضائه وإرادته وإرضائه الذي قدره في الدورة الكبرى التي هي اللوح المحفوظ الذي تنزل ما كان في الدورة العظمى مصوّراً بالعلم الأعلى في لوح الإستعدادات الذاتية والقابليات الأولية ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ في اقتران الوجود العيني بالوجود العلمي وهو الكمال الجمعي والجمع الكمالي ﴿ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾ أي: في الأدوار الإفرادية ﴿ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ المتقلدون بدرجة التقييد والإفراد والتفريد ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ﴾ أي: الأطوار السافلية وهي القالبية والنفسية والقلبية ﴿ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا[٥٢٦]﴾ بأن يجعلوا ما يحصل منها من الإدراكات الحسية، والمشاعر النفسية البسيطة والمركبة مبادئ لشهود المعارف النظرية والذوارق الفكرية والنتائج العقلية بذريعة القوة النظرية ووسيلة القدرة الفكرية، ثم بعد استكمال القوة النظرية واقترانها بالقوة العملية وتركيبها يجعل المعارف النظرية مطيّة لشهود التجليات الإلهية بعد مشاهدتها بصور الإدراكات الضرورية، والدرايات النظرية والمعاني الجزئية والكلية بصور الأعيان النورية صريحاً، والهيئات الظلية ضمناً، أما تصور الأعيان الفلكية، أو العنصرية أو المركبات وأشرفها أن تكون بالصورة الإنسانية ولذا اختصت بأكمل الأعيان النورية كما قال النبي عليه السلام: «رأيت ربي في صورة شاب أمرد قطط » [٥٢٧] ﴿ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ إشارة الى القوة

(٥٢٤) نسي قوله تعالى: {مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَيْكَ}.

(٥٢٥) في نسخة (أ) (اصابه).

(٥٢٦) في نسخة (أ) (فيها).

(٥٢٧) لم أجده في كتب الحديث بهذا اللفظ فقد جاء بلفظ عَنْ عَبد اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم قَالَ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ »، البزار، مسند البزار، باب: مسند ابن عباس رضي الله عنهما، رقم:

العملية التي هي مظنة شهود التجليات، والقوة النظرية هي مظنة العلوم الفطرية، وإنما اضاف الأكل الى القوة العملية لأن العلم بلا عمل عبث وضلال كما أنك لو علمت العلم ولم تعمل لا يكون له فائدة سيّما الشرعيات والآليّات ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ إشارة الى القوة العملية ومنافعها، قال النبي عليه السلام «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ عَلَّمَهُ اللَّهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ » [٥٢٨]﴿ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً﴾ منوبة صورة ومعنوية كالتحميل والحمل والزين والجهاد واليقين ﴿ فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا﴾[٥٢٩] في البر ﴿ وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ والسفينة في البحر ﴿ تُحْمَلُونَ ﴾ وإنما قال وَعَلَى الْفُلْكِ ولم يقل في الفلك[٥٣٠] لوازيها وزان الأنعام في المنافع ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ وبينات أماراته الدالة على كمال قدرته وعموم حكمته وضخوم إرادته ومشيئته وفرط عنايته، ولربط هوائه ظاهراً وباطناً صورة ومعنى ﴿ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ آيات الافاق أم آيات الأنفس؟ وكلاهما في غاية الوضوح لا يتأتى لأحد له أدنى [ملكة] [٥٣١] أن ينكر

٤٧٢٧، (٤٢/١١)؛ الطبراني، المعجم الكبير، باب: عبدالله بن أبي رافع، رقم: ٩٣٨، (٣١٧/١). قال السبكي: حديث رأيت ربي في صورة شاب أمرد هو دائر على ألسنة بعض المتصوفة، وهو موضوع مفترًى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، لكن في اللآلئ عن ابن عباس رفعه: رأيت ربي في صورة شاب له وفرة، وروي في صورة شاب أمرد، قال ابن صدقة عن أبي زرعة: حديث ابن عباس لا ينكره إلا معتزلي، وروي في بعضها بفؤاده والحديث إن حمل على رؤيا المنام فلا إشكال، وإن حمل على يقظة فأجاب عنه ابن الهمام أن هذا حجاب الصورة، قال القاري: كأنه أراد بهذا التجلي الصوري، ولله تعالى أنواع من التجليات بحسب الذات والصفات، لكنه تعالى منزهٌ عن الجسم والصورة بحسب الذات، وأما ما قاله السبكي في الحديث، فإن أراد أن في سنده ما يدل على وضعه فمسلم، وإلا فباب التأويل واسع، انتهى ملخصًا. أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء (٤٩٩/١).

(٥٢٨) أَبُو نعيم، حِلْيةالأولياء بلفظ: عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ فَتَحَ اللهُ لَهُ مَا لَا يَعْلَمُ ". العراقي، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: ٨٠٦هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (٨٥).

(٥٢٩) نسي قوله تعالى : {فِي صُدُورِكُم}.

(٥٣٠) قال البيضاوي: وإنما قال وَعَلَى الْفُلْكِ ولم يقل في الفلك للمزاوجة، وتغيير النظم في الأكل لأنه في حيز الضرورة. وقيل لأنه يقصد به التعيش وهو من الضروريات والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لأغراض دينية واجبة أو مندوبة، أو للفرق بين العين والمنفعة. تفسير البيضاوي (٦٤/٥).

(٥٣١) في نسخة (أ) (مكة).

شيئاً منها ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يسير سير أهل الخبرة وأصحاب البصيرة وأرباب البصارة ﴿فَيَنظُرُواْ﴾ نظر لعبرة ﴿ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ﴾ القوم ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ أموالاً وأولاداً وأطواراً ﴿ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ما بقي منهم من الرسوم وناشرات الأيادي والقدوم من المصانع والقصور والمعابد والصوامع[٥٣٢] ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ أي: ما منع منهم وبال ﴿ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ من [الآثام][٥٣٣] والمعاصي والسيّئات والكرّ والخطيّات، فما الأولى إما [نافية] [٥٣٤]، أو استفهامية منصوبة بأَغْنى، والثانية موصولة، أو مصدرية مرفوعة به [٥٣٥].

﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ بالمعجزات، أو الآيات الواضحات ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ رضوا به وتنتفعوا بذلك ولم يلتفتوا الى آيات الله، والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وقواعدهم الزائعة وشبههم الداحضة، وهي الجهلات الطبيعية والغفلات الخيالية والعبرات الوهمية كقولهم: {﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾}[٥٣٦]، وإن وزان الكائنات التدريجية وزان الكائنات الدفعية قد تكونت بتلقاء أنفسهم بلا مكون مختار، وهو خارج عن العالم فكما أرسل رسلاً استهزؤ بهم وحاق بهم أخلط بما لديهم وهلكوا وأهلكوا ما كانُوا به يستهزؤن، قيل الفرحون هم الرسل فإنهم لما رأوا تمادى الكفار في كمال الجهل وفرط الجهل وكثرة الذهول والذهل البزل فرحوا بما أوتوا من العلم والوحي والنبوة والدين والشريعة، وبالأحوال والمقامات والعلوم والإدراكات يشكروا الله عليه ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ أي: بالكافرين وأهلكهم بان ﴿ مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ أي: جزاء لجهلهم واستهزائهم ﴿ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ﴾

---

(٥٣٢) الصوامع : جمع صَوْمَع وهو: دَيْر، بيت العبادة عند النَّصارى " {وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ} "، بناء يُعَدّ لخزن الحبوب، بعضه مجهَّز بأدوات رفع ميكانيكيّة "وضع الفلاحون القمحَ في الصّوامع"، متعبَّد الناسك ومنار الرّاهب، معبد الرُّهبان في الأماكن النَّائية، يعيش في صومعة: منعزل عن تطوُّرات العصر. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار، (١٣٣٨/٢).

(٥٣٣) في نسخة (أ) (الأيام).

(٥٣٤) في نسخة (أ) (ماضية).

(٥٣٥) تفسير الزمخشري (١٨٢/٤)؛ تفسير البيضاوي (٦٥/٥).

(٥٣٦) سورة الكهف، ٣٦/١٨.

وإقبال شدّة عذابنا اليهم، وتوجه حدة عقابنا لديهم ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ وصدّقنا ﴿ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ﴾ وبما جاء معه من الشرائع والأحكام ﴿ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ﴾ في الدنيا والنشأة الأولى ﴿ مُشۡرِكِينَ﴾ يعنون به الأصنام وكلما كانوا يعبدونه وتقيدوا دونه مما سوى الله ﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾ أي: لا يكون إيمانهم في ذلك [اليوم] (٥٣٧) لهم نافعاً، وعن شدة العقاب وحدة العذاب مانعاً ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ﴾ ومضت من قبل، نصبها كنصب المصادر المؤكدة، ووزانها وزان وعد الله وما أشبهه أي: سنّ الله سنة تكون مثل سنة الأمم الماضية على سنن الأزمنة الماضية في الأماكن الخالية ﴿ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (٥٣٨) هناك هنا الإشارة الى المكان إلا أنه هنا استعير للزمان أي: ظهر خسران هؤلاء في ذلك الوقت والزمان، قال النبي عليه السلام: « من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلى عليه واستغفر له » (٥٣٩).

(٥٣٧) في نسخة (أ) (القوم).

(٥٣٨) نسي قوله تعالى ك (فِي عِبادِهِ).

(٥٣٩) لم أجده في كتب الحديث فقد وجدت في تفسير الزمخشري (١٨٣/٤) ، وجاء في هامشه : أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي من حديث أبى بن كعب رضى الله عنه. تفسير البيضاوي (٦٥/٥).

سورة السجدة[٥٤٠]

مكية [أربع][٥٤١] وخمسون آية[٥٤٢]

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ الذي [جعل][٥٤٣] الملائكة إجمالاً وتفصيلاً في النشأة البشرية والمرتبة العنصرية؛ لنشاهد مفصّلات آياته، ومجملات بيّناته في كتاب وجه الكريم ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾الذي فصّل آيات كتابه بلسان عربي وترجمان عجمي عميم ﴿ ٱلرَّحِيمِ﴾الذي جمع آيات الافاق وبينات الأنفس في كون جامع عظيم بالإتفاق؛ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم [شهيداً] [٥٤٤] في يوم جحيم ﴿حمٓ﴾ إشارة الى الدورة الثانية التبعية التركيبية البصرية إذ حواميم الأربعة الآتية البسيطة كانت إشارة الى الأدوار الأربعة الجمالية الوجودية صريحاً، والى الأكوار الظلية الجلالية الإفرادية فيهما ضمناً و(حم عسق) إشارة الى الأدوار الثلاثة التركيبية التبعية التي يربها الأسماء الثلاثة الأخيرة من السبعة الذاتية، أعني الكليم والبصير والسميع، فحم عسق قد اشارت الى الدورة الأولى المركبة الكلامية، وحم الثانية الثالثة إشارة الى الدورة المركبة المنسوبة الى البصر، والثالثة الى السمع التابعة لأدوار الأربعة النورية ﴿ تَنزِيلُ﴾ مبتدأ وخبر، أو الأول خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف، وهذه جملة مستأنفة، أو تنزيل مبتدأ خبره كتاب، والجار والمجرور صفة المبتدأ ﴿ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ مظهر النور والجمال يعطي الوجود ويظهره ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مظهر الظل والجلال ﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ﴾ بعد الإجمال وفسّرت وبيّنت ﴿ ءَايَٰتُهُۥ﴾ أعيانه الأصلية، وأكوانه الكلية وأحوالها في الأدوار الإفرادية الإستقلالية الأصلية، وفي التركيبية التبعية بالنعوت الوجودية والهيئات النورية بالأحكام الروحية والأحوال العقلية

---

(٥٤٠) تسمى سورة «حم» السجدة، لاشتمالها على السجدة، كما تسمى سورة فصلت لقوله- تعالى- فيها: {كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} سورة فصلت،٢/٤١.

وتسمى كذلك سورة المصابيح لقوله: { وَزَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَحِفْظاً }. تفسير مقاتل (٧٣٣/٣).

(٥٤١) في نسخة (أ) (أربعة).

(٥٤٢) وقيل ثلاث وخمسون آية. تفسير البغوي (١٢٤/٤)؛ تفسير الزمخشري (١٨٤/٤)؛ تفسير الرازي (٥٣٧/٢٧)؛ تفسير القرطبي (٣٣٧/١٥)؛ تفسير البيضاوي (٦٦/٥).

(٥٤٣) زيادة على المخطوط.

(٥٤٤) في نسخة (أ) (شهداء).

والأعمال النفسانية والأطوار الجسمية الحسيّة بالحالات [التركيبية][٥٤٥] والهيئات التبعية، فإن الأسماء الثلاثة الذاتية الأخيرة من السبعة المذكورة وهي الكليم والبصير والسميع يكون سلطانها وفردارية ترتيبها بإشتراك الأسماء الأربعة الأولى من السبعة الذاتية في الاثير والتصوير والتدبير، وأدوار هذه الأسماء الثلاثة التركيبية غير الأدوار الأربعة الأصلية الإستقلالية مادّة ومدّة وعدّة ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ نصب على المدح، أو الحال ويحتمل التمييز[٥٤٦]﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ العربية والعجمية، أو حقيقة الأدوار والأكوار الأصلية الإفرادية والجمعية، أو التركيبية والتبعية والتركيبية والإستقلالية، وإن أطوارها دوريّ وأحكامها كوري ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ للعالمين وللعاملين به وبأوامره وأحكامه، وللمعرضين عنه، وعن العمل بما فيه من الأحكام﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾عن التدبر فيه، وعن التفكر في حسن فصاحته وكمال بلاغته وإعجازه بالأنباء عن الأحوال والحوادث الماضية والحالات الآتية، وعن الخواص والمزايا العجيبة والمعجزات المختصّة به﴿فَهُمْ﴾أي: فإذن هم لكمال صممهم القلبي وعممهم الغيبي ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾أي: لا يقتدرون على سماعه، وعلى اقتصاص انتفاعه﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ جمع

---

(٥٤٥) في نسخة (أ) (التركبة).

(٥٤٦) قال الثعلبي : وفي نصب القرآن وجوه:

أحدها: إنّه شغل الفعل علامات حتّى صارت بمنزلة الفاعل، فنصب القرآن وقوع البيان عليه.

الثاني: على المدح، أى: أريد بهذا الكتاب المفصل قرآناً.

والثالث: على إعادة الفعل، أي فصّلنا قرآنا.

والرابع: على إضمار فعل، أي ذكرنا قرآن.٠

والخامس: على الحال، أى: فصلت آياته في حال كونه قرآناً .

والسادس: على القطع. تفسير الثعلبي (٢٨٥/٨)؛ تفسير الزمخشري (١٨٤/٤)؛ تفسير البيضاوي (٦٦/٥).

كِنّ[٥٤٧] وكنه وهو زاوية خفية ومخفية كأغطية جمع [غطّ][٥٤٨] وغطية[٥٤٩] ﴿مِّمَّا تَدۡعُونَآ[٥٥٠] إِلَيۡهِ﴾ أي: قلوبنا تحجبه من سماع القرآن، أي: لا يصل بدأ القرآن ومبدأه اليها كأن بينهما جبل شاهق وبحر خارق فارق ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا﴾ وقوة استماعنا ﴿وَقۡرٞ﴾ ثقل مانع عن إدراك الأصوات، وهو عبارة عن الطرش[٥٥١] والصمم ﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾ حائل ونقاب فاصل [منعنا] [٥٥٢] عن إدراكه واستماع قرائته، وهذه تمثيلات لبنوة قلوبهم وكدورة غيوبهم، وتخييلات لعدم المناسبة بينها وبين الحق وكلامه وأسمائه وصفاته ﴿فَٱعۡمَلۡ﴾ يا محمد في صيانة دينك ووعاية صدقك ووقاية كمال تعينك ﴿إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ على ديننا وعلى تثبيته، وإبطال ما يخالفه وإنكال ما يعانقه ﴿قُلۡ﴾ يا محمد في تزييف مثالهم وتعريف قبح حالهم وفساد مآلهم، ولإهلاك مالهم وزوال مآلهم ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ في لوازم البشرية، ولواحق المقتضيات العنصرية والرضيات المعنوية والصورية، لا مزية لي عليكم ولا لكم عليّ ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ أي: خصّصني الله من لدنه بكمال فضله وجزال إفضاله وإحسانه بأن جعلني مهبط الوحي ومربط النبوة، ولوازم العلم ونعت الحيّ ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ﴾ وإلهنا وإله كل شيء ﴿إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ لا شريك له ولا [نظير] [٥٥٣] له ولا ندّ ولا مثل ولا ضدّ ولا أمير له ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ وفي تحصيل المقاصد الدينية والدنياوية استعينوا وميلوا لديه، وفي جميع الأحوال توكلوا عليه، وكذا في استحصال التصورات والتصديقات الحكميات والإلهيات والطبعيات والرياضيات بطريق الفكر والنظر، أو

---

(٥٤٧) الكِنُّ: كل شيء وقى شيئاً فهو كنه وكنانه، كننت الشَّيْء إذا خبأته وسترته، كننته أكنه كناً: جعلته في كِنٍّ، والكِنانة كالجَعْبة غير أنها صغيرة تتخذ للنبل. واسْتكَنَّ الرجل واكْتَنَّ: صار في كِنّ. واكْتَنَّت المرأة: سَتَرَتْ وَجْهَها حياء من الناس . الفراهيدي، العين (٢٨١/٥)؛ ابن دريد، جمهرة اللغة (١٦٦/١).

(٥٤٨) في نسخة (أ) (عطن).

(٥٤٩) غطي، غطو: والغِطاءُ: ما غَطَّيْتَ به أو تَغَطَّيْتَ به، ويجمع أَغطِيةً ، وغَطَيْتُ الشيءَ أغطِيه غَطْياً، أَي سترته. الفراهيدي، العين (٤٣٥/٤)؛ ابن دريد، جمهرة اللغة (٩١٩/٢).

(٥٥٠) في نسخة (أ) (يدعون).

(٥٥١) الطَّرَشُ: الصَّمَم. الفراهيدي، العين (٢٣٦/٦)؛ بن الأزهري، تهذيب اللغة (٢١٣/١١).

(٥٥٢) في نسخة (أ) (جمعنا).

(٥٥٣) في نسخة (أ) (يظهر).

بطريق الكشف والشهود وعين البصر ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۚ ﴾ مما أنتم عليه في هذه الأطوار، فإن كل أحد من أصحاب الفكر والنطر، وأرباب المشاهدات والمعاينات بقوة نور البصيرة والبصر لابد وأن يستصعد من المرتبة الأدنى الى المرتبة الأعلى، وأن يستغفر في كل آن مما كان عليه، أو الأفياض الإلهية لا ينتهي والغفلات البشرية والوسواس الشيطانية لا تنقضي، فلابد وأن يطلب أفضل وأكمل، ولذا أمر الله في الكتاب بالإستغفار مكرراً قال النبي عليه السلام « وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً أَوْ مِائَةَ مَرَّةٍ »[٥٥٤] ﴿ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ المتقيدين بخصوصية كل طور ونصوصية كل دور وكور، ولم يرتق الى ما فوقه، ولم ينصرف الى ما دونه، واستوى يوماه فهو مغبون لقوله عليه السلام: «مَنِ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ »[٥٥٥] فضلاً عن أن يكون أدنى، فهو مشرك بالله العليّ العطيم المتفرد في عظمته وجلاله المتوحد بكمال جمعيّة جماله وجلاله ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ[٥٥٦] ﴾ أي: زكاة نقود العلوم الحقيقية وحبوب المعارف الإلهية وأجناسها إشارة الى التعليم والإرشاد، فإن من حصل العلوم النظرية، وكمل شهود التجليات الإلهية، ووصل الى مقام الإستكمال والتكميل، وبلغ أموال كمالاته الى نصاب الكمال والتكميل صفة وبخلاً سيّما العلوم الصناعية وقبول تدبير الروح وتنوير النفوس وتكسير الجسد وطريق طرح الإكسير[٥٥٧] على الحجر المكرم بعد الحل والفقد وطريقهما أعد الله الكريم الجواد العظيم في الدنيا ﴿ وَهُم ﴾ أي: العاملون المتمولون بأجناس العلوم

---

(٥٥٤) البخاري، صحيح البخاري، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ٦٣٠٧، (٦٧/٨) ولكن بلفظ «وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً »، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب التوبة، رقم ٦٩٥٧، (٧٢/٨)؛ أحمد، المسند، حديث الأغر المزني رضي الله عنه رقم:١٨٢٩١، (٢٢٤/٣٠)؛ الطبراني، المعجم الكبير، باب: الْأَغَرُّ الْمُزَنِيُّ ، رقم: ٨٩٠ ، (٣٠٢/١).

(٥٥٥) حَدِيث: «مَنِ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ، وَمَنْ كَانَ آخِرُ يَوْمَيْهِ شَرًّا فَهُوَ مَلْعُونٌ». قال العراقي في تخريجه: لا أعلم هذا إلا في منام لعبد العزيز بن أبي رواد، قال: "رأيت في المنام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت: يا رسول الله أوصني. فقال ذلك بزيادة في آخره والزيادة هي: ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان. العراقي، المغني عن حمل الأسفار (١٧٠١). السخاوي، المقاصد الحسنة (٦٣١)؛ أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء (٢٧٦/٢).

(٥٥٦) في نسخة (أ) (يؤمنون).

(٥٥٧) الإكسير: مَادَّة مركبة كَانَ الأقدمون يَزْعمُونَ أَنَّهَا تحول الْمَعْدن الرخيص إِلَى ذهب وشراب فِي زعمهم يُطِيل الْحَيَاة. رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ - ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م،(١٨١/٩)؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، (٢٢/١).

الحقيقة في الأدوار النورية ﴿ بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ أي: عند انتقال نومه التدبر من النور والجمال الصريح الى التدبر الظلي الجلالي الضمني ﴿ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ ساترون الصورة الجمعية المكنونة في كل من البدن والروح والنفس، ولم يظهر الى أن استوت نسبة كل منها الى الآخران، والصيغة قسمان افاقي وأنفسي، أما الافاقي أن أصحاب الإكسير يتصرفون في الحجر المكرم الملكي الشهري ينظر ما كان فيه من الروح والجسد والنفس فسويهن ويمرحهن الى أن تخرج وتبرز القوة الإلهية الكامية فيه، وأما الأنفسي فهو أن يتصرف في الحجر المكرم القلبي، ويفعل ما يفعل في الحجر المكرم الافاقي الى أن يظهر ويبرز منه القوة الإلهية التي تتصرق في نحاس النفس بعد التزكية، ويطرح إكسير نظرة الكامل المكمل عليه ليفيض من شمس حقيقته صورة ذهب الحقيقة الجمعية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الأول مقتضى النور والجمال لدى إطاعة الظل والجلال للنور والجمال، والثاني لإطاعة الأول بالثاني وجعله داخلاً تحت حكم النور والجمال ﴿ لَهُمۡ أَجۡرٌ ﴾ في الدنيا وهو اندراجهم في مدارج المؤمنين، وسقوط الجزية والسيف عن رقبتهم، واليه الإشارة بقوله ﴿ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾ أي: غير مقطوع ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ ﴾ مع وجود الكتاب الإلهي [الذي] [٥٥٨] فيه بيان كل شيء ﴿لَتَكۡفُرُونَ[٥٥٩]بِ﴾ الله﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ الإستعدادية والريض القابلية أولاً ﴿ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾ يوم الأحد ويوم الإثنين أي: الجمالي والجلالي ﴿وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ﴾ جمع ندّ وهو المماثل في الذاتيات والعرضيات جميعاً، والمضارع ههنا بمعنى الإستمرار والتجدد في الأدوار الإفرادية والأكوار الوحدانية ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذات الجامع لجميع الأسماء الذاتية والأفعالية والاثارية ﴿ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ومدبّر العالمين العاملين في نوبة تدبير النور والجمال والوجود صريحاً، وأكوان الظل والجلال والعدم ضمناً ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ جمع راسية وهي جبلٌ مرتفع، وذلك إما أوّلاً وبالذات لِما أن الله تعالى لَمّا خلق الأرض مستديرة وكرة وهيئة ذات استدارة كانت نسبتها الى جميع ما فيها، والى خارجها على السواء فأيّ قدر من الثقل يحصل في

(٥٥٨) في نسخة (أ) (الدين).

(٥٥٩) في نسخة (أ) (لتفكرون).

طرف ووقع في طرف منها اضطربت وتحركت وتزلزلت فلا يتيسّر السكنى والإقامة عليها، فاقتضت الحكمة الإلهية وارتضت التدبرات الربانية أن يخلق جبال عريض طول وراسيات وتلال[٥٦٠] وأجسام شاهقات ذات قلال[٥٦١] على أطراف أقطار كرة الأرض على وجه تصررت الأرض واستقرت ﴿ مِن فَوْقِهَا﴾ على سطحها ومحدبها الظاهر وبسيطها ﴿ وَبَـٰرَكَ فِيهَا﴾ أي: ظهرت الأعيان الكبيرة والأكوان العالية الكثيرة المنافع بريرة المجامع كالبحور والأنهار والصخور والأشجار والحيوانات العظيمة الجثة [كالحيتان، والحيّات][٥٦٢]، والعقاريب، وغير ذلك من المعادن والنباتات ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ يعني أن الله تعالى نسبه الى خلق الأشياء كميّة مدّته وأوقاته، والى كيفيته تقديراً وجعلاً وإيجاداً، والى ما يتقوم به من الأغذية وأقواته ردّاً على من جعل له ضدّاً ونظيراً وندّاً، فأشار أولاً الى خلق أرض الإستعدادات الذاتية الطارئة على جميع الموجودات الأصلية والظلية الفرعية من العلوات والسفليات المجردات والمادّيات والبسائط والمركبات، ويومين إشارة الى النور والظل، والى الوجود والعدم اللذان يتواردان على الذات الممكن على ما يقتضيه الوجوب الذاتي والفناء الذاتي، ويرتضيه الذات البحت ومطلق الوجود ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ إشارة الى مقتضى الذات بواسطة الأسماء الأربعة الذاتية التي هي مبادئ الأدوار الأربعة النورية والوجودية الجمالية، والى الأكوار المربعة الظلية العدمية الجلالية ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ أي: اقتضاء الأسماء الأربعة، وسؤال سائلي الإستعدادات واستدعائهم منها الوجود وما يتبعه من اللوازم النورية الوجودية على السواء، والتفاوت والتخالف إنما هو في كيفيتها وكمّيتها المستندة الى المشيئة الذاتية والإرادة الوصفية، فإن الذات الأحدية قد تجلى بذاته لذاته بعنوان ذاته في ذاته على انحاء كثيرة ووجوه غفيرة لا يعلم كيفيتها ولا يشهد آيتها إلا هو، ثم يتجلى وتجلى وصفى ثانياً في حضرة الواحدية والمرتبة الجبروتية بتلك الوجوه الذاتية بأن علم ذاته بالعنوان العلمي بتلك العنوانات الذاتية والوجوه الأولية التي عبّر بعضها عن

---

(٥٦٠) التِّلالُ جمعُ تَلٍّ، والتَلُّ: الرابية من التُّراب. الفراهيدي، العين (١٠٦/٨)؛ الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت: ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تح: دكتور أحمد مختار عمر، ط: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (٣/ ٩٣).

(٥٦١) القُلّة: قُلّة الْجَبَل، وَالْجمع قِلال والقُلّة: أَعلَى الرَّأْس والقُلّة: وَاحِد القِلال من قِلال هَجَر، وَقد جَاءَ فِي الحَدِيث٠والقُلَة: الْخَشَبَة الَّتِي يُضرب بهَا الصَّبِي فترتفع. اب دريد، جمهرة اللغة (٩٧٦/٢).

(٥٦٢) في نسخة (أ) (كالحوانيت والحسيّات).

بعض بالذات لا بالوصف، وتلك الوجوه الأولية والعنوانات الذاتية هي السويات الذاتية، وإذا نزلت من هذه المرتبة الذاتية الى المرتبة العلمية والرتبة الوصفية، وصارت تلك الوجوه متميزة بعضها عن بعض تميّزاً علمياً كما كانت في تلك المرتبة الأولى مميزة تميزاً ذاتياً، فكلما كانت في تلك المرتبة متميزة بالذات تميزاً ذاتياً وتخصصت الحالات الذاتية بعضها ببعض، فمخصّصها إنما هو المشيئة الذاتية المرتبة على الشهود الذاتي كما أن المخصص في المرتبة الثانية إنما هو الإرادة الوصفية المتفرعة على العلم، وإذا تجلى ثالثاً في عالم الأمر ومرتبة الملكوت بالتجلي العقلي قد تميزت الأعيان بأحوالها الذاتية والوصفية والفعلية والمطابقة، وإذا تجلى بالتجلي الوجودي دائرة في عالم الملك ومرتبة الشهادة وظهر بصور أعيان الملك بما فيه من الأفلاك الحسية والأملاك السعلية والأراض السبعة المدحوّ، وظهر بصور جميع الموجودات العالية والنازلة البسيطة والمركبة في كل دورة من الأدوار الأربعة النورية الجمالية، ثم ظهر وتجلى خامساً في كون جامع في عالم أكوار ثم أمر الوجود وتجلية بعدد خمسة {﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾} [٥٦٣].

بيت : أقول وروح القدس نفث في نفسي إن وجود الحق من عدد خمس [٥٦٤]

ولا مرية في أن هذه التجليات الأربعة مشاكلة متطابقة، وأظلال متماثلة متوافقة، وأن الأعلى موجودة في الأدنى فيكون الأعلى بالنسبة الى الأدنى حقيقة لها، وهي لها كالصورة وتلك بهذه كالمعنى فيكون الأعلى قواماً ومقومة وقوة وغداً للأدنى، وأقواتاً لها ولما فيها كالأجناس للأنواع والأنواع للأصناف والأصناف للأشخاص، فكل من هذه التجليات الأربعة الذاتية والوصفية والفعلية والاثارية يتضمن أدواراً مربعة مندرجة تحت دورة كلية في مرتبة أصلية، وهي أيضاً أربعة أعني عظمى وكبرى ووسطى وصغرى، فقد عرفت أن لكل منها دنياء وآخرة وسماوات وأرضاً، ففي بداية كل دورة نورية وكورة ظلية يتجلى الذات بهذه التجليات الأربعة الذاتية والوصفية والفعلية والاثارية على الترتيب الذي ذكرناه، وفي بداية التجلي الوصفي يظهر التجلي بوصف الحياة بصورة الماء، والتجلي بعنوان المحبة الذاتية يظهر بصورة الهواء كما تقرر أن العرش على الماء والماء على الهواء والهواء على قدرة الله تعالى {﴿ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ ﴾} [٥٦٥] الآية ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ ﴾

(٥٦٣) سورة الحديد ، ٥٧/ ٣.

(٥٦٤) العصر العباسي، محيي الدين بن عربي ، أقولُ وروحُ القدسِ ، رقم القصيدة : ١١٤٨٦. دواوين الشعر العربي على مر العصور، المصدر : موقع أدب، وفيه: أقولُ وروحُ القدسِ ينفثُ في النفسِ بأنَّ وجودَ الحق في العدد الخمسِ

(٥٦٥) سورة هود ، ٧/١١.

أي: توجّه واستعلى ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ وخلقها ﴿ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ أي: والحال أن مادّتها وأصلها دخان وبخار قد ارتفع من الماء المذكور.

قال ثاليس[٥٦٦] الملطي [٥٦٧] ومن تابعه: إن مادّة العالم هي الماء لأنه قابل لكل الصور، فحصل الأرض منها بالتكثيف والإنجماد والنار والهواء بالتلطيف، فإن الماء إذا لطف صار هواءً، والنار قد تكونت من صفوة، والسماء تكونت من دخان النار.

ويقال أن ثاليس قد أخذه من التورية لأنه جاء في السفر الأول منها أن الله خلق جوهراً ثم نظر اليه نظر الهيبة، فذابت أجزاؤه فصارت ماءً، ثم ارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السموات، فظهر على موضع وجه الأرض كله زبد فخلق منه الأرض.

هذا قريب من الحق وموضع التحقيق لقوله تعالى {﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾}[٥٦٨]، {﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾}[٥٦٩] الآية، قال النبي عليه السلام : «وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ » أي: اللوح المحفوظ « [كُلَّ شَيْءٍ] [٥٧٠] وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ » الحديث

---

(٥٦٦) كتب في حاشية المخطوطة: هو أول من تفلسف في ملطية. ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٢ م، (٣١). (ثالس، أو تاليس أو ثاليس) الملطي من حكماء اليونان المشهورين، وقد صحب فيثاغورسي. واسمه باللاتينية THALES وهو حكيم مشهور فِي زمانه أقاويله مذكورة وآراءه فِي الفلسفة بَيْنَ أهلها مشهورة صحب فيثاغورس وأخذ عنه ورحل إِلَى مصر وأخذ عن علمائها علم الطبيعة والفلسفة وهو أول من قال أن الوجود لا موجد لَهُ تعالى الله العظيم واحتج لَهُ أصحابه أن الَّذِي حمله عَلَى ذَلِكَ مَا شاهده فِي هَذَا العالم من الاختلاف فتحقق أن الموصوف بالصفات الحسنى لا تصدر عنه هَذِهِ الأمور المختلفة فقال بذلك وَعَلَى هَذَا القول جمهور أهل الهند. ابن المستوفي، تاريخ إربل، (٥١٩/٢)؛ القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، أخبار العلماء بأخيار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، (٨٧).

(٥٦٧) مَلَطْيَةُ: بفتح أوله وثانيه، وسكون الطاء، وتخفيف الياء، والعامّة تقوله بتشديد الياء وكسر الطاء، هي من بناء الإسكندر وجامعها من بناء الصحابة: بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين.

قال بطليموس: مدينة ملطية طولها إحدى وتسعون درجة وخمس دقائق، وعرضها تسع وثلاثون درجة وست دقائق، في الإقليم الخامس. الحموي، معجم البلدان (١٩٣/١٩٢/٥) .

(٥٦٨) سورة الأنبياء ، ٣٠/٢١.

(٥٦٩) سورة هود ، ١١/ ٧ .

(٥٧٠) ليست في المخطوط .

الحديث [٥٧١]، فدارت الأفلاك حول الأرض دوران المسبب على سببه بالشوق الحاصل منها اليه، ثم قال: إن المبدأ الأول أبدع العنصر الأول الذي فيه صور الموجودات والمعدومات كلها، فانبعث من كل صورة موجوداً في العالم على المثال الذي في العنصر الأول فمحلّ الصور ويمتنع الموجودات هو ذات العنصر، وما من موجود في العالم العقلي ولا في العالم الحسيّ إلا في ذات العنصر الأول [والأسطقس] [٥٧٢] المأل صورة ومثال عنه تعالى .

ثم قال ثاليس: وقد تصور العامة أن صور الموجودات والمعدومات في ذات المبدأ الأول لا بل شيء في مبدعه الأول؛ لأنه يقال بوحدانية منزه من أن يوصف بما يوصف به مبدعه ومعلوله: وفيه بحث، فإن المبدأ الأول لو كان خالياً عن صور الموجودات والمعدومات لحصولها في المبدع الأول إن كان من المبدأ الأول، فلابد وأن يكون معلومة له، فلا يكون منزهه في وحدانيته من الكثرات، وإن لم يكن معلومة يكون جاهلاً في حدّ ذاته تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، وأيضاً قد تقرر في طول التحقيق أن المعلول هو صورة العلة لما تحقق من أن صدور المعلول عن العلة ليس على طريق التولد والتوالد، ولا على طريق ضمّ الأجزاء بعضها ببعض، ولا بطريق الكون والفساد[٥٧٣] كما في الإستحالات، ولا

---

(٥٧١) تمام الحديث: عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: دخلت على النبي صلى الله عليه و سلم وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال (اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ) قالوا قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا مَرَّتَيْنِ ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال : اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر قَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فَنَادَى مُنَادٍ ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحُصَيْنِ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا. البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، رقم: ٣١٩١، (١٠٥/٤).

(٥٧٢) في نسخة (أ) (الاسقطس)، العنصر: فِي اللُّغَة الْعَرَبيَّة الأَصْل كالأسطقس فِي اللُّغَة اليونانية وَهُوَ الأَصْل الَّذِي يتألف مِنْهُ الْأَجْسَام الْمُخْتَلفَة الطبائع. القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ،(٢٧١/٢).

(٥٧٣) الكون: بالفتح وسكون الواو عند الحكماء مقابل الفساد. وقيل الكون والفساد في عرف الحكماء يطلقان بالاشتراك على معنيين: الأول حدوث صورة نوعية، وزوال صورة نوعية أخرى، يعني أنّ الحدوث هو الكون والزوال هو الفساد كانقلاب الماء هواءً فَإِن الصُّورة الهوائية كانت للماء بِالْقُوَّةِ فخرجت منها الى الفعل دفعة فذلك الانقلاب فَسَاد من جهة زوال الصورة المائية وَكَون من حيث حدوث الصُّورَة الهوائية . التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١٣٩٢/٢)؛ دستور العلماء للقاضي عبدالنبي (١٥/٢).

بطريق الكمون[٥٧٤] والبروز[٥٧٥] ولا بطريق الحلول[٥٧٦] إذ كل من هذه الصور لا يحصل إلا من التكرر والتكثر، وتلك الحضرة واحد وبسيط حقيقي لا تعدّد ولا تكثّر أصلاً، فبصدور الأشياء من تلك الحضرة على وجه لا يعلم إلا الله والراسخون في العلم، فإن علمهم إنما هو علم الله ، وليس في هذا الباب اعتماد إلا على كلام أهل الله والذين علموا بالله.

وقال الآخرون: كان الأصل أرضاً فحصل الباقي من الأرض بالتلطيف، وزعم بعضهم أن الهيولي[٥٧٧] تكونت من لطافة النار والهواء ومن كثافة الماء والأرض.

---

(٥٧٤) الكُمُونُ: استتار الشَّيْء عَن الْحس، كالزبد الذي في اللبن قبل ظهوره وكالدهن في السمسم، فأصحاب الكمون والبروز يقولون: الماء إذا تسخّن لم يستحل في كيفية بل كان فيه أجزاء نارية كامنة فبرزت بملاقاة النار. البلخي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت: ٣٨٧هـ) ، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط: الثانية، (١٦١)؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، (١٣٥)؛ التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١٥٢٢/٢).

(٥٧٥) البروز: هو الظهور والخروج من كل شيء يواري في براز من الأرض وهو الذي لا يكون فيه ما يتوارى فيه عن عين الناظر. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، (٧٦)؛ ابن منظور، لسان العرب (٣١٠/٥).

(٥٧٦) الحلول السرياني: عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، فيسمى الساري: حالًا، والمسري فيه: محلًا.

الحلول الجواري: عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفًا للآخر، كحلول الماء في الكوز .

وحلول الشيء في الشيء عبارة عن نزوله فيه، وفي عرف الحكماء في تعريف الحلول اختلاف، قال بعضهم : الحلول اختصاص شيء بشيء بحيث يكون الإشارة الى أحدهما عين الإشارة الى الآخر . وقيل معنى حلول الشيء في الشيء أَن يكون حاصلاً فيه بحيث يتحد الإشارة اليهما تحقيقاً كما في حلول الأعراض في الأجسام أو تقديراً كحلول العلوم في المجردات. الجرجاني، التعريفات (٩٢)؛ دستور العلماء للقاضي عبدالنبي (٣٨/٢).

(٥٧٧) الهيولى: بضم الياء مخفّفة أو مشدّدة لفظ يوناني بمعنى: الأصل، والمادة، وفي الاصطلاح: هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين: الجسمية، والنوعية، وهي مادّة الشّيء الّتي يصنع منها كالخشب للكرسي والحديد للمسمار والقطن للملابس القطنية وعند القدماء مادّة ليس لها شكل ولا صورة معينة قابلة للتشكيل والتصوير في شتّى الصُّور، وهي عند الحكماء ماهيات الأشياء وهي الّتي صنع الله تعالى منها أجزاء العالم المادية. البلخي، مفاتيح العلوم،(١٥٨)؛ الجرجاني، التعريفات (٢٥٧)؛ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (٩٥١)؛ التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١٧٤٧/٢)؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، (١٠٠٤/٢).

وقال الآخرون: إنه البخار، وعن انكسار غورس[٥٧٨] أنه الخليط الذي لا نهاية له، وهو أجسام صغار غير متناهية، وفيه من كل جنس أجزاء صغار غير متلاقية، أجزاء على طبيعة الخبز، وأجزاء على طبيعة الشحم، وأجزاء على طبيعة العصب واللحم، وأجزاء على طبيعة العظم، وأجزاء على طبيعة المخّ وغير ذلك، وأن تلك الأجزاء مستغرقة متحركة، وإذا أراد الله تكوّن مخلوقٍ أمَرَ لِأَنْ تجتمع تلك الأجزاء في موضع مخصوص على وضع منصوص اجتمع أصل ذلك المخلوق، فتكوّن، فإن كان إنساناً نفخ بعده فيه من روحه {﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾} [٥٧٩] وهذا القائل بنى مذهبه على الكمون والبروز، وأنكر كون العناصر أركاناً للأجسام ونفي المزاج[٥٨٠] والإستحالة[٥٨١] هذا ما قال الله تبارك وتعالى {﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾} [٥٨٢] الآية.

ومنهم من زعم أن تلك الأجزاء كانت ساكنة في الأزل، ثم أن الله حكمها ونقلها الى موضع أراد أن يخلق فيه [كوناً] [٥٨٣].

وأما الفرقة الثانية الذين قالوا: إن أصل العالم ومادّته ليس بجسم فهم فرقتان:

فرقة قالوا: القدماء خمسة: البارئ تعالى والعقل والنفس والهيولي والدهر والخلأ، قالوا: الباري جلّ عظمته تامّ العلم والحكمة والإرادة والقدرة، ليس له سهوٌ ولا غفلة ويفيض عنه العقل فيض النور عن

---

(٥٧٨) كتب تحت اسمه في المخطوطة: هو أيضاً من أهل الملطية. غورس: هُوَ الثَّانِي من الْأَطِبَّاء الحذاق المشهورين الَّذين أسقليبيوس أَوَّلهمْ على مَا ذكره يحيى النَّحْوِيّ وذلك أَنه قال الأطباء المشهورون الَّذين كان يقتدى بهم في صناعة الطِّبّ من اليونانيين على ما تناهى الينا ثمانية وهم أسقليبيوس الأول وغورس وميتس وبرمانيدس وأفلاطن الطَّبِيب وأسقليبيوس الثَّانِي وأبقراط وجالينوس، وكانت مدة حياة غورس سبعاً وأربعين سنة منها صبي ومتعلم سبع عشرَة سنة وعالم معلم ثَلَاثِينَ سنة، وكان منذ وقت وفاة أسقليبيوس الأول إلى وقت ظهور غورس ثمانمائة وَخمسين سنة. ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت: ٦٦٨هـ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت (٣٩-٤٠).

(٥٧٩) سورة الحجر، ٢٩/١٥.

(٥٨٠) المزاج: بكسرالميم والجيم في الأصل عبارة عن اختلاط الأركان إلَّا أن ذلك الإختلاط لما كان سبباً لحدوث كَيْفيَّة مخصوصة سميت به تسميةً للمسبب باسم السَّبَب ،ويقال في حدّه أنه كيفية متشابهة تحصل عن تفاعل عناصر منافرة لأجزاء مماسة، بحيث تكسر سورة كل منها سورة كيفية الآخر. الجرجاني، التعريفات (٢١١)؛ دستور العلماء للقاضي عبدالنبي (١٧٣/٣).

(٥٨١) الاستحالة: حركةٌ في الكيف، كتسخن الماء وتبرده مع بقاء صورته النوعية٠ وهي أن يخلع الشيء صورته ويلبس صورته ويلبس صورة أخرى مثل الطعام الذي يصير دماً في الكبد، البلخي، مفاتيح العلوم، (١٦١)؛ الجرجاني، التعريفات (١٩)؛ دستور العلماء للقاضي عبدالنبي (٧٢/١).

(٥٨٢) سورة فصلت، ١٠/٤١.

(٥٨٣) في نسخة (أ) (من كونا) حذفت (من).

الشمس، وهو يعلم الأشياء علماً تامّاً، وأمّا النفس فقد تفيض عن العقل فيضان النور عن ضياء الشمس لكنّها جاهل لا يعلم الأشياء ما لم يمارسها، وكان الباري تعالى عالماً بأن من شأن التعلق بالهيولي ثم ينفك عن الآلام واشتاقت الى ذلك العالم، فخرجت بعد المفارقة اليه، وبقيت ساكنة فيها أبد الآباد في نهاية البهجة والسعادة.

الفرقة الثانية: [فيثاغورس][٥٨٤] وهم الذين قالوا: إن مبادئ المركبات هي البسائط وهي الأعداد المتولدة من الوحدات، وإن قوام المركبات بالبسائط وهي أمور كلية وحقائق أصلية تكونت منها الموجودات، وهذه الأمور إما ماهيات وراء كونها وحدات، أو لا، فإن كانت الاوّلَ كانت مركبة لأن هناك تلك الماهية مع تلك الوحدة وكلامنا في الوحدات والبسائط لا المركبات، وإن [كانت] [٥٨٥] الثاني كانت مجرد وحدات لابدّ وأن يكون مستقلة بأنفسها، وإلا كانت مفتقرة الى الغير، فيكون ذلك الغير أقدم منها، وكلامنا في المبادئ المطلقة هذا خلف، فإن الوحدات أمور قائمة بأنفسها، فإن عرض الوضع للوحدة صارت نقطة وجوهراً فرداً وجزءً لا يتجزى، والنقطة إن لم تستقلّ في الوضع فهي نهاية الخطّ أو الجسم المخروطيّ فيكون عرضاً، وإن استقلت فهي نقطة جوهرية، فإن اجتمعت على وضع الإستقامة حصل الخط، فإن اتصل الخطان وانضم بعضه ببعض حصل السطح، وإن اجتمع السطوح حصل الجسم، فإن كانت النقطة عرضية كان الخطوط والسطوح والأجسام التعليمية كلها عرضاً، فحينئذ يحتاج الى أن يثبت الهيولي والصورة الجسمية الحالة في الهيولي، وكلتاهما جوهران،

---

(٥٨٤) في نسخة (أ) (فيثاغورت). كتب في حاشية المخطوطة: هو ابن منسارخس من أهل ساميا، وكان في زمان سليمان عليه السلام ، قد أخذ الحكمة من معدن النبوة، وكان له تلميذان رشيدان: أحدهما: فلنكس ويعرف بموزنوش، والآخر قلانوس دخل الهند، ومن تلاميذة فيثاغورس: سقراط بن سفر نيسقوس الحكيم، ومن تلامذة سقراط: أفلاطون بن أرسطوقليس ولد في زمان أردشير بن دارا في سنة ست عشرة من ملكه، لما مات سقراط بالسم قام أفلاطون مقامه وجلس على كرسيه.

فيثاغورس الفيلسوف المشهور المذكور من فلاسفة يونان وحكمائهم كَانَ بعد أبيذقلس الحكيم زمان، له أَب اسْمه منيسارخوس من أهل صور وَكَانَ لَهُ أَخَوان اسْم الْأَكْبَر مِنْهُمَا أونوسطوس وَالْآخر طورينوس وَكَانَ اسْم أمه بوثايس بنت رجل اسْمه أجقايوس من سكان ساموس، أخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود النبي بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام وَقَدْ كَانَ أخذ الهندسة قبلهم عن المضربين ثُمَّ رجع إِلَى بلاد يونان فأدخل إليهم علم الهندسة وَلَمْ يكونوا يعلمونها قبل ذَلِكَ وأخل إليهم علم الطبيعة أيضاً وعلم الدين واستخرج بذكائه علم الألحان وتأليف النغم وأوقعها تَحْتَ النسب العددية وادعى أنه استفاد ذَلِكَ من مشكاة النبوة وَلَهُ فِي نضد العالم وترتيبه عَلَى خواص العدد ومراتبه رموز عجيبة وأغراض بعيدة. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي (٢ /١٣٢-١٤١-١٤٦)؛ القفطي، أخبار العلماء بأخيار الحكماء (١٩٦)؛ عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (٦٥).

(٥٨٥) في نسخة (أ) (كان) وكذلك كانت التي بعدها.

فالمركب منهما هو الجسم الطبيعي حلّت فيها المقادير والأبعاد الثلاثة وهي الطول والعرض والعمق، والمجموع هو الجسم التعليمي القائم بالجسم الطبيعي المركب من الهيولي والصورة الجسمية، وأما الصورة النوعية فهي ليست من مقومات الجسم بل من مقسّماتها ومنوّعاتها.

وإن قلنا إنها جوهر فالخط والسطح والجسم كلها جواهر، فحقيقة الأجسام حينئذ هي النقطة الجوهرية والى هذا ذهب المعتزلة، وسائر المتكلمين[٥٨٦] ذهبوا الى أن الأجسام مركبة[٥٨٧] من الجوهر الفرد الذي لا يتجزأ، وأقلّ ما يتركب به الجسم جوهران أو ثلاثة أو ثمانية ليتحقق تقاطع الأبعاد الثلاثة على زوايا قائمة.

وأصل هذه المذاهب هو مذهب فيثاغورس، وهو نبي وحكيم فاضل قد استكمل العلوم الرياضية سيّما علم التأليف وهو علم الموسيقى، وكل ما يود نفي الخصوم على الجوهر الذي لا يتجزأ يردّ على فيثاغورس، والجواب عنه هو الجواب منهم.

واعلم أن الحق من هذه المذاهب هو مذهب أهل السنة والجماعة من أن العالم وهو ما سوى الله مركب من الجواهر الفردة والوحدات، وأن مرتبة البسائط والوحدات والجواهر الفردة غير مرتبة المركبات وعالمها، وكل ما أوردت التفات على نفي الجوهر الفرد من الدلائل لا يتم ولا يرد لأن مورد الحجج والبراهين وعالمها ومرتبتها غيرُ مرتبة الجوهر الفرد وعالمه، وأكثر هذا إنما يستند الى الفكر والنظر، وأن الفكر المجرد عن الوحي والتأييد الإلهي لايفيد يرد اليقين، والحق في جميع الأحوال والأطوار إنما يتحقق بالوحي والتأييد الإلهي والكشف والشهود الذي هو ثبت بنور الولاية وظهور حكم النبوة والتقلد بأحكامه وشرائعها، وقد أخبر الله تعالى في كتابه أن العالم وهو ما سوى الله قد خلق في ستة أيام {﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾} [٥٨٨]، وفصل في هذا المقام أن الأرض قد خلقت في يومين، وغيرها في أربعة أيام، ففي يوم الأحد من أول نيسان خلق الله الأرض

---

(٥٨٦) ذهب ضرار بن عَمْرو إِلَى أَن الْأَجْسَام مركبة من الْأَعْرَاض وَذهب سَائِر النَّاس إِلَى أَن الْأَجْسَام هِيَ كل مَا كَانَ طَوِيلا عريضاً عميقاً شاغلاً لمَكَان وَإِن كل مَا عداهُ من لون أَو حَرَكَة أَو مذاق أَو طيب أَو محبَّة فَعرض. ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٢/٥)؛ درء تعارض العقل والنقل (٣٢٠/٨).

(٥٨٧) مذهب المتكلمين: هؤلاء نفاة الصفات، ومذهبهم مأخوذ عن جهم بن صفوان، فإن أول من حفظ عنه إنكار الصفات هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان، وأظهرها، فنسبت مقالة الجهمية إليه، والجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي، الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم. وكان انتشار مقالة الجهمية في المائة الثانية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته. حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي (ت: ١٢٢٥هـ)، التحفة المدنية في العقيدة السلفية، تح: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، (١٦٦).

(٥٨٨) سورة الأعراف، ٥٤/٧.

الإستعدادية والقابليات الأصلية بحكم ظاهر الذات وهو النور والجمال والوجود ومظهره النبوة ، وبحكم باطن الذات وهو الظل والجلال والعدم ومظهره الولاية [في يومين][٥٨٩] إشارة الى هذا، ثم خلق الفلك الأعظم والعرش المتحرك بالحركة اليومية الذاتية، وحرّك باقي الأفلاك من المشرق الى المغرب حركة عرضية يوم الأثنين، وفي يوم الثلثاء أمرالله الماء فاجتمع في مكان واحد فصار بحراً ثم بعد انصراف منطقة البروج عن انطباق معدل النهار أمرالله بان ينكشف الأرض بإمالته الماء الى الشمال تابعاً لإنتقال الأوج والحضيض[٥٩٠] فإن انتقل الأوجات سيّما أوج الشمس الى الشمال انكشف الربع الشمالي من الأوج كما أن في زماننا هذا، فإن أوج الشمس إنما هو في ثالث سرطان، وحضيضه في ثالث الجدي، وكذا أكثر الأوجات شماليّ كما تقرر وثبت في الر كتاب، وأما الى الجنوب فأنبت فيها عشباً وأشجاراً مثمرة وغير مثمرة، وفي يوم الأربعاء خلق الكواكب الثابتة في الرفيع الثامن والسيارات في الأفلاك الباقية، وإنما تحركت بالحركة اليومية لتفصيل النهار عن الليل وما يتركب منهما، فاستولت سلطنة الشمس على النهار وسلطنة القمر على الليل، وإنما خلى فلك التاسع عن الكواكب لكونه متساوية النسبة الى الكل، فأجمل فيه جميع الحوادث والأوضاع الكلية والجزئية، والإتصالات من الأجرام الكوكبية، وقدر فيه جميع الأمور ثم نزلها الى سائر الأفلاك بالتدريج {﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾}[٥٩١] الى فلك القمر فجعله ذريعة لايصال تلك الأمور وافاضتها الى عالم الكون وعالم التركيب {﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾} [٥٩٢]، وفي يوم الخميس خلق التناتين في كل نفس متحركة في الماء وكل طائر ذي جناح، وفي يوم العروبة والجمعة أمر الله الأرض فأخرجت أنفساً حيوانية بهائم وسباع، أو حشرات ثم خاطب ملائكة سلموا بأن يخلق

---

(٥٨٩)في نسخة (أ) (فيؤمنين).

(٥٩٠) الأوج: هو أرفع موضع من الفلك الخارج المركز أعني أبعده من الأرض ويقابله: الحضيض ، وهو النقطة المشتركة بين محدّبي المدير والحامل، وهو كلمة فارسية وهي أوك وقيل: أوره .

الحضيض: هو مقابل الأوج وهو أخفض موضع في هذا الفلك وأقربه من الأرض.

الأفيجيون: هو الأوج باليونانية والافريجيون هو الحضيض. البلخي، مفاتيح العلوم، (٢٤٤)؛ ، نشوان بن سعيد الحميرى (ت: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م ، (٣٩/١)؛ التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢٨٨/١).

(٥٩١) سورة الحجر، ٢١/١٥.

(٥٩٢) سورة السجدة، ٥/٣٢.

إنساناً على صورتنا ومثالنا عازماً بالخير والشر فوجد يوم الجمعة بعد العصر آدم وشق احدى أضلاعه اليسرى وخلق منها حوّا أمّ البشر، وأسكنهما الجنة، وفي يوم السبت ما خلق شيئاً هذا على طريقة الملبين والأنبياء المرسلين الذين أوحى الله اليهم وأعلمهم وأشهدهم عليه، ولم يجعل للعقل الذي فوّض اليه العلم بكيفية التدبر في البدن وبوجه المعاش وطريق الانتعاش ولاقامة العبودية لما علمت أن النفس موكلة على العمل المجرد بلا علم قال النبي عليه السلام: «العقل لإقامة العبودية، لا لإدراك سر الربوبية »[٥٩٣] نظمه علي المرتضى:

كيفية المرء ليس المرء يدركها ... فكيف كيفيّة الجبّار في القدم

هو الذي أحدث الأشياء مبتدعا ... فكيف يدركه مستحدث النسم [٥٩٤].

﴿فَقَالَ﴾ الله ﴿لَهَا﴾ أي: للسماء، والسماء أفضل الأجسام شكلاً وحيّزاً، أما الشكل الأول هو الإستدارة وهي أفضل الأشكال لعدم قبوله طريان العدم والاتصال، وحيّزها هو ملأ العالم وهو الأعلى، وأما الأرض فهي التي يخالفها ولذا أطاعت السماء طوعاً وطبعاً والأرض كرهاً ﴿ وَلِلْأَرْضِ﴾ بعد تكونهما ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ إشعار بأن الأشياء والمكونات بأسرها مجبولة على الحركة الى المبدأ بعد الحركة من المبدأ وهي الحركة الفكرية والنقلة الشهودية كما تقرر في موضعه من أن كل فكر ونظر

(٥٩٣) لم أجده في كتب الحديث وجاء في بعض الكتب أنه قول بعض أهل المعرفة وليس حديثاً كما جاء: وقد قال بعض أهل المعرفة: إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية، لا لإدراك الربوبية، فمن شغل ما أعطى لإقامة العبودية بإدراك الربوبية، فاتته العبودية، ولم يدرك الربوبية . ومعنى قولنا: إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية هو أنه آلة التمييز بين القبيح والحسن، والسنة والبدعة، والرياء والإخلاص. الأصبهاني، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي (ت ٥٣٥هـ)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تح: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، سنة النشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مكان النشر: السعودية / الرياض، (٣٤٥/١)؛ أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التميمي، فصول من كتاب الإنتصار الأصحاب الحديث، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦، (٧٩).

(٥٩٤) هو قول: أحمد بن يحيى بن الجلّاء بغدادي الأصل، أقام بالرّملة ودمشق، وكان من جلّة مشايخ الشام، صحب أباه يحيى بن الجلّاء، وأبا تراب النّخشبي، وذا النّون المصري، وأبا عبيد البسري، وكان أستاذ محمد بن داود الدّقّي، حين سئل مرة عن علم الصفات فقال: كيفية المرء ليس المرء يدركها. ابن الخطيب، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي (ت: ٩٤٠هـ)، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، دار القلم العربي، حلب، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ (١٥)؛ العكري، شذرات الذهب (٣٢/٤)، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: ١٣٤٦هـ)، مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، عام النشر: ١٩١٣ م، (٥/٢).

حضورياً شهودياً كان أو حصولياً خطورياً منوط على ثلاث حركات الى المبدأ وهو [التصور][٥٩٥] بوجه ما ثم من المبدأ والمطلوب الى المبادئ والموضوعات التي تقع فيها الحركات الفكرية حضوراً أو خطوراً، ثم إذا [تمّت] [٥٩٦] الحركات وعمّ الإنتقال من الأمر العام المشترك الى الأمر الخاص المميز وهو الفصل الجوهر أو العرض، ورتب بينهما وركب أحدهما الى الآخر حصل المعرّف، والقول الشارح إما بطريق علم اليقين أو عين اليقين أو حق اليقين، فحمل حركة الحركة بنفسه من نفسه، فالحركة الأولى بالضرورة والكره، والباقيتان بالإرادة والطوع، وأرباب النظر من أهل الظاهر ينحصرون الفكر والنظر على الأول ولم يقولوا بجريان النظر في عين اليقين وحق اليقين وكمال هذا النظر أن يشاهد الحق بعين اليقين في تمام المظاهر الكونية، وأن المؤثر إنما هو الله في الكل، فحينئذ أتى وتطوع له طوعاً حقيقة وطبعاً عند انقياد طور الظل [والجلال][٥٩٧] لطور النور والجمال واطاعته له اطاعة تستدعي مطاوعة جمع القوى النفسانية والجسمانية للقلب والروح، وإن لم يطاوعه أتى له كرهاً بلا إرادة، والنظر بطريق حق اليقين إنما يكون عند فنائه في الحق وتحققه وبقائه ببقاء الحق فحينئذ اتّحد الطوع والكره وتحقق أن الكل ليس لأحد منا في حصوله إختيار وإرادة بل الكل إنما هو بإرادة الله ومشيئته بل إرادتنا ومشيئتنا إنما هي بإرادة الله ومشيئته {﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾}[٥٩٨].

واعلم أن ما ذكرنا من أمر الحق وكمّيته وكيفيته إنما يتحقق في كل دورة من الأدوار الأربعة النورية والأكوار الظلية، فحق الناظر العارف والدابر في كل الأدوار والأكوار بتمام العلوم وعموم المعارف أن يشاهد في كل دورة وكورة هذه الحالات، ويعاين كل منها ويعتبر بإزائها هذه الإعتبارات على التفصيل ﴿ قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ فَقَضَىٰهُنَّ ﴾ أي: حكم على مقتضى الأسماء السبعة الذاتية أن تكون مادّة السموات التي ظهر فيها سرّ الذات تصور الكواكب السيارة ﴿ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾ وظهرت حركاتها بأمرين في جهتين الشرق والغرب، وهو الوجود والعدم والحدوث والقدم والجمال والجلال والنور والظل، وهما مدار اليقينيات والظهورات، ويدور عليهما جميع المتقابلات، قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر وسائر النجوم السيارة والثابتة يوم الجمعة، وفي الحديث «إن الله ابتدأ

---

(٥٩٥)في نسخة (أ) (التصو).

(٥٩٦)في نسخة (أ) (ثم).

(٥٩٧)في نسخة (أ) (والجبال).

(٥٩٨) سورة الإنسان، ٣٠/٧٦ .

خلق العالم يوم الأحد وخلق آدم يوم الجمعة بعد العصر »[٥٩٩] ولا خفاء في مناسبة خلقه آدم بيوم الجمعة، وفي يوم السبت ما خلق الله شيئاً ولذا أخذ اليهود للتعطيل، والمسلمون أخذوا يوم الجمعة يوم تعطيل الشغل بل أخذوه يوم العبادة والطاعة وللتقوى والعبادة شكر الله تعالى على عموم نعمته وهجوم رحمته ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ عن ابن عبّاس: خَلَقَ ما فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَخلق مَا فِيهَا مِنَ الْبِحَارِ وَالجِبَالِ والْبَرَدِ وَمَا لَا يَعْلمُهُ إِلَّا اللَّهُ عز وجل، وقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ [٦٠٠] قالا: إن الله خَلَقَ فِيهَا شَمْسَهَا وَقَمَرَهَا وَنُجُومَهَا، قال مقاتل[٦٠١]: وأَوْحَى إِلَى كُلِّ سَمَاءٍ مَا أَرَادَ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمْعَةِ والْخَمِيسِ[٦٠٢] وذلك أن الله تعالى خلق العالم لعرفانه كما قال: « كنت كنزاً مخفياً فأحببت

---

(٥٩٩) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام، رقم: ٧١٥٥، (١٢٧/٨) ولكن بلفظ: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ : خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ).

(٦٠٠) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى: أبو محمد الكوفى الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، وقيل: مولى بنى هاشم، أصله حجازى سكن الكوفة، كان يقعد فى سُدة باب الجامع بالكوفة، فسمى السدى، سمع أنس بن مالك، وعمرو ابن حُريث، وعنه خير، ويحيى بن عباد، ومرة الهمدانى، ورأى عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبا هريرة، وأبا سعيد الخدرى، والحسن بن على بن أبى طالب، روى عنه سماك بن حرب، والثورى، وشعبة، وزائدة بن قدامة، وأبو عوانة، وآخرون وقد قال اسماعيل بن ابي خالد: كان السُّدِّيُّ أَعْلَمَ بالقرآن من الشّعبيّ (رحمهما اللهُ)، وقال سلم بن عبدالرحمن: مرّ إبراهيم النّخعيّ بالسُّدِّيِّ وهو يفسّر، فقال: إنه ليفسّر تفسير القوم.

قال خليفة بن خيّاط: مات إسماعيل السُّدِّيُّ في سنة سبع وعشرين ومائة.

أمّا السُّدِّيُّ الصّغير، فهو: محمّد بن مروان الكوفيّ، أحد المتروكين، كان في زمن وكيع . الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٦٥/٥)؛ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى (ت: ٨٥٥هـ)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، (٦٥/١).

(٦٠١) هو: مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ صاحب التّفسير خُرَاسَانِيُّ، مَحِلُّهُ عند أَهل التفسير والعلماء مَحِلٌّ كبير، واسع العلم، لَكِنَّ الْحُفَّاظَ ضعَّفوه فِي الرُّوَاةِ وهوقديم مُعَمَّرٌ، سَمِعَ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، وَعَمْرَو بْنَ دِينَارٍ، وَنَافِعًا، وَالزُّهْرِيَّ، وَالْأَعْمَشَ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ مَرْثَدٍ، وَالْحَكَمَ بْنَ عُتَيْبَةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، سَمِعَ مِنْهُ كِبَارُ خُرَاسَانَ، وَالْعِرَاقِ، تُوُفِّيَ قَبْلَ السِّتِّينَ وَمِائَةٍ. أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت: ٤٤٦هـ)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تح: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩، (٩٢٨/٣).

(٦٠٢) تفسير البغوي (١٢٧/٤).

أن أعرف فخلقت الخلق لأُعرفَ »[٦٠٣] {﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٦٠٤].

وأما العلوم الإلهية والمعارف النظرية فليس للعقل اليها سبيل، ولا الى الله من ذاته هادي ودليل، فلابد في هذا المقام من الدليل والإمام والتعريف والاعلام والوحي والوارد والإلهام، فكما أن أهل الأرض يحتاجون الى التعليم والمعلم في العلوم والإدراكات، وتحصيل المشاهدات والأحوال والمقامات وغير ذلك من الحالات، كذلك أهل السموات في الإدراكات الإلهية والمعارف الربانية والعلوم الحقيقية التي تفيض منهم علينا وتنعكس عنهم الينا يحتاجون الى المعلم والمرشد والملهم وهم الملائكة المرسلة وهم: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وهذه الأعيان أيضاً يحتاجون في معرفة الله الى المعلم وهو الله، قال النبي عليه السلام: « إن الملأ الأعلى ليطلبونه كما تطلبونه أنتم »[٦٠٥] فإذن الله يوحي الكتاب أوّلاً اليهم ثم يلقونه الى الملائكة التي تدبرون الأفلاك والنفوس التي تدبرونها، وتبيّن لهم الشرائع المناسبة بحالهم والمتقاربة بمالهم، وأوحى الله في كل سماء من السموات المكوكبة أمرها أي: يأمر أهلها بما يناسبهم من الأوامر والنواهي، وللاخبار عن الأخبار المتعلقة بأحوالهم المناسبة بأطوارهم وأعمالهم وأحوالهم الظاهرة والباطنة، ويدعونهم الى الله على مقتضى نشأتهم ومرتضى شئوناتهم لِمَا تحقق أن المراتب بما فيها من الأعيان وأحوالها من العلوم والإدراكات متطابقة وأظلال وأمثال متوافقة ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ وهي فلك الأثر والمختار، أو هي كرة البخار التي يظهر فيها الصبح والشفق وكائنات الجوّ من ذوات الأذناب والنيازك[٦٠٦] والرعد والبرق والصواعق، وذو الذواية والسواد الهائلة والأعمدة القايلة وغير ذلك من كائنات الجوّ والنازلة والنايلة، فرؤية الكواكب كلها والسموات بأسرها إنما في كرة البخار لأنها شفافة لا تقبل الضوء والإضاءة والظلام والانار ﴿ بِمَصَٰبِيحَ ﴾ بأجرام مستنيرة

(٦٠٣) والمشهور على الألسنة: "كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أعرف فخلقت خلقًا فبي عرفوني". وهو واقع كثيرًا في كلام الصوفية، واعتمدوه وبنوا عليه أصولًا لهم، أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء، باب: حرف الكاف،(١٥٥/٢-١٥٦).

(٦٠٤) سورة الذاريات، ٥٦/٥١.

(٦٠٥) لم يذكر الراوي. شوقي بشير عبد المجيد، موقف الجمهوريين من السنة النبوية ، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، مجلة دعوة الحق- سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي ، السنة السابعة - العدد ٧١ - صفر ١٤٠٨ هـ - سبتمبر ١٩٨٧ م، (١٠).

(٦٠٦) النيازك والشهب هما قطع من المادة التي تتساقط من خلال جوّ الأرض . ينظر: موقع الكون – المجموعة الشمسية – الشهب والنيازك . www.alkoon.alnomrosi.net>meteors .

وأجسام مستضيئة ﴿ وَحِفْظًا ﴾ أي: وحفظناها حفظاً من الآفات والتغير والتفرقات، وقيل مفعول له على معنى كأنه قال: لأجل الحفظ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التزيين والحفظ ﴿ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ القادر الغالب القديم الحكيم ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾[٦٠٧] البالغ في كمال العلم وقوة الحكمة الى الغاية[٦٠٨]﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟[٦٠٩] فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ ﴾ وخوفتكم ﴿ صَٰعِقَةً ﴾ تحدث من النار السموم، فاحذرهم أن يصيبهم عذاب شديد التأثير كأنه صاعقة ﴿ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ ﴾ حال من [صاعِقَةِ] [٦١٠]عادٍ وَثَمُودَ، لا صفة لصاعقة، أو ظرف لأَنْذَرْتُكُمْ لفساد المعنى ﴿ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ أي: من جميع جوانبهم، واجتهدوا بهم من كل جهة، أو من جهة الزمن الماضي بالإنذار عما جرى فيه على الكفار، ومن جهة المستقبل بالتحذير عما يعذبهم في الآخرة، وكل من اللفظين يحتمل من قبلهم ومن بعدهم إذ بلغتهم خبر المتقدمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخرين من ثمود [داعين] [٦١١] إلى الإيمان بهم أجمعين، ويحتمل أن يكون عبارة عن الكثرة [٦١٢] كقوله تعالى:{ ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾}[٦١٣] ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ إما حال من الرسل أي: قائلين بهم أن لا تعبدوا إلا الله، أو علة لفعله أي: جئتهم لنهيهم إياهم من عبادة غير الله ﴿ قَالُوا۟ ﴾ في جواب الرسل حين دعوهم الى التوحيد ﴿ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا ﴾ إرسال الرسل علينا لدعوتنا اليه ﴿ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ ليدعونا الى توحيده والإيمان له وبما جاء عنه ﴿ فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ على زعمكم ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ لا نؤمن به ولا نصدقه من الشريعة

---

(٦٠٧) قال الرازي: والْعَزِيزُ إشارة الى كمال القدرة، والعليم إشارة إلى كمال العلم، وما أحسن هذه الخاتمة، لأنّ تلك الأعمال لا تمكن إلا بقدرة كاملة وعلم محيط . تفسير الرازي (٥٥٠/٢٧).

(٦٠٨) تفسير البيضاوي (٦٨/٥).

(٦٠٩) نسي قوله تعالى :(فَإِنْ أَعْرَضُوا) عن الإيمان بعد هذا البيان. تفسير البيضاوي (٦٨/٥).

(٦١٠) في نسخة (أ) (حال).

(٦١١) في نسخة (أ) (اعين).

(٦١٢) تفسير الزمخشري (١٩١/٤)؛ تفسير البيضاوي (٦٨/٥).

(٦١٣) سورة النحل ، ١٦/ ١١٢.

وأحكامه التي جئتم بها، إذ أنتم بشر مثلنا لا مزية ولا رجحان لكم علينا حتى تفضلتم علينا وصرتم آمرين علينا ﴿ فَأَمَّا عَادٌ ﴾ وقومه فقد ضلّوا وأضلّوا، جواب من الأنبياء والمؤمنين للكافرين بان عاداً وقومه قد عاندوا بأنبيائهم ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ واستكبروا ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ فتعظموا فيها [واستعلوا] (٦١٤) على أهلها بلا استحقاق(٦١٥) ﴿ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ وأكثر منعة وقدرة، هذا اغترار بشوكتهم ووفور نعمهم، وغرور بقدرتهم وكثرة قوتهم ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ وقدرة إذ هو قوي وقادر بذاته، وإن قدرتكم وقوتكم إنما هي منه، إذ أنتم ممكنون لا وجود لكم ولا توابعه من العلم والحياة والقدرة والقوة الكاملة، فإذن الحق أحق بالعبادة ﴿ وَكَانُواْ ﴾ والحال أنهم كانوا ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ وينكرون إياها، وهو عطف على فَاسْتَكْبَرُوا ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ أي: فإذن استحقوا بأن يعذبوا في الدنيا عذاباً شديداً بأن يرسل عليهم ريحاً باردة مهلكة بشدة بردها، وتسمية كيفيتها من الصر وهو البرد الذي يجمع ما أصابه إما لدفع تلك الكيفية، أو لشدة الصوت في هبوبها وانتقالها من حال الى حال من الصرير(٦١٦) كما وقع في الحديث «إني سمعت صرير القلم»(٦١٧) ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ﴾ وهي إمساك المطر ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ ﴾ أي: الذلّ والحقارة ﴿ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ ﴾ وهي في الأصل صفة [المعذب] (٦١٨) وإنما وصف به العذاب على الإسناد المجازي للمبالغة ﴿ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ أي:

---

(٦١٤) في نسخة (أ) (واستقلوا).

(٦١٥) تفسير الزمخشري (١٩٢/٤)؛ تفسير البيضاوي (٦٩/٥).

(٦١٦) تفسير الزمخشري (٤/)؛ تفسير الرازي (٥٥٣/٢٧)؛ تفسير البيضاوي (٦٩/٥).

(٦١٧) لم أجده في كتب الحديث بهذا اللفظ فقد ورد عَنْ مُجَاهِدٍ، {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} [مريم: ٥٢] قَالَ: بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ، حِجَابُ نُورٍ، وَحِجَابُ ظُلْمَةٍ، وَحِجَابُ نُورٍ، وَحِجَابُ ظُلْمَةٍ، فَمَا زَالَ يَقْرُبُ مُوسَى حَتَّى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَاحِدٌ، فَلَمَّا رَأَى مَكَانَهُ وَسَمِعَ صَرِيرَ الْقَلَمِ قَالَ: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ. البيهقي، الأسماء والصفات، باب ما جاء في العرش والكرسي، رقم: ٨٥٥، (٢٩٤/٢).

(٦١٨) في نسخة (أ) (العذاب). تفسير الزمخشري (٤/)؛ تفسير البيضاوي (٦٩/٥).

[دللناهم] [٦١٩] ورتبت أسباب الهداية بإنزال الكتب، وإرسال الرسل، ووضع الشريعة ورفع اعلام السبيل ﴿فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ﴾ وأثروا الضلالة ﴿ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ فنبذوا تلك الأسباب ورفضوا مفاتيح فتح الأبواب ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾ المذلّل أي: استحقوا لأن يحل عليهم عذاب الصاعقة، وينزل لديهم شدائد العقاب وأهلكهم ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ أي: سبب كونهم كاسبين بما استعدوا لأشد العذاب، واستصعدوا لأخذ العقاب ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ من اقتراف مبادئ نزول الصاعقة ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ في يوم القيامة ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ قرئ (يَحْشُرُ) على بناء الفاعل وفاعله هوالله، وإضافة الأعداء مع جمعه يدلّ على الكثرة، وهم أهل النار ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا﴾ وحضروها ﴿شَهِدَ [٦٢٠] عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ أي: بعملهم أو مقالاتهم ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ﴾ أي: لجلود أبدانهم ﴿ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ﴾ وكيف شهدتم بما كان فينا وعلينا، هذا سؤال تعجب وتوبيخ، وإنما خصّ السؤال بالجلود لعموم وجوده ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ أي: الجلود وإنما جمع جمع العقلاء لمجيء فعل العاقل منهم وهو التكلم ﴿ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ﴾ على وحدانية ذاته، وفردارية كمال ربوبية صفاته ﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ ﴾ هذا دليل أخرى على صدق نطق الجلود ﴿ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ في عالم الجبروت بلا مادّة وأجزاء ومدّة، ثم في عالم الأمر والروح والملكوت بالوحدات العقلية والنسب المعنوية، ثم في عالم البرزخ، ثم في عالم الملك بأن رتّب الأجزاء البرزخية وهي الجواهر الفردة الهدائية، وركّب الأجزاء العنصرية الملكية، فإذا سواها نفخ الله تعالى فيه من روحه ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ بعد انقطاع تعلق النفس الناطقة به، فحينئذ أنطق الله جميع أجزاء البدن فراداً ومجموعاً ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ وتكتمون وتخفون ﴿ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ

(٦١٩) في نسخة (أ) (ذللناهم).

(٦٢٠) في نسخة (أ) (يشهد).

ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ عَنْ ابن مسعود، قال: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ [ثَقَفِيَّانِ] [٦٢١] وَقُرَشِيٌّ، أَوْ قُرَشِيَّانِ وَ[ثَقَفِيٌّ] [٦٢٢] كَثِيرَةٌ [شَحْمُ] [٦٢٣] بُطُونِهِمْ قَلِيلَةٌ فِقْهُ [قُلُوبِهِمْ] [٦٢٤] فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا، وَلاَ يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [٦٢٥] لذلك [اجترأتم] [٦٢٦] على ما فعلتم[٦٢٧] ﴿ وَذَٰلِكُمۡ ﴾ أي: الظن الذي هو فيكم هو ﴿ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ ﴾ أهلككم أي: ظنكم أن الله لا يعلم ما تعملون هو أرداكم وأهلككم وأوقعكم في الكفر في الدنيا، وفي الآخرة في العذاب الشديد ﴿ فَأَصۡبَحۡتُم ﴾ وصرتم ﴿ مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ فَإِن يَصۡبِرُواْ ﴾ على أذيهم واستخفافهم وإهانتهم إياكم.

قال أهل التحقيق: إن الظن قسمان: ظن حسن وهو بالنسبة الى الله جائز، وهو أن يعتقد به الرحمة والفضل كما قال تعالى: « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي » [٦٢٨] وقال: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ حَسَنُ الظَّنِّ بِاللهِ »[٦٢٩]، وظن قبيح فاسد وهو أن يظن بالله أنه يعزب عن علمه بعض الأحوال[٦٣٠] ﴿ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى

---

(٦٢١) في نسخة (أ) (ثقبان) .

(٦٢٢) في نسخة (أ) (ثقسه).

(٦٢٣) في نسخة (أ) (شحوم).

(٦٢٤) في نسخة (أ) (وقلوبهم).

(٦٢٥) البخاري، صحيح البخاري،باب قول الله تعالى {وما كنتم تستترون}، رقم: ٧٥٢١ (١٥٢/٩)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، با ذكر المنافقين، رقم: ٧١٢٩، (١٢١/٨).

(٦٢٦) في نسخة (أ) (اجزيتم).

(٦٢٧) تفسير البيضاوي (٧٠/٥).

(٦٢٨) البخاري، صحيح البخاري، باب قول الله تعالى{ ويحذركم الله نفسه}، رقم: ٧٤٠٥، (١٤٥/٩)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب: فضل الذكر، رقم: ٦٩٠٢، (٦٢/٨)؛ أحمد، المسند، باب : مسند أبي هريرة، رقم:٨١٧٨، (٥٠٩/١٣).

(٦٢٩) مسلم، بَابُ الأَمْرِ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْمَوْتِ، رقم: ٧٣٣١، (١٦٥/٨) ولكن بلفظ: « لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ ».

(٦٣٠) تفسير الرازي (٥٥٧/٢٧).

لَّهُمۡ﴾ فلا يمنعهم الصبر الصادر عنهم أي: عن المؤمنين، ولم ينفكوا به من مثواهم ﴿وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾ الإستعتاب وهو أن يطلب من الإنسان أن يذكر عتبه لتعتب يقال استعتب فلاناً {﴿وَلَاهُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾} [٦٣١] يقال لك العتبى وهو إزالة ما لأجله تعتب ، وبينهم أعتوبة أي: ما يتعاتبون به فيقال عتب عتباً إذا مشى على رجل مشي المرتقي في فرعه يعني: لم يعتبوا ولم يعطوا العتبى ولم [يجابوا] [٦٣٢] اليها ونحوه {﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾}[٦٣٣] ﴿وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ﴾ أي: قدرنا لمشركي مكة أخداناً[٦٣٤] من الشياطين متكافين من المقايضة وهي المعاوضة والمماثلة ويكونوا أي: القرناء يستولون عليهم استيلاء القبض على [البيض] [٦٣٥] وهو [القشر][٦٣٦] وقيل أصل القيض [البدل][٦٣٧] ومنه المقايضة [للمعاوضة][٦٣٨] بالمثل[٦٣٩] ﴿فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ قرناً من الدنيا واتباع الشهوات ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ مِنْ أمر الآخرة أو الإنكار ﴿وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ أي: كلمة العذاب ﴿فِيٓ أُمَمٖ﴾ أي: في جملة أمم، حال من الضمير ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ وقد عملوا ما عملوا، وفعلوا في أمر الدين والدنيا ما عملوا، فاستحقوا ما استحقوا

---

(٦٣١) سورة النحل ، ٨٤/١٦ .

(٦٣٢) في نسخة (أ) (يخانوا). تفسير الرازي (٠/.٢٧

(٦٣٣) سورة إبراهيم، ٢١/١٤.

(٦٣٤) الخِدْنُ والخَدِين: الصديقُ والصاحب والجمع أَخْدانٌ وخُدَناء والخِدْنُ والخَدِينُ الذي يُخَادِنُك فيكون معك في كل أَمر ظاهر وباطن، وفي التنزيل العزيز: {مُحْصَناتٍ غيرَ مُسافحاتٍ ولا مُتَّخِذاتِ أَخْدانٍ} يعني أَن يَتَّخِذْنَ أَصدقاء. ابن دريد، جمهرة اللغة (٥٨١/١)؛ ابن منظور، لسان العرب (١٣٩/١٣).

(٦٣٥) في نسخة (أ) (القيض).

(٦٣٦) في نسخة (أ) (البشر).

(٦٣٧) في نسخة (أ) (البدن).

(٦٣٨) في نسخة (أ) (للمعارضة).

(٦٣٩) تفسير البيضاوي (٧٠/٥).

به ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾[٦٤٠] ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بالله وبرسوله وبكتابه ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ لأنه يلجئكم الى ترك ما كان آباؤنا عليه ﴿ وَٱلْغَوْا۟ ﴾ واطرحوا ما ﴿ فِيهِ ﴾ من الأقوال والحكايات والتوحيد، وسائر الكلمات الحاكية عن الأمم الماضية، وعارضوه بخرافات إخوانكم وبمزخرفات مخاطباتكم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ عليه المسلمين لعدم البالات والإلتفات بهم وبأحوالهم، أو بالإفحام، أو على قربه {﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾}[٦٤١] ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾[٦٤٢] ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ من السيئات ليكون معارضة الفاسد بالفاسد ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي: أسوء العمل ﴿ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ﴾ هو مبتدأ وخبر يكون عطف بيان للجزاء، أو خبر محذوف ﴿ لَهُمْ فِيهَا ﴾ أي: في النار ودار البوار ﴿ دَارُ ٱلْخُلْدِ ﴾ لأنها دار إقامة وغار قيامة غير مفارقة عنها لأنها ظلال أعمالهم وأمثال أحوالهم قد تمثلت وردت عليهم بالصور المتناسبة والهيئات المتقاربة، أو أعمالهم هي شاكلة أشكال ما قد قدره الله تعالى في أرض استعدادكم الأولية والقابلية الأزلية، أولاً تصوّر الأعضاء والأجزاء والقوى الجسمانية والمبادئ النفسانية ثم تصوّر الأعمال وهيئات الأفعال والأحوال، ثم بعد الظهور تصوّر الأفعال الإختيارية والأعمال الإرادية تختفي تلك الأعمال ثابتة في تلك الأرض الإستعدادية الظاهرة في البرزخ المعادي، إن كانت الأعمال [حسنة][٦٤٣] بصورة الجنة، وإن كانت سيّئة فبصورة السعيرة والدركة للإنس والجنة، وأنت خبير بأن كل مولود إنسيّ أو جنّيّ يولد معه مولود جنيّ وملكيّ، أما الملكيّ فيدعوه الى الخير، والجنّيّ إن كان مسلماً فهو أيضاً يدعوه الى الخير وإن كان كافراً فيدعوه الى النار كما ورد في الحديث «ما منكم من أحد إلاّ وله قرين من الجِنِّ قالوا: وإيّاك يارسول الله قال: وإيّايَ إلا أن الله أعانني عليه لا يأمرني إلاّ بالخير »[٦٤٤] ﴿ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا

---

(٦٤٠) نسي هذه الآية ٠ تعليل لاستحقاقهم العذاب، والضمير لهم وللأمم. تفسير البيضاوي (٧٠/٥) تفسير الزمخشري (١٩٦/٤).

(٦٤١) سورة آل عمران ، ١٨٧/٣.

(٦٤٢) نسي هذه الآية. المراد بهم هؤلاء القائلون، أو عامة الكفار. تفسير البيضاوي (٧٠/٥).

(٦٤٣) في نسخة (أ) (جنة).

(٦٤٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

يَجۡحَدُونَ ﴾ ينكرون الحق ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ في الظاهر والباطن في المحشر العظمى والموقف الأول والثاني ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ﴾ الأعيان والأشخاص ﴿ ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا ﴾ في النشأة الأولى والموطن الأدنى ﴿ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾ الذين جمعا في مولود واحد كما سمعت آنفاً[٦٤٥] فإن شخصاً واحداً قد جمع فيه تؤمان يلدان مع هذا المولود ويحكمان عليه بالخير والشر والنفع والضر، فإن كان ما له الخطاب قد [يتوافق] [٦٤٦] تلك التؤمات في أمر قاله وصدر عنه يكون ذلك القول مؤثراً في المخاطب ويقع في حيّز القبول عنده ﴿ نَجۡعَلۡهُمَا ﴾ أي: التؤمين ﴿ تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا ﴾ وتحت تصرّفنا وقدومنا ﴿ لِيَكُونَا ﴾ ويصير التؤمان الجنّيّ والإنسيّ الجمالي والجلالي اللذان كانا متصرفين في [ذلك][٦٤٧] البدن أحدهما صريحاً والآخر ضمناً ﴿ مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴾ مكاناً ومحلّاً وذلّاً وحقارة عند الصورة الجمعية والهيئة الإحاطية والسعة المعية، كما جعلونا لدى المبايعة ودون المطاوعة عند غلبة حكم فردارية النور والجمال على اقتضاء الظل والجلال تحت تصرفهما حالة الإفراد، وعند تساوي ارتضاء حكمهما في زمان واحد وآن متواحد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ﴾ من الجنّ والإنس ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ وخالقنا ومدبّرنا في الدنيا وراحمنا ومحيينا في الآخرة، هذا الإعتراف إنما نشأ من تطابق القرناء وتوافق التؤمات والقرناء بالمولود الإنسيّ ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾[٦٤٨] في الإعتراف بكمال ربوبيته

---

(٦٤٥) في قوله : وأنت خبير بأن كل مولود إنسيّ أو جنّيّ يولد معه مولود جنيّ وملكيّ .

(٦٤٦) في نسخة (أ) (يتواقف).

(٦٤٧) في نسخة (أ) (تلك).

(٦٤٨) سئل أبو بكر الصّديق رضي اللَّه تعالى عنه عن الاستقامة فقال: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا.

وقال عمر بن الخطّاب رضي اللَّه عنه: الِاسْتِقَامَةُ أَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَلَا تَرُوغَ رَوَغَانَ الثَّعْلَبِ.

وقال عثمان بن عفّان رضي اللَّه عَنْهُ: أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ.

وقال عليّ رضي اللَّه عنه: أَدَّوُا الْفَرَائِضَ.

وقال ابن عباس: اسْتَقَامُوا عَلَى أَدَاءِ الْفَرَائِضِ.

وقال الحسن: اسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبُوا مَعْصِيَتَهُ.

وقال مجاهد وعكرمة : اسْتَقَامُوا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى لَحِقُوا بِاللَّهِ .

وقال مقاتل: اسْتَقَامُوا عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَلَمْ يَرْتَدُّوا.

وهجوم ألوهيته، إشارة الى أن الإعتراف المذكور إلا بالإستقامة في الظاهر والباطن وتطابق الأطوار وتوافق مقتضى الأدوار ومرتضى الأكوار وارتفاع التخالف بين أعيان الأدوار وأكوان الأكوار فحينئذ ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الموكلة في خدمة هذا الإسم الأعظم، وتدبره لأعيانه في الدنيا، وفي الآخرة أولاً في القبر الذي هو أول منزل من منازل الآخرة قائلين لهم ﴿أَلَّا تَخَافُواْ﴾ ولا تزجروا عن ورود المخالف ونزول الشديد المعارف ﴿ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ بورود المكاره و(أَنْ) إما مصدرية أو مخففة من الثقيلة مقدرة بالباء، أو مفسرة ﴿ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ ﴾ في الدنيا والنشأة الأولى ﴿تُوعَدُونَ ﴾ بها [وبنعيمها] [٦٤٩].

واعلم أن الإستقامة بحسب مواردها وهي الأطوار السبعة القلبية لها معاني كثيرة وبياني غفيرة، ولكل منها شعب وأصول وأغصان وثمرات، وأقول: فالإستقامة في الطور القالبي هي أن تكون المشاعر الظاهرة والحواسّ الشاعرة وهي خمسة مع سائر الأعضاء العاملة، والأجزاء المتحركة الكاملة كاليد والرجل والوجه واللسان والشفة مودية وبالأحكام الشرعية والأعلام الفرعية منجلية مهذبة على وجه صارت هذه الأعضاء مع أفعالها المؤسّسة وأعمالها المأنوسة معودة للقلب مؤدية الى عالم الغيب مقتضاها، فلو ترك شيئاً من الطاعات، والأعمال الشرعية، والآداب العرفيّة كصلاة من الصلوات المكتوبة، أو المتطوعة الموطوية بالإختيار لشاهد صورة ذلك الترك بما يناسب تلك العبادة كما لو ترك صلاة له لظهر لتمثل عنده في معارج عن وجه بموت فرس له أشهب أبيض، ولو كانت صلاة العصر فصورة تمثله موت فرس أشقر، أو بين البياض والحمرة، ولو كانت صلاة المغرب فصورته الفرس الكميث[٦٥٠]، وإن كانت صلاة العشاء فمثل تركها بموت الفرس الأسود، وصلاة الصبح تمثل فوتها بموت الفرس الأسود الذي يضرب الى الشقرة، وقد يتمثل الصلاة بالعنب والكرم وبما يحصل منه، فلو رأى أنه يأكل الدبس والعقيدة فهي صورة صلاة قد أداها بالرغبة التامة واللذة العامة قد وصلت حلاوتها الى القلب، والخل صورة شدة وتعب قد وصلت في أدائها بالقلب، وقد يتمثل

وقال قتادة: كَانَ الْحَسَنُ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا فَارْزُقْنَا الِاسْتِقَامَةَ . تفسير البغوي (١٣٢/٤).

(٦٤٩) في نسخة (أ) (تنعيمها).

(٦٥٠) الحُوَّةُ: سواد ليس بالشَّديد والنَّعتُ منه أحوى وهو الكميث الَّذِي يعلوه سَوادٌ. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ)، غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر ، ط: ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م ، (٣١٧/١).

الإستغراق الحاصل عند التوجه الى ملاحظة معاني القراءة والتسبيح والتكبير والتشهد وغير ذلك بالخمر والشراب وقد يتمثل الصلاة بالبحر والأنهار والعيون والمياه الصافية، وعلى هذا سائر العبادات والطاعات البدنية التي يتجلى بها البدن وأعضائها، ويدل على الإستقامة في الطور العالي، وإذا استكمل السالك في الطور العالي واستقامت نفسه في بادية العبادات وخاصّت في استكمال الطور النفسي وترتب من كرة نار النفس الأمارة الى كرة هواء النفس اللوامة، ومنها الى كرة ماء النفس المهملة ومنها الى كرة أرض النفس المطمئنة وعرضه الوقار والتمكين، فالسالك في هذه الحالة يرى أنه ينزل من السماء الى الأرض، فلو سمع المرشد عن السالك مثل هذه الحالة لابدّ أن يتأمّل في حاله ولم يعبّره ويوبّخه بل استحسنه، وقال إنك قد نزلت من كرة نار النفس الأمارة الى مقام الإطمئنان والتمكين {﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩﴾}[٦٥١] إذ دليل الإستقامة في الطور النفسي وهي تقارب الأولى لإتحاد موردهما وهو الأعضاء والجوارح والأركان هو أن لا يضطرب في دفع المهروب ولا يرتجح في جذب المرغوب ويستوي عند صاحبها المدح والذمّ، وذلك عند اعتدال القوة الشهوية والغضبية وتثبتهما والإستقامة فيهما، وأما الإستقامة في الطور القلبي فهي أن يحصل عند تعديل القوى النفسانية ومبادئ أفعالها وهي القوة الشهوية والغضبية والنطقية، فإذا استعملت هذه القوة واعتدلت في أفعالها وتكملت في أموالها واستقامت في عدالتها ظهرت صفات ثلاثة كاملة، وهي الفقه والشجاعة والحكمة، وإذا امتزجت هذه الأعمال وتعادلت اثارها وتكاملت أنوارها ظهرت ملكة كاملة وهيئة فاضلة وهي العدالة {﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴾}[٦٥٢] الآية، فأصول الأخلاق المرضية والأوصاف الرضية هي هذه الصفات الكاملة الأربعة، وفي تحت كل منها فروع كثيرة؛ إذ كل منها يشتمل على طرفين: الإفراط والتفريط وبينهما حدّ [فاصل][٦٥٣] وبرزخ حائل وهو أحدّ من السيف وأدقّ من الشعر عبارة عن الصراط المستقيم الموضوع على متن جهنم الذي يورد عليه جميع الأعيان الإنسانية فمنهم من يمرّ عليه ويعبر لديه كالبرق الخاطف، ومنهم من يجوز كالفرس الجواد وهكذا بتفاوت الأعيان في الجواز والعبور، ومنهم مَنْ لو وضع قدمه على الصراط لصاحب النار واضطربت ونادت بان يامؤمن جز فإن نورك قد أطفى ناري وأفنى حرارتي ولهبي كما

(٦٥١) سورة القارعة، ١٠١/ ٦-٩.

(٦٥٢) سورة النحل، ٩٠/١٦.

(٦٥٣) في نسخة (أ) (فاضل).

ورد في الحديث[٦٥٤] الى أن ينتهي الى من سقط في أول القدم الآية وهي الفقه والشجاعة والحكمة والعدالة، والتثبيت على كل منها هو الإستقامة المفضية الى الجنة ويتولد من حيثتها صفة ذميمة وهيئات رذيلة تجر صاحبها الى النار ويسقطهم الى السعير والبوار ويشرع [من كل] [٦٥٥] هذه الأصول الأربعة فروع كثيرة تحفظ صاحبها عن السقط، وهي القناعة والصبر والتوكل والرضاء والتسليم والتودد والصدق واليقين وعلوّ الهمّة والسخاوة والجود والكرم والكرامة، وغير ذلك من الملكات الفاضلة والأوصاف الحميدة، وكل من هذه الأصول والفروع لا يستقيم ولا يكمل إلا بالإستقامة، وأما الزوائل المتولدة من الأطراف فأصولها سبعة وهي: العفّة والفجور اللذان يتولدان من طرفي الفقه، والجبن والجسارة وهما طرفا الشجاعة، والبلاهة والحزيرة يتولدان من طرفي القوة النطقية، وأما العدالة فلها طرف واحد وهو الظلم، فكل واحد من هذه الأخلاق الردية باب من الأبواب السبعة النيرانية {﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾} [٦٥٦] .

والإستقامة في محافظة الأخلاق الرضية والأوصاف المرضية، والتثبيت عليها في غاية الصعوبة ولذا قال النبي عليه السلام: «شَيَّبَتْنِي سُورَةُ هُودٍ » [٦٥٧] سئل كيف يا رسول الله وما هو قال أمراً {﴿

(٦٥٤) ورد في الخبر (أن بعضهم) أي المؤمنين (يعطى نوراً مثل الجبل وبعضهم يعطى أصفر) منه (حتى يكون رجل يعطى نُوره على إبهام قدمه فيضيء مرة وينطفئ أخرى فإذا أضاء قدم قدمه فمشى وإذا طفئ قام ومرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق) الخاطف (ومنهم) من يمر (كالسحاب ومنهم) من يمر (كانقضاض الكوكب) وهو سقوطه يشير إلى السرعة (ومنهم من يمر كشد الفرس) أي عدوه (والذي أعطي نوره على إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخر منه يد) أي تسقط (وتعلق أخرى وتخر رجل وتعلق أخرى وتصيب جوانبه النار قال ولا يزال كذلك حتى يخلص الحديث). قال العراقي: رواه الطبراني والحاكم من حديث ابن مسعود وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اهـ. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، المؤلفون: العِراقي ٧٢٥ - ٨٠٦ هـ، ابن السبكى ٧٢٧ - ٧٧١ هـ، الزبيدي ١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ ، استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد ١٣٧ هـ -؟ دار العاصمة للنشر – الرياض ، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، (١٥٤٥/٤).

(٦٥٥) في نسخة (أ) تكرر (من كل).

(٦٥٦) سورة الحجر، ٤٤/١٥.

(٦٥٧) الشجري، ترتيب الأمالي، باب المشيب والعمر، رقم: ٢٦٥٩، (٣٣٤/٢). قال العراقي: رواه الترمذي من حديث أبي جحيفة وله وللحاكم من حديث ابن عباس نحوه. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١٣٣٦/٣)؛ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت:١٠٣١هـ)، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، تح: أحمد مجتبى، دارالعاصمة – الرياض، (٧٢١/٢).

فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾}[٦٥٨] وهذه الأخلاق إنما يتكامل ويحصل في الطور القلبي، ويظهر في تعديل النظرية والعملية و[تصفية][٦٥٩] القلب عن الملكات الدنية، وتخليته عنها فحينئذ ينجلي بالأخلاق الحميدة والأوصاف السنية، فإذا استكملت القوة النظرية بقواها الأربعة هي العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل المستفاد والعقل بالفعل، واستحصلت قوى القوة العملية وهي التصفية والتخلية والتحلية والتجلية، واستكملت مرتبة علم اليقين انتقل حكم الإستقامة الى الطور السري والى الفؤاد والى ما يلزمه من الشهود والرؤية، فحينئذ يشاهد سر القلب ما آمن به بالتقليد، وبعلم اليقين بجلية وظهور، وبعين اليقين أولاً بصورة أعيان الآثار وهي الأفلاك والنجوم والعناصر والمواليد الثلاثة كما شاهده الخليل عليهم بصورة الكواكب كما أخبر عنه بقوله:{﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ ﴾}[٦٦٠] وبصورة العنصر الناري موسى عليه السلام {﴿ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ ﴾}[٦٦١]، ومحمد بصورة الإنسان «رأيت ربي في أحسن صورة شاب أمرد قطط »[٦٦٢]

وغير ذلك، وإذا استقام السر في هذا المقام شاهد الإتحاد والتوحيد بصورة الإنسان بكلية عالم الملك والشهادة، وإذا استكمل الطور السري انتقل الى الطور الروحي وشاهد التجلي بصورة التكوين والإتحاد الإبداعي أو طلق الإختراعي، وإذا استقام واستكمل انتقل الى شهود التجلي بصورة الأسماء والصفات الذاتية، وإذا استقام في هذا الطور انتقل الى شهود التجلي الذاتي بعنوان الذات، وإذا استقام العارف في معاينة التجليات الأربعة في الأدوار المربعة الإفرادية في السر الى الله ومن الله انتقل الى شهود التجلي الجمعي والظهور المعي والسير في الله بأن يشاهد التجليات الأربع مقتضيات سائر

---

(٦٥٨) سورة الهود، الآية: ١١٢، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ السَّرِيَّ، يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ رُوِيَ عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ: " شَيَّبَتْنِي هُودٌ " قَالَ: " نَعَمْ " [ص:٨٣] فَقُلْتُ: مَا الَّذِي شَيَّبَكَ مِنْهُ قَصَصُ الْأَنْبِيَاءِ وَهَلَاكُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: " لَا، وَلَكِنْ قَوْلُهُ {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي (ت: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، باب ذكر سورة الأنعام، رقم: ٢٢١٥(٨٢/٤).

(٦٥٩) في نسخة (أ) (تصيفه).

(٦٦٠) سورة الأنعام ، ٦/ ٧٨.

(٦٦١) سورة القصص، ٣٠/٢٨ – ٣١.

(٦٦٢) تقدم تخريجه في ص:١٢٦.

الأطوار بالهيئة الجمعية والإحاطة الكلية المعية بحيث لا يحتجب شهود التجليات النورية الجمالية عن معاينة التجليات الظلية الجلالية، وبالعكس، فحينئذ تكون نسبته الى تمام المراتب والأدوار والأكوار وأعيانها على السواء، فبحسب الإستقامة في هذه الأطوار والأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية يتفاوت تصرفاته وتصريفاته في الظهورات والإظهارات، وهي التي تكون أولاً لا بذريعة الإنسان، وصورته في البرزات والبروزات وهي أن تكون بذريعة الإنسان وصورته النوعية والجمعية كما أشار اليه آدم الأولياء ومقدّم العرفاء في أطوار الظهور والإظهار وأكوار البروزات والبرزات أنا المنقلب في الصور أنا الحجر الذي تفجر منه اثنا عشر عيناً أنا البعوضة التي ضرب الله بها وأنا الذي يملكني الله شرق الأرض وغربها أسرع من طرفة العين ولمح البصر وغير ذلك ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ هذه مقالات الملائكة التي يلازم هذه الآية فهم يلازمون، فمن يواظب على تلاوة هذه الآية ويدامون على قرائتها في الدنيا والآخرة ولا يفارقونهم ويستبشرونهم ويقولون بهم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ ﴾ من الكرامات والمطاعم والمشروبات والمشاهدات وشهود التجليات ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ ويطلبون ويريحون ﴿ نُزُلًا ﴾ ما يحضر وينزل للضيف لدى نزوله وورود ﴿ مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ أي: مجاوز عن السيئات ومعطي أنواع الكرامات وأصناف الخيرات هذا طريق إكرام الضيف بأن يقدم أولاً ما حضر ثم يزداد في الضيافة قال علي كرم الله وجهه :

فداري مُناخٌ لِمَنْ قَدْ نَزَلْ ** وَزَادِي مُبَاحٌ لِمَنْ قَدْ أَكَلْ
أُقدِّمُ ما عِنْدَنا حاضِر ** وإن لم يكن غير خبز وخلّ [٦٦٣]

فدرجات أصحاب الأطوار السبعة القلبية في الإستقامة على الصراط المستقيم [والعبور][٦٦٤] عليها متفاوتة، فصاحب الطور يمرّ ويعبر عليه مثل طرفة للعين ولمح البصر، وهم الأنبياء عليهم [السلام][٦٦٥]، وصاحب الخفي مثل الريح والطير، وصاحب الطور الروحي مثل الفرس الجواد وهم الصديقون والصادقون، والرابع صاحب الطور السري وهم المتقون يمرون مثل الراكب، والخامس صاحب الطور القلبي وهم العابدون يمرون مثل سعي الرجل، والسادس صاحب الطور النفسي هم

(٦٦٣) ديوان علي بن أبي طالب، (١٣٠).
(٦٦٤) في نسخة (أ) (والقبور).
(٦٦٥) زيادة على المخطوط .

العاملون، السابع صاحب الطور العالي هم المهتكون من المؤمنين ولكل منهم نور {﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾}[٦٦٦] وهو نور النبوة ونور الولاية ونور الصدق ونور التقوى ونور العبادة ونور الإيمان والتوحيد ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ورغب العباد الى طاعته وعبادته، والى ما هو مرضيّاته من امتثال الأوامر والإنهاء عما نهى ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ بنفسه ترغيباً للعابدين الى المنجيات وتحريصاً للعاملين الى المرحبات ﴿ وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ من المنقادين لأمر الله والمحترزين مما نهى الله، إشارة الى شرائط التكميل وروابط الإرشاد والتحصيل، وهو القول اللين الحسن كما أمر الله لموسى وهارون في دعوة فرعون {﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾}[٦٦٧]، والعمل الصالح، فإن الأول يفتح أذن القلب، والثاني عين القلب قال النبي عليه السلام : «إن للقلب أذنين وعينين إذا أراد الله لعبد خيراً فتحهما »[٦٦٨]، قال[٦٦٩]: في السفر الثاني من التورية في نعت محمد وأمته (أمته الحامدون يحمدون الله في السرآء والضرآء ولن يقبضه حتى يقيم به الملة المعوجة بأن يقولوا لا إله الإ الله ويفتحوا عيناً عمياً وأذناً صمّاً وقلباً غلباء) إرشاد آخر بأن حق المرشدين والداعين الى الله أن لا يرى لنفسه زيادة وفضيلة ومزية على سائر[الناس][٦٧٠] بل يعدّ نفسه ناساً من الناس بل أنزل وأسفل من أدنى الناس قال النبي عليه السلام: «كن عند الله خير الناس، وعند نفسك شرّ الناس، وعند الناس ناساً من الناس »[٦٧١] ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ ﴾ الحسنة ﴿ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ﴾ السيئة في الجزاء والعوض إذ الحسنة جزاؤها عشرة، والسيئة جزاؤها واحدة مثلها في الكم والكيف هذا ما في الظاهر، وأما ما في السر فهو إشارة الى تغاير مراتب الحسنات إذ الحسنات بحسب الإخلاص وصفاء النية وضياء سر الطوية، وبحسب الأزمنة والأمكنة متفاوتة، مثلاً إن الشخص الواحد لو فعل حسنة واحدة في زمانين

---

(٦٦٦) سورة الحديد، ١٣/٥٧.

(٦٦٧) سورة طه، ٤٤/٢٠.

(٦٦٨) لم أقف عليه.

(٦٦٩) والقائل هو كعب الأحبار : تقدم ترجمته في ص١٨.

(٦٧٠) زيادة على المخطوط.

(٦٧١) لم أقف عليه.

أو مكانين لا تكون الحسنة الواحدة في زمان بعينها مثل الحسنة الواقعة في زمان آخر لتفاوتهما إخلاصاً وصفاءً «مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ » [٦٧٢] فلا تكون الأربعينات متحدة في الجزاء والعوض؛ لتفاوت الصفاء والإخلاص ﴿ ٱدۡفَعۡ﴾ السيئة العارضة في المرتبة الأدنى ﴿ بِٱلَّتِي﴾ أي: بالحسنة التي ﴿ هِيَ أَحۡسَنُ﴾ وأكثر تأثيراً في القلب أي: الواقعة الأعلى فإن للحسنة مراتب أربعة، وكذا للسيئة، فالحسنة إنما تدفع السيئة إذا وقعت السيئة في المرتبة الأدنى، والحسنة في المرتبة الأعلى وهي المرتبة الوسطى والكبرى والعظمى وذلك لأن السيئة القليلة تؤثّر في النفس أكثر مما تؤثّر الحسنة فيها لأنها مجانسة للنفس دون الحسنة سيّما النفوس الأمارة، واليه الإشارة بقوله ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ﴾ يعني أن الحسنة فاعلها النفس المطمئنة والقلب والروح، والسيئة فاعلها النفس الأمارة بالسوء، فبينهما عداوة ومخالفة، كما أن بين أثرهما وفعلهما مخالفة ومباينة، فإذن النفس الأمارة وإنما يتأثر من الحسنة إذا كانت الحسنة أقوى وأكثر من السيئة لتقاوم السيئة وتدفعها بالكيفية والكمية التي تكون أقوى واكثر من كيفية السيئة وكميتها، فإذن لابد وأن تكون السيئة أقل وأضعف من الحسنة، والحسنة أقوى وأكثر منها ليدفع بعضها السيئة ويمحها، والبعض الآخر يبدل النفس ويمثلها من المخالفة والعداوة الى الموافقة والصداقة وتبدلها، قال النبي عليه السلام «أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » [٦٧٣] وإن «النَّفْسُ مَجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضِ

(٦٧٢) ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (ت: ١٨١هـ)، الزهد والرقائق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي،: دار الكتب العلمية – بيروت ، باب فضل ذكر الله عز وجل، رقم: ١٠١٤، (٣٥٩)؛ القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي (ت: ٤٥٤هـ)، مسند الشهاب، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦، باب من أخلص لله، رقم:٤٦٦، (٢٨٥/١)؛أبو نعيم، حلية الأولياء (١٨٩/٥)؛ السخاوي، المقاصد الحسنة، رقم: ١٠٥٤، (٦٢٠)؛ أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء، رقم: ٢٣٦١، (٢٦٤/٢).

(٦٧٣) أحمد، المسند، باب: حديث أبي ذر الغفاري، رقم٢١٣٥٤، (٢٨٤/٣٥)؛ الطبراني، المعجم الكبير، باب: ميمون بن ابيشبيب عن معاذ بن جبل،، رقم:٢٩٦، (١٤٤/٢٠)، وتمام الحديث: « وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ».

مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا »[٦٧٤] (الإنسان عبيد الإحسان)[٦٧٥] الحديث والخاطب إما بالرسول وأصحابه، أو بكل من آمن بالله وبما جاء منه، وضمير (بَيْنَهُ) يرجع الى الكافر، والعداوة بين المؤمن والكافر وبينه والنبي بحت المؤمن وولية الشفيق وما به المحبة هو الإسلام والإيمان، ونار المحبة توقد في مجمر قلب المؤمن ويشتعل آناً فآناً، ويحمي سلطان القلب عند عداوة كفار النفس الأمارة واثارها وهي السيئات والآثام والأخلاق الردية والأوصاف الدنية، والحسنة إما الملكات الفاضلة والهيئات السنية والأخلاق الملكية، أو أنوارها وخصائصها الحميدة الصادرة عنها، أو التجليات والمعارف الإلهية والإدراكات الفطرية والعلوم الحقيقية والمشاهدات العينية والحالات القلبية والمقامات القلبية، أو الأعمال الصالحة والأحوال الفالحة التي تزيل الأفعال الطالحة والأقوال القبيحة المالحة على الطاعات والعقاب والرياضات ومخالفة النفس بالمجاهدات لتصلوا الى مقام المشاهدات، أو على كظم الغيظ واجراء الإنتقام وعلى الإحتمال على المكروه ﴿ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[٦٧٦] أي: النبي أو كل مؤمن لمؤمن ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ ولا يقبل تلك الملكات الكاملة الملكية واثارها ولطائف أنوارها ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ إنما ذكر من آثار تلك الملكات الفاضلة الصبر إشارة الى أن الكمالات الصادرة من تلك الملكات والهيئات الظاهرة من الأوصاف السنية والأوساط الجلية الحلية الخلية عن الكدرات النفسية والشهوات الحسية، وأن استكمال تلك الملكات واستحصال [تلك][٦٧٧] الكمالات لا يكون إلا بالصبر ولذا صار نصف الإيمان قال النبي عليه السلام: « الْإِيمَانُ نِصْفَانِ: نِصْفٌ فِي الصَّبْرِ، وَنِصْفٌ فِي

---

(٦٧٤) القضاعي، مسند الشهاب، باب جبلت القلوب، رقم: ٥٩٩، (٣٥٠/١)؛ البيهقي، شعب الإيمان، باب قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْمُعَانَقَةِ، رقم: ٨٥٧٤، (٣٠٦/١١) كلاهما بلفظ: «جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَعَلَى بُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا» .
قال في المقاصد: رواه أبو نعيم في الحلية وابن حبان في روضة العقلاء والخطيب وآخرون أن الحسن بن عمارة بلغه أن الأعمش وقع فيه، فبعث إليه بكسوة، فمدحه، فقيل للأعمش: ذممته ثم مدحته، فقال: حدثني خيثمة عن ابن مسعود، فذكره. وأخرجه ابن عدي في كامله والبيهقي في شعبه عن ابن مسعود مرفوعًا وموقوفًا، قال البيهقي: وهو المحفوظ، وقال ابن عدي: وهو المعروف. السخاوي، المقاصد الحسنة، رقم: ٣٦٥، (٢٨٠)؛ أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء، رقم: ١٠٦٣ ،(٣٨١/١).

(٦٧٥) لم أجده في كتب الحديث. الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت: ٩٢٠هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، (٥٧١/٢).

(٦٧٦) كتب قوله تعالى{كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} بعد {إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا} سهواً أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق والصديق القريب. تفسير البغوي (١٣٤/٤)؛ تفسير البيضاوي (٧٢/٥).

(٦٧٧) في نسخة (أ) (تاك).

الشُّكْرِ »[٦٧٨]، قال النبي عليه السلام: « مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا، وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ »[٦٧٩]﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ من النصف الآخر أعني والمحبة الذاتية التي هي مناط الكل، قيل هو الجنة أي: لا يصل اليها إلا من جعله الله من أهل الجنة ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ ﴾ هو دخول في أمر لافساده، إشارة الى قرين الحسنة أعني السيئة، والى أن حال العبد دائرة الى أمرين الحسنة ومنشأها ومقتضها هو عناية الله وهدايته، والسيئة وهي تظهر بنزغ الشيطان وإدخاله الذي لا محيض لأحد ولا مخلص منه لفرد من أفراد الإنسان إلا بالإستعاذة بالله ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾ في تمام الأمور من الشيطان الرجيم ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ الذي يسمع في جميع الأحوال استدعاء لإستعدادات وإلقاء الشياطين في عموم النيات وكل الأمنيات {﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ ﴾}[٦٨٠]﴿ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ بالكليات والجزئيات من الجهريات والخفيات ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ﴾ أي: مقتضيات فردارية النور والجمال والظل والجلال ﴿ وَٱلشَّمۡسُ﴾ أي: شمس التجلي الذاتي الظاهر في الطور الخفي والعقل الصريح ﴿وَٱلۡقَمَرُۚ﴾ أي: التجلي الوصفي الباهر في الطور الروحي والسري والقلبي، وفي التصريح بعد التضمين تلويح على أنه قادر على أن يوجد النهار والليل ويخلقهما بدون هذه الشمس والقمر، وأن التلازم بينهما ليس بكلي بل أكثري، ووجدان الليل والنهار معهما في هذه الدورة لا يوجب التلازم الكلي الدائمي والإستقصاء والتتبع

---

(٦٧٨) القضاعي، باب الإيمان نصفان، رقم: ١٥٩، (١٢٧/١) ولكن بلفظ «الْإِيمَانُ نِصْفَانِ نِصْفٌ شُكْرٌ، وَنِصْفٌ صَبْرٌ »؛ البيهقي، شعب الإيمان، باب في الصبر على المصائب، رقم: ٩٢٦٤، (١٩٢/١٢). قال العراقي: رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية يزيد الرقاشى عن أنس ويزيد ضعيف. العراقي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، رقم: ٣٣٤٩، (٢١٣١/٥).

(٦٧٩) البخاري، صحيح البخاري، بَابُ الصَّبْرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، رقم: ٦٤٧٠، (٩٩/٨)،وباب الإستعفاف عن المسألة، رقم: ١٤٦٩، (١٢٣/٢)؛ مسلم، صحيح مسلم، باب فضل التعفف والصبر، رقم: ٢٣٨٨، (١٠٢/٣)؛ أحمد، المسند،باب: مسند أبي سعيد الخدري، رقم: ١١٨٩٠، (٣٨٧/١٨).

(٦٨٠) سورة الحج ، ٥٢/٢٢.

الناقص لا يفيد النفس والتام غير ثابت، وأن الليل والنهار الدنياوي على تقدير التسليم كذلك لا يوجب أن يكون كذلك في تمام الأدوار والأكوار ﴿ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴾ سجدة عبادة وعبودية وعنودية لأنهما مخلوقان مفتقران في الوجود والعدم الى مرجّح ﴿ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾ جميعاً وسائر النجوم والسموات وباقي الأعيان في الأدوار الأربعة والأكوار المربعة ﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ موحدين فعليكم أن تكونوا ﴿ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ وحده لا شريك له ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ على السجود والعبادة لله فهو لا يضره ﴿ فَ ﴾ الأعيان ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ هم دائمون ﴿ عِندَ رَبِّكَ ﴾ قائمون على عبادته لازمون لصنوف طاعته وصفوف إطاعته لا يعصونه ما أمرهم وهم يفعلون ما يؤمرون ﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ ولا يفترون عن التسبيح والعبادة طرفة عين ولا عن عبادته ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ ﴾ بما فيها وعليها ﴿ خَـٰشِعَةً ﴾ خاضعة طالبة للماء والمطر [باتت] [٦٨١] غبراء لا نبات فيها ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا ﴾ من سماء أسماء صفاتنا الذاتية والأفعالية الى سحاب عالم الملكوت وغمام عالم الأمر والأرواح، ثم منها الى بحر مرتبة البرزخ، ثم منه الى سماء عالم الملك والشهادة أو العرش {﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾} [٦٨٢] ومنها الى جوّ السماء الى كرة الزمهرير ثم الى السحاب المتراكم المتصاعد الى كرة البخار التي بينه وبين الأرض سبعة عشر فرسخاً، ثم منها أنزل الى الأرض {﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾} [٦٨٣] ﴿ عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ﴾ والمطر ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ الأرض

(٦٨١) في نسخة (أ) (بات).

(٦٨٢) سورة هود، ٧/١١.

(٦٨٣) سورة النور، ٢٤/ ٤٣.

وتحركت بما فيها من القوى الطبيعية[٦٨٤] والمبادئ الأرضية وهي القوى النامية والعادية والمولدة ﴿ وَرَبَتۡۚ﴾ زادت وتربّلت تجلجلت [٦٨٥] وترهلت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا﴾ أي: القادر الحكيم القاهر أنبت ما في الأرض من العشب والزروع والنبات والأزهار والبقول والأشجار ﴿ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ﴾ التي كانت قبل ذلك احياءوات حيات، فأماتها الله بعد ذلك في القيامة العظمى والمحشر الكبرى بأن جمع أجزائها التي كانت في عالم البرزخ المخصوص، ثم أعاد روحه اليه ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ منه إحياء الموتى وحشر الأجساد و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ﴾ يميلون من الحق الى الباطل ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ أي: لا يصيرون بأحوالهم وأعمالهم وأفعالهم وأطوارهم خفية علينا ﴿أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ﴾ هم أعيان مخصوصون، وهم أبو جهل وشيبة[٦٨٦] وأضرابهما والأعيان المطلقة وهم المشركون والكافرون كافة ﴿أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا﴾ سالماً غانماً وهم على قياس ما مرّ، اما مخصوصون، قيل هم عمار بن

---

(٦٨٤) القُوَّة: مُبْتَدأ كل فعل فِي الْبدن.

القُوَّةُ الحيوانيةُ: مَا تعد الْبدن لقبُول الْحَيَاة وأفعالها.

القوةُ الطبيعيةُ: مَا يتَصَرَّف فِي الْغذَاء لبَقَاء الشَّخْص، ويعد تصرفها لبَقَاء النَّوْع.

الغَاذِيَّة: مَا تحيل الْغذَاء إِلَى مشابهة المغتذي.

الناميةُ: مَا تنزل فِي أقطار الْبدن على نِسْبَة مَخْصُوصَة حَتَّى تبلغ بِهِ كمالها المقداري ثمَّ يبطل فعلهَا.

المولِّدَةُ: مَا تحصل الْمَنِيّ ليستعد لقبُول صُورَة بدن إنساني. السيوطي، معجم مقاليد العلوم (١٧٦).

(٦٨٥) تَجَلْجَلَتْ قَواعدُ البُنيانِ: أَي تَضَعْضَعَتْ. والجَلْجَلَةُ: التَّحْرِيكُ. ابن منظور، لسان العرب (١٢١/١١)؛ الزبيدي، تاج العروس (٢٢٣/٢٨).

(٦٨٦) هو: شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أخ عتبة قتله حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم مبارزة في معركة بدر. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط: الأولى، ٢٠٠١ م، (٥٠٨/٧).

ياسر[٦٨٧] وعثمان وحمزة [٦٨٨]، أو المؤمنون بأسرهم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ ﴾ والقرآن المذكور المذكر أو المذكر ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ ﴾ ونزل عليهم بذريعة جبرئيل استئناف، أو بدل من قوله (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ)، وخبر إِنَّ محذوف مثل يعاندون، أو هالكون[٦٨٩] ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ غريب لا نظير له ولا مثل له ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ لا يتطرّق ولا يعرض عليه بطلان من جهة من جهات الدنيا ﴿ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ ﴾ من جهة الآخرة، أو لا من جهة الصورة، ولا من جهة المعنى، أو لا من جهة السماء ولا من جهة الأرض، أو لا من الأصدقاء ولا من الأعداء، ولا من الأكابر ولا من جهة الأصاغر ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ محمود بجميع الألسنة في الأدوار والأكوار ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ ﴾ يا محمد من الأقوال الحسنة والأوصاف الذميمة والأفعال القبيحة ﴿ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ ﴾ من لدن آدم الى عهد خاتم في كل زمان طائفة كثيرة وفرقة غفرة كبيرة، فإن كل زمان جاء فيه نبيّ ورسول [دعا] [٦٩٠] أهل ذلك الزمان الى الله ومعرفته وعبادته وتوحيده، وهم لكمال انغماسهم في الجهل والجهالة والكفر والضلالة، قد أنكروا الأنبياء وكذبوا أقوالهم وضربوا أعمالهم

---

(٦٨٧) هو: عمار بْن يَاسِر بن مالك بن كناية بْن قَيْس بْن حُصَيْن العنسي، ثُمَّ المذحجي . الطبقات الكبير لابن سعد (٢٢٧/٣)؛ الإستيعاب (١١٣٥/٣).

(٦٨٨) هو: حمزة بْن عبد المطلب بْن هاشم بن عبد مناف بْن قصي أَبُو يعلى، وقيل: أَبُو عمارة، كنى بابنيه: يعلى، وعمارة، وأمه: هالة بنت وهيب بْن عبد مناف بْن زهرة، وهي ابنة عم آمنة بنت وهب أم النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو شقيق صفية بنت عبد المطلب أم الزبير، وهو عم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخوه من الرضاعة،أرضعتهما ثويبة مولاة أَبِي لهب، وأرضعت أَبُو سلمة بْن عبد الأسد، وكان حمزة، رضي اللَّه عنه وأرضاه، أسن من رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسنتين، وقيل: بأربع سنين، والأول أصح، وهو سيد الشهداء، وآخى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه وبين زيد بْن حارثة، وشهد بدرًا، وأبلى فيها بلاء عظيمًا مشهورًا، قتل شيبة بْن ربيعة بْن عبد شمس مبارزة، وشرك في قتل عتبة بْن ربيعة، اشترك هو وعلي رضي اللَّه عنهما في قتله،وشهد أحدًا، فقتل بها يَوْم السبت النصف من شوالأسلم في السنة الثانية من المبعث. الإستيعاب (/٣)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (٦٧/٢).

(٦٨٩) تفسير الزمخشري (٢٠١/٤)؛ تفسير البيضاوي (٧٣/٥).

(٦٩٠) في نسخة (أ) (دعاء).

واصبروا أحوالهم على قبح أقوالهم في حقهم، والأنبياء صبروا على ما اذوا حتى أتاهم نصرنا ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ وألد عذاب عظيم يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ويرحم من يريد ويعاقب من يريد ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ ردّ لقولهم نزل القرآن بلغة العجم، والضمير (للذكر) ﴿ لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ءَاْعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ أي: كلام أعجميّ ومخاطب عربيّ إنكار مقرر للتخصيص، والأعجمي يقال للذين لا يفهمون كلامهم ولا هم كلامهم قال مقاتل: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يَدْخُلُ عَلَى يَسَارٍ(٦٩١) غُلَامِ عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ(٦٩٢)، وَكَانَ يَهُودِيًّا أَعْجَمِيًّا، كنى أَبَا فَكِيهَةَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّمَا يُعَلِّمُ فَضَرَبَهُ سَيِّدُهُ، وَقَالَ: إِنَّكَ تُعَلِّمُ مُحَمَّدًا، فَقَالَ: لَا وَاللهِ هُوَ يُعَلِّمُنِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ (٦٩٣).

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ القرآن والذكر ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة والهواية ﴿ وَشِفَآءٌ ﴾ لما في الصدور من الأغلال والأمراض النفسانية والأغراض الشيطانية، والقساوة في النفوس الإنسانية من أشد الأمراض النفسانية، فإن في كل كلمة وآية وعشر وسورة من القرآن داء للمنافقين ودواء للمؤمنين المخلصين الموافقين، وقد وقع في الطب النبوي عن النبي صلى الله عليه وسلم معالجات كثيرة « صائبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى عن وجع البطن، فأمره بشرب العسل ففعله ولم ينفعه، ثم جاء بعد اليوم واشتكى أيضاً، فأمره أيضاً بالعسل ففعله ولم ينفعه، فجاء في اليوم الثالث أو الرابع واشتكى، فقال يارجل قد كذب بطنك ارجع واشربه فإنه ينفعك فأكله وجد منه شفاء كاملاً

(٦٩١) هو: يسار أَبُو فكيهة، مولى صفوان بن أمية. وَكَانَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا جلس مع المستضعفين: خباب، وعمار، وأبي فكيهة يسار مولى صفوان وأشباههم- هزئت منهم قريش. الإستيعاب (١٥٨٢/٤)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (٤٨١/٥).

(٦٩٢)هو: أخو العلاء بْن الحضرمي، الصحابي المشهور، واسم الحضرمي عَبْد اللَّه بْن عباد بْن أكبر بْن رَبِيعة بْن مَالِك بْن أكبر بْن عويف بْن مَالِك بْن الخزرج بْن أَبِي بْن الصدف، وقيل: عَبْد اللَّه بْن عمار، وقيل: عَبْد اللَّه بْن ضمار، وقيل: عَبْد اللَّه بْن عبيدة بْن ضمار بْن مَالِك. ابن الأثير، أسد الغابة (٧١/٤)؛ ابن حجر، الإصابة (٤٦٩/٣).

(٦٩٣) تفسير مقاتل (٧٤٥/٣)؛ تفسير البغوي (١٣٤/٤-١٣٥).

»[٦٩٤] ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ بالله وبكلامه يكون ﴿ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ ﴾ وشدة ومادة شادّة وعلّة مادة سادة ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًى ﴾ أي: والقرآن وإن كان من جميع جهاتهم محيطاً، فإنهم لكونهم في أنفسهم صماء عمياء لا يسمعون القرآن ولا يتوجهون الى سماعه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ أي: بين قلوبهم والقرآن بدن بعيد وصوت شديد يأبى قلوبهم عن إسماع القرآن وفهمه، فإذا اختلف فيه الأهواء واعتطف فيه الأدواء، فمنهم من قال هو حق، وبعض توقف، وبعض قال إنه باطل أو سحر ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا ﴾ من قبل ﴿ مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ ﴾ أيضاً بالتصديق والتكذيب وبالتحريف وبالإخفاء والتغريب ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ ﴾ وهو العدة بالقيامة والخبر عن وقوعها، وقيل تقدير الآجال وأن الخصومات تفصل في ذلك اليوم[٦٩٥] ولولا [تأخير][٦٩٦] القيامة ﴿ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ بإهلاكهم [واستئصالهم] [٦٩٧] بالكلية ﴿ وَإِنَّهُمۡ ﴾ أي: اليهود أو الذين لا يؤمنون أصلاً بالله ﴿ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴾ أي: من كتاب نورية أو القرآن شاك ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ ﴾ منافعه وفوائده ويرجع اليه مناهجه ﴿ وَمَنۡ أَسَآءَ ﴾ وعمل عملاً قبيحاً وفعلاً سوءاً ﴿ فَعَلَيۡهَاۗ ﴾ أي: يرجع نتائج ذلك العمل السيء والفعل القبيح الى نفسه ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ بتنقيص أجورهم ومزيد عقابهم وشدائد عذابهم، أو بتضييع استعدادهم وتقبيح أعمالهم وأفعالهم، والمبالغة إنما هي بالنظر الى كثرة العباد وكثرة أفعالهم وعموم أعمالهم إذ أعيان كل دورة وأكوان كل كورة لها أعمال مخصوصة

---

(٦٩٤) لم أجده بهذا اللفظ فقد ورد في بعض الكتب : وقد قال عليه السلام للمبطون الذي أمره بشرب العسل، فلم ينجح: صدق الله وكذب بطنك. الكتاني، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني (ت: ١٣٨٢هـ)، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم – بيروت، ط: الثانية، (٢٣١/٢).

(٦٩٥) تفسير الزمخشري (٢٠٢/٤)؛ تفسير البيضاوي (٧٣/٥).

(٦٩٦) في نسخة (أ) (باخير).

(٦٩٧) في نسخة (أ) (واستيضألهم). تفسير البيضاوي (٧٣/٥).

وأعمال منصوصة مغايرة لأعمال دورة أخرى، مثلاً أعمال أعيان الدورة العظمى النورية الجمالية إنما هي من جنس أعمال الملائكة والعلوم والإدراكات الحقيقية المتعلقة بذوات الأشياء وحقائقها، ولها أعمار طويلة وأجسام جليلة وأعمال جميلة، وأعمال أعيان الدورة الكبرى إنما هي من جنس العلوم والإدراكات المتعقلة بالأفعال والأعمال كمّاً وكيفاً [الصادرة] (٦٩٨) عن النفوس العلوم والملائكة المدين والجواهر النورية المدبرة، وأعمال أعيان الدورة الوسطى إنما هي علوم وإدراكات تتعلق بنفس الآثار وذوات الأنوار والصور والأطوار، وبكيفيته تعلّقَ النفوس بالصور المثالية والمثل البرزخية والأجسام الكيفية الملكية الشهادية، وأعمال أعيان الدورة الصغرى إنما هي أفعال بعضها وبعضها علوم يتعلق بنفس الآثار والنفوس، وبكيفية التعلق والتدبر، وبالظاهر والباطن، وبكيفيته ارتباط أحدهما بالآخر، ولا شكّ أنها أعم وجوداً وأشم شهوداً، وصيغة المبالغة إنما هي بالنظر الى جمعية هذه الأفاعيل، وأشار الى جمعية هذه الأمور بقوله ﴿ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ ﴾(٦٩٩) التي تجتمع هذه الأمور فيها، وبهذا صار مجهولاً وقوعوها [ووقتها] (٧٠٠) ولا يشارك أحد في [هذا] (٧٠١) العلم لأنه استأثر لنفسه، وهذه الأمور إنما اجتمعت عنده ولذا اختص به، وذكر الساعة إشارة الى هذه النكتة وإلا جميع العلوم والإدراكات وأحوال تمام الموجودات إنما يختص به ﴿ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ ﴾ خيراته نوع كابت ﴿ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا ﴾ من حجابها وعينها ونقابها، فـ(من) الأولى لتأكيد معنى النفي، ولبيان عمومه وشيوعه، و(ما) على هذا المعنى نافية، ويحتمل أن تكون موصولة موصوفة عطفاً على (الساعة)، و(من) على هذا التقدير مبنية للموصول والموصوف ﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ ﴾ من صلة أو بيان لمعنى عموم النفي أي: لا يحمل أنثى كل نوع وصنف ﴿ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ ﴾ وقضائه وحكمه وبكيفية حمله وكمّيته، فإن التصرف في الثمرات النابتة والمولودات والمجهولات الحيوانية والإنسانية إنما يختص بالله تعالى

(٦٩٨) في نسخة (أ) (الصادرت).

(٦٩٩) قال الثعلبي: إنّ المشركين، قالوا للنبي صلّى الله عليه وسلم: لئن كنت نبياً، فأخبرنا عن الساعة متى قيامها؟، ولئن كنت لا تعلم ذلك فإنّك لست بنبيّ. فانزل الله تعالى هذه الآية. تفسير الثعلبي (٢٩٦/٨).

(٧٠٠) في نسخة (أ) (ووقوتها).

(٧٠١) في نسخة (أ) (هذه).

ومنوط بعلمه وحكمه ووفور حكمته وشمول قدرته وإرادته ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ الله أو الملائكة أو من ايفهم ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِى ﴾ الذين كنتم في الدنيا والنشأة الأولى تزعمون وتقولون إنهم آلهتنا ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ أي: المشركون ﴿ ءَاذَنَّاكَ ﴾ أعلمناك وعلمناك، من الإذن نقل الى باب الإفعال مصدرة ايتان أي: اعلام ﴿ مَامِنَّامِن شَهِيدٍ ﴾ وشاهد يشهد بأن لك شريكاً في الملك والتصرف، وإنما يقولون عند معاينة العذاب ووقوعه، فتبرأوا واستبعدوا مما شاركوا له من الأصنام والأوثان من أيّ جنس كان ﴿ وَضَلَّ ﴾ وفقد وغاب ﴿ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ ﴾ [يعبدون] (٧٠٢) ويطلبون ويستعينون بها في المطالب ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أي: قبل ظهور الساعة وقيام القيامة ﴿ وَظَنُّواْ ﴾ في هذه الحالة وتيقنوا ﴿ مَا لَهُم ﴾ في هذه اليوم والساعة ﴿ مِّن مَّحِيصٍ ﴾ هروب ومفر مطلب ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ ولا يغتر ولا يتغر ولا يمل المشرك يشعر بأن أصل الإنسان لكونه تاماً ومركباً وملتحماً عن الجواهر المتحالفة، والصور المتضادة المشائية هو أن يكون متنفراً عن شهود الواحد الحقيقي والتوحيد والإيمان والمعرفة {﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾}(٧٠٣) الآية ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ أي: طلب المال الكبير والغنى والصحة وحسن العافية وحصول العافية ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ ولحقه الشدائد والبؤس والضر ﴿ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ أي: بحناء من روح الله ويقطع رجاؤه ويرفع أمله ونجاؤه ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [عافية](٧٠٤) ونعمة آجلة ﴿ مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ أي: بعد نزول

(٧٠٢) في نسخة (أ) (يعتدون).

(٧٠٣) سورة الشورى ، ٥٢/٤٢.

(٧٠٤) في نسخة (أ) (عاصلة). تفسير الثعلبي (٣٠/٨).

شدة وعناء وحلول بلية ووباء ﴿ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾ وكان حقي ومالي ونتائج فعلي وعملي، وأنا محقوق وأحق به ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ وما أتيقن قيام القيامة ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ ﴾ [ورددت] [٧٠٥] ﴿ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ بالموت وظهور الهلاك والفوت ﴿ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ أي: الجنة الدائمة على تقدير القيامة ووقوع الساعة كما كنا في الدنيا والنشأة الاولى أحسن وأنهى وأبين مالاً ﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ويخبرهم ويرد عليهم وبال أمرهم وكفرهم ﴿ بِمَا عَمِلُواْ ﴾ من الشرك والكفر والبهتان والإفك ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ في الدارين وعافية البساتين ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ وأولاده ﴿ أَعْرَضَ ﴾ وانصرف عن الحق وكفر بنعمته ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ أي: انحرف عن جانب المنعم، أو ذهب بنفسه وتباعد عنه[٧٠٦]، والجانب مجاز عن النفس كالجنب في [قوله][٧٠٧] { ﴿ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ }[٧٠٨] ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ أي: مانع في الإلحاح للإجابة وقبول الدعاء ودفع البلاء والضر وحلوله ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ ﴾ هذا القرآن النازل والذكر الجازل ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ بلا برهان عقلي وسلطان نقلي، فحينئذ يقول الله ﴿ مَنْ أَضَلُّ ﴾ أي: أكثر [ضلالة] [٧٠٩] وأوفر جهالة ﴿ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ أي: كثرة حلاف وشدة خلاف كما قال عليه السلام : « كثرة الخلاف

---

(٧٠٥) في نسخة (أ) (دورت).

(٧٠٦) تفسير البيضاوي (٧٤/٥).

(٧٠٧) في نسخة (أ) (عقوله).

(٧٠٨) سورة الزمر، ٥٦/٣٩.

(٧٠٩) في نسخة (أ) (اضلالة).

شقاق [وكثرة الوفاق] [٧١٠] نفاق » [٧١١] فما منكم من أحد أضلّ منكم لتوغلكم في الشقاق وانغماسكم في كثرة النفاق ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ وعلاماتنا ﴿ فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾ خارج النفوس، فإن كل أحد له افاق ونفسه، يعني أن آيات الله وعلامات أنوار حكمته وبينات آثار قدرته ظاهرة أولاً في أعيان الأدوار في مراتب الوجود ومطالب الأكوار على محالي الإدراكات ومعالي الشهود، ثم بعد التفصيل في المراتب أجملها وجمعها وأظهرها في كون جامع ومظهر تجلي رافع وهو الإنسان وهي الآفاق ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي: عالم الناسوت، فالعوامل الإمكانية والمعالم الكتابية هي الآفاق وما يكون ويكون في كون جامع ومظهر كاحل لا يخرج منه شيء من العوالم الكلية والطوارم الأصلية هو الأنفس وهما متطابقة واضلالي متوافقة ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ﴾ أي: الحق بتمام الأسماء والصفات الذاتية والأفعالية والآثارية قد ظهر بتمام ما له من الأسماء والصفات والكمالات الذاتية والأسمائية في مراة حاكية عن تمام تلك الكمالات ونفى الإنسان ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ أي: الثابت في حد ذاته وجميع أسمائه وصفاته ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ حاضر ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ أي: مشاهدة ربهم شاب قطط قال علي كرم الله وجهه: (رأيته فعرفته ثم عبدته لم أعبد رباً لم أره) [٧١٢] ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ أحاط علمه والعلم عين الذات العالمة قال النبي عليه السلام: «من قَرَأَ سُورَة السَّجْدَة أعطَاهُ الله بِكُل حرف عشر حَسَنَات » [٧١٣].

---

(٧١٠) في نسخة (أ) (وكرم والوفاق).

(٧١١) وهو قول عليّ كرم الله وجهه. www٠haydarya٠com٠ book- 67

(٧١٢) لم أقف عليه.

(٧١٣) ذكره الثَّعْلَبِيّ من رِوَايَة أبي بن كَعْب عَن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير سَنَد وَذكره فِي الْفَائِق لِابْنِ غَنَائِم التنيسِي.

وَرَوَاهُ ابْن مرْدَوَيْه فِي تَفْسِيره بسنديه فِي آل عمرَان إِلَّا أَنه قَالَ بِعَدَد كل حرف. الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٣/٢٣٠).

سورة عسق[٧١٤]

مكية[٧١٥] ثلاث وخمسون آية

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ الذي يكلم وليّه في الشدائد ياحمعسق ياكهيعص، فجعل في حقه وتحقيق نظره وتدقيق سمعه وبصره إسماً أعظم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ الذي شرع دين الحق وأظهره بأرباب التحقيق وأصحاب التوفيق، ومنع الإختلاف فيه ورفع ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ الذي ألطف بعباده وأخف على أوليائه مشاق العبادات، وأحلى على مشاربهم، وأعف مذاق شدائد الطاعات ﴿ حمٓ عٓسٓقٓ ﴾ إشارة الى بداية دورة الفرع والإشراك، وهي ثلاثة منسوبة الى الثلاثة الأخيرة من الأسماء السبعة الذاتية وهي الكليم والسميع والبصير لما بين ما دل على الأدوار الأربعة النورية الجمالية على الاولاء، وبنى الحواميم الأربعة أراد أن يبين ما دل على الأدوار المشتركة وهي ثلاثة وعلى الهيئة الجمعية في الإستقلال والإشتراك بأن كل واحدة من الأسماء الأربعة الذاتية على العليم والحي والقدير والمريد بعد استفاء أحكام سلطنة كل منها على الإفراد بشرك في فردارية سلطنة جمالياً كان أو جلالياً صريحاً أو ضمناً مثلاً إن اسم العليم لما استكمل حكم فردارية سلطنة على الإستقلال أخذ في اشتراك كل من السميع والبصير والكليم، وكذا الحي والقدير والمريد، ومدة الاستقلال هي مدة الإشتراك في الأعوام دون الأيام، وكثرة الحروف تدل على الجمعية، فهي إما اسم السورة أو اسم من الاسماء الإلهية الأعظم كما كان النبي يواظب عليها في الشدائد بقوله « ياكهيعص ياحمعسق ياحم أغثني »[٧١٦]، أو قسم وجوابه يوحي، أو مبتدأ وخبره ما بعده، أو خبر محذوف المبتدأ ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ﴾ ويلقي بواسطة الملك الكتاب ﴿ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ﴾من الأنبياء المرسلين ﴿ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ﴾ القوي الغالب القاهر ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ الحاكم العالم بجميع المخلوقات وأحوالها وخصائصها ولوازمها الذاتية والوجودية، يعني بحق هذه السور، أو الإسم الأعظم قد أوحى الله بكمال قدرته وعموم مشيئته على الأنبياء أولاً، ثم يوحي اليك

---

(٧١٤) تسمى سورة (عسق) لإبتدائها بها، وسورة (الشورى) لقوله تعالى فيها: {... وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ ... } سورة الشورى: ٣٨. تفسير مقاتل (٧٦١/٣).

(٧١٥) إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧ فمدنية. تفسير الزمخشري (٢٠٨/٤).

(٧١٦) لم أجد في كتب الحديث أنه قول النبي صلى الله عليه وسلم، بل جاء أنه قول علي كرم الله وجهه، كما ورد عن فاطمة بنت علي قالت: كان علي يقول: يا كهيعص اغفر لي. كنزالعمال ، رقم ٥٠٥٧ (٦٨٠/٢).

ثانياً لتبيين أحكام ألوهيته وتعيين ربوبيته، وإيراد المضارع تنبيه على استمرار الوحي وتتابعه واستقراره وعدم انقطاعه الى التخاتم من أصل العالم ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من النجوم والأملاك المدين والأفلاك الصغار وهي التدويرات والنفوس المدبرة ﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ من المعادن والمخلوقات التي أسكن كل طائفة منها وطبقة من طبقاتها السبعة، أو المراد من السموات الجواهر الغالية والفواخر النورية العالية من العقول المجردة والملائكة الكلية، أو العسات الأولية الأصلية، أو المراد من الأولى هي الأدوار النورية الجمالية الأربعة وأعيانها النورية الوجودية، ومن الثانية هي الأكوار الظلية الجلالية وأكوانها الظلية العدمية الجلالية، أو المراد من الأولى هي الأدوار والأكوار الإفرادية، ومن الثانية هي الأدوار والأكوار الجمعية ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ﴾ الحاكم العالي الحكيم ﴿ ٱلۡعَظِيمُ﴾ بتمام أعيان الإلهية والأكوان الربانية المتصرف فيها بالإبداع والحق والتكوين والإختراع والتدوين والإصطناع ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ وأعيانها وما فيها ولها انتقال أحكام فردارية سلطنة رب كل دورة من الأدوار الإلهية الى ما عداها ﴿ يَتَفَطَّرۡنَ﴾ يتشققن بعظم الله وكمال قهرمانه(٧١٧) ووفور حكم سلطانه ﴿مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾ أي: من القدرة الإلهية والقوة الربانية، أو من جانب القوة الفاعلة وطرفهاالى القابلة وجهتها، كما أن الخلق والتكوين والإبداع والتدوين والإختراع إنما كان من جانب الفاعلية لا القابلية ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ ﴾ أي: يعبدون الله وينزهه عن نعت الضعف وصفة الجز والعطف والوهن والرعف بسبب اتصافه بصفات الكمال وسمات أنوار الجمال التي هي مادة الحمد ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ يطلبون المغفرة من الله ﴿ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ من الأموات وأعيان طبقات الأرض من الموجودات وما عليها من الجن والإنس والمؤمن والكافر والمطيع والفاجر، فإذا المناسب أن يفسر الإستغفار بالسعي فيما ينفعهم من الشفاعة والإلهام والخطاب والاعلام وإعدادهم الأسماء المقربة للطاعة المهيئة لها، ولقاء المعاني في روعها ليميلوا بها الى الله وعباده ووفور طاعته إشعار بأن

(٧١٧) القهرمان: هُوَ المُسَيْطِرُ الحَفِيظ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدَيْهِ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: هُوَ فَارِسِيٌّ، ابْنُ بَرِّيٍّ: القَهْرَمَان مِنْ أُمناء الْمَلِكِ وَخَاصَّتِهِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ، هُوَ كالخازِن والوكيل الحافظ لا تَحْتَ يَدِهِ وَالْقَائِمُ بأُمور الرجل بلغة الفرس٠. ابن منظور، لسان العرب (٤٩٦/١٢).

الأصل للتخصيص الوجودية والأعيان النورية والأكوان الظلية هو الإسلام والطاعة والإنقياد والإطاعة وحسن الإعتقاد، وأما الكفر والإشراك والمعصية والإشتراك إنما هو ما يعرض [و] [٧١٨] يزول وينفك في الآخر {﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾} [٧١٩] لقوله عليه السلام « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ »[٧٢٠] ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ يؤيد ما ذكرنا ويعاضده ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ﴾ وأثروا واختاروا ﴿ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ وغيره وما سواه ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ شركاء وأنداداً ﴿ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ورقيب وعاصم لديهم وواقٍ لأحوالهم بين يديهم ﴿ وَمَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ توكل بهم، أو [موكول] [٧٢١] الله أمرهم ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ إشارة الى الاسماء، أو إلى معنى الآية المتقدمة، فإنه مكرر في القرآن في [مواضع] [٧٢٢] جمة ومربع عمة فتكون الكاف مفعولاً به و(قُرْآناً عَرَبِيًّا) حال منه[٧٢٣] ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وهي مكة وأهلها ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ من العرب وبلاد الحجاز ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ يوم القيامة لإجتماع الخلائق كلهم فيه، أو الأرواح والنفوس والأشباح[٧٢٤]، أو الأعمال والكل والمجموع وذلك لدى القيامة العظمى في الدورة الأخير من الأدوار بعد النفخة الثانية، والإنتقال من دورة الى دورة، ومن فردارية اسم الى اسم، فإنه

---

(٧١٨) زيادة على المخطوط .

(٧١٩) سورة الزمر ، ٥٣/٣٩.

(٧٢٠) البخاري، صحيح البخاري، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم: ١٣٨٥، (١٠٠/٢) ولكن بلفظ « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ »؛ مسلم، صحيح مسلم، باب كل مولود يولد على الفطرة، رقم: ٦٨٤٩- (٢٢-٢٦٥٨)، (٥٢/٨) ولكن بلفظ « مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ»؛ أحمد، المسند، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم:٩١٠٢، (٥٢/١٥).

(٧٢١) في نسخة (أ) (ماكول). تفسير البيضاوي (٧٧/٥).

(٧٢٢) في نسخة (أ) (موضع).

(٧٢٣) تفسير الزمخشري (٢١٠/٤)؛ تفسير البيضاوي (٧٧/٥).

(٧٢٤) الشَبَحُ: ما بَدا لكَ شَخصُه من الخلق، يقال: شَبَحَ لنا أي مَثَّلَ، وجمعهُ: أشباح. الفراهيدي، العين (/٩٩).

يظهر في هذه الحالة تمام الأحوال والأعمال والأعيان التي اختزنت في خزائن الدورة المتقدمة واحتفت هي فيها بالنفخة الأولى.

واعلم أن لكل دورة من هذه الأدوار النورية الجمالية لما كان اقتضاء لابد وأن يكون حشرها على وجه خاص، مثلاً لما كان اقتضاء دنياء الدورة العظمى النورية الجمالية أعياناً نورية وجواهر عقلية لابد وأن يكون حشرها في أخريها حشراً عقلياً، والمعاد فيها يكون أعياناً نورية عقلية، وكذا اقتضاء دنياء الدورة الكبرى النورية الجمالية إنما هي أعيان روحية وجواهر عقلية، فلابد وأن يكون حشر هذه الدورة من الأعيان الروحية والجواهر العقلية وكذا اقتضاء دنياء الدورة الوسطى لما كان أشباحاً نورية وصوراً خيالية مع ما ينعدم من الأعيان النفسية والأرواح القدسية والعقول المجردة والملائكة المدبرة العالية لابد وأن يكون حشرها أعياناً برزخية وأشباحاً نورية مشتملة على أرواح متعلقة وعقولاً وملائكة مدبرة، وكذا مقتضى الدورة النورية الصغروية لما كان دنياؤها منطوية على أجسام وأجساد محتوية على أشباح برزخية ومثل نورية وصور خيالية وأرواح ونفوس وعقول، فإن الدورة الصغرى النورية تحتوي أعيانها على مقتضيات الأدوار السابقة، فحشرها في القيامة العظمى إنما يكون بجمع الأجسام والأجساد [والأشباح] (٧٢٥) والنفوس والأرواح والعقول والأعمال والعلوم والإدراكات والأحوال والمقامات صريحة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ ﴾ من الأعيان الجمالية التي استخدمت المولود الجني والشيطاني ووافقها في مطالبها من غير أن يخالفها في اقتضاء النور والجمال يكون ثابتة ﴿ فِي ٱلْجَنَّةِ ﴾ ومريض السعادة والجمال ﴿ وَفَرِيقٌ ﴾ منهم ﴿ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ إذا وافقت المولود الجني والودود الإبلسي في فردارية النور والجمال كما أشار اليه النبي عليه السلام «ما منكم من أحد إلاّ وله قرين من الجِنِّ قالوا: وإيّاك يارسول الله قال: وإيّايَ إلا أن الله تعالى أعانني عليه وأسلم بيدي فلا يأمرني إلاّ بالخير » (٧٢٦)، يعني أن الله تعالى إذا جمع الخلائق في الموقف الأول للحساب أولاً، ثم يحكم بالفريق، فالتقدير فريق منهم في الجنة وفريق منهم في السعير عن ابن [عمرو] (٧٢٧) رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ قَابِضًا عَلَى كَفَّيْهِ وَمَعَهُ كِتَابَانِ، فَقَالَ: «أَتُدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟» قُلْنَا: لا يا رسول الله فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِأَسْمَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَعِدَّتِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِرُّوا نُطَفًا فِي الْأَصْلَابِ، وَقَبْلَ

(٧٢٥) في نسخة (أ) (الاسباع).

(٧٢٦) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

(٧٢٧) في نسخة (أ) (عمر).

أَنْ يَسْتَقِرُّوا عَلَقَةً فِي الْأَرْحَامِ إِذْ هُمْ فِي [الطِّينَةِ] (٧٢٨) مُنْجَدِلُونَ فَلَيْسَ بِزَائِدٍ فِيهَا وَلَا بِنَاقِصٍ مِنْهَا إِجْمَالٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »، [ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي يَسَارِهِ: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَعِدَّتُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِرُّوا نُطَفًا فِي الْأَصْلَابِ، وَقَبْلَ أَنْ يَسْتَقِرُّوا نُطَفًا فِي الْأَرْحَامِ إِذْ هُمْ فِي الطِّينَةِ مُنْجَدِلُونَ فَلَيْسَ بِزَائِدٍ فِيهِمْ وَلَا بِنَاقِصٍ مِنْهُمْ، إِجْمَالٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ القيامة] » (٧٢٩)، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: فَفِيمَ الْعَمَلُ إِذًا [يَا رَسُولَ اللَّهِ؟] (٧٣٠) فَقَالَ: «اعْمَلُوا وَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وإن عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ »، ثُمَّ قَالَ: «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ [فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ] (٧٣١)، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ عَدْلٌ من الله عزّ وجلّ » (٧٣٢)﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ قال ابن عبّاس: على دين واحد كما قال: {﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾}(٧٣٣)﴿ وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ أي: جنته ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ ﴾ يدفع العذاب عنهم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ومعين ولا ظهير في دخول الجنة أي: في دفع النار ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ ﴾ أي: لم [اتخذوا] (٧٣٤) الكافرون ﴿ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ أي: من دون الله ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ ﴾ أي: وليك يا محمد، أو ولي من اتبعك واقتفى بأمرك ﴿ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فيستحق الولاية ويتأهل من الله العناية والكرامة والهداية بحسن المتابعة وتتبع السعة وبجمال المتابعة ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ ممكن ﴿ قَدِيرٌ ﴾ يرجح وجوده أو عدمه على الآخر ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ ﴾ من

---

(٧٢٨) في نسخة (أ) (الطيبة).

(٧٢٩) زيادة على المخطوط. تفسير البغوي (١٣٩/٤).

(٧٣٠) زيادة على المخطوط . تفسير البغوي (١٣٩/٤).

(٧٣١) زيادة على المخطوط . تفسير البغوي (١٣٩/٤).

(٧٣٢) أحمد، المسند، باب: مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، رقم: ٦٥٦٣، (١٢٢/١١)؛ الترمذي، سنن الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا لأَهْلِ الجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، رقم٢١٤١، (١٧/٤) وقال: حسن غريب صحيح؛ الطبراني، المعجم الكبير، باب: شُفَيُّ الْأَصْبَحِيُّ، عنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، رقم: ١٧، (١٤/١٣).

(٧٣٣) سورة الأنعام، ٣٥/٦.

(٧٣٤) في نسخة (أ) (اتخضوا).

أمور الدنيا، أو الدين بيان لِمَا ﴿ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ أي: يرجع الى كتاب الله وشريعته ودلائل [الدين] [٧٣٥] و[مبادئه][٧٣٦] ومحبته وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس عند البعض، فإنها تميز الحق من الباطل والثابت المحكم المرسل العاطل ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي: الذي خصّه الله بأن يكون دليل أحكام الله هو المعيار والقانون والميزان من الله لعباده في تعرف الأحوال والأفعال الإرادية والأعمال الإختيارية وغير الإختيارية هو ﴿رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ في مجامع الأمور وجوامع الحوائج لأهل السفر [وأصحاب][٧٣٧] الحضور وأرباب المسار وأبرار السرور ﴿ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ وأرجع الى حكمه وكتابه، أو الى الله إن كان من أهل الكشف والشهود ليحصل منه الأحكام والحدود ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ خبر آخر ل (ذلِكُمُ) أو [مبتدأ خبره] [٧٣٨]﴿ جَعَلَ لَكُم ﴾ قرئ بالجر على البدل من الضمير، أو الوصف لله على تقدير الرفع ﴿ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴾ ذكراً وأنثى كما كان في عهد آدم ويزوج أحدهما للآخر ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا﴾ وخلق الأزواج من جنسها أزواجاً وخلق لكم من الأنعام أصنافاً أو ذكوراً وإناثاً[٧٣٩]﴿يَذۡرَؤُكُمۡ﴾ يكثركم بالتوالد من الذروة وهو النسب وفي معناه والذر، والذرو، والذرء، والضمير للناس والأنعام على التغليب ﴿ فِيهِۚ ﴾ في هذا التدبير، وهو جعل الناس والأنعام أزواجاً[٧٤٠]، أو الذرء هو الخلق والضمير يرجع الى الرحم أو البطن﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾

---

(٧٣٥) في نسخة (أ) (الذين).

(٧٣٦) في نسخة (أ) (مناديه).

(٧٣٧) في نسخة (أ) (واواضحاب).

(٧٣٨) زيادة على المخطوط. تفسير البيضاوي (٧٧/٥).

(٧٣٩) تفسيرالوسيط للواحدي (٤٥/٤)؛ تفسير البغوي (١٤/٤).

(٧٤٠) تفسير الزمخشري (٢١١/٤-٢١٢)؛ تفسير البيضاوي (٧٧/٥).

أي: ليس مثله شيء، ففي نفي مثل المثل إشعار الى هذه النكتة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ الذي يسمع من كل شيء هذا التسبيح والتقديس ﴿ ٱلْبَصِيرُ ﴾ يبصر حقائق الأشياء ولوازمها الذاتية ولواحقها العرضية وأحوالها المشتركة والمخصوصة، وأخواتها الوجودية والعقلية والخارجية من الجواهر الفردة والوحدات الجواهرية والجوهر الواحد المتصل في نفس المتخصص بالحض الجوهرية، أو العرضية كما ذهب اليه المشائون[٧٤١] يقال للجوهر الأول الهوَلي، وللثاني الصورة الجسمية التي بها تصير ذات وضع مشكلة بأشكال مختلفة ستتبع صورة أخرى يتميز تلك الحضي بعضها عن بعض وعن غيرها، ويتنوع بأنواع مختلفة جوهرية أو عرضية يسمى بإعتبار الأول صورة نوعية، والمركب من الهولي والصورة الجسمية يسمى بالجسم الطبيعي ومنها ومن الصورة النوعية يسمى بالجسم النوعي والمقادير المتبدلة والهيئات المتواردة عليها يسمى بالجسم التعليمي، وهي الأعراض لتبدلها وتطوهرها كالشمعة المتطورة استدارة واستطوانة واستطالة ومخروط مضلعة ومكعبة وغير ذلك من الهيئات والأوضاع، وأما الإشراقيون فقد ذهبوا الى أن حقيقة الجسم[٧٤٢] هو المقدار الجوهري والإمتداد الطولي والعرضي والعمقي، وما ذهب اليه المتكلمون المسلمون وغيرهم من أن حقيقة الجسم هي مركبة من الجواهر [الفردة المتناهية العدد][٧٤٣]، وأن ما سوى الله تعالى مركب من أجزاء لا يتجزى،

---

(٧٤١) حكماء الروم: منقسمون : إلى القدماء الذين هم أساطين الحكمة، وإلى المتأخرين وهم المشاءون وأصحاب الرواق وأصحاب أرسطوطاليس، وإلى فلاسفة الإسلام : الذين هم حكماء العجم.

أما المشاءون فهم: أهل لوقيون[ملعب رياضي في أثينا]، وكان أفلاطون يلقن الحكمة ماشياً، تعظيماً لها، وتابعه على ذلك أرسطوطاليس، ويسمى هو وأصحابه المشائين، وأصحاب الرواق هم أهل المظال. الشهرستاني، الملل والنحل (١٦٠/٢).

(٧٤٢) والذي يعتد به من المذاهب في حقيقة الجسم ثلاثة:

الأول للمتكلمين أنه من الجواهر الفردة المتناهية العدد.

الثاني للمشائين من الفلاسفة أنه مركب من الهيولي والصورة.

الثالث للاشتراقيين منهم أنه في نفسه بسيط كما هو عند الحس ليس فيه تعدد أجزاء أصلاً وإنما يقبل الانقسام بذاته ولا ينتهي إلى حد لا يبقى له قبول الانقسام كما هو شأن مقدورات الله تعالى وكأنه وقع اتفاق الفرق على ثبوت مادة يتوارد عليها الصور والأعراض إلا أنها عند الإشتراقيين نفس الجسم يسمى من حيث قبول المقادير مادة وهيولي والمقادير من حيث الحلول فيه صورا وعند المشائين جوهر يتقوم بجوهر آخر حال فيه سمي صورة يتحصل بتركبهما جوهر قابل للمقادير وسائر الأعراض هوالجسم وعند المتكلمين هو الجواهر الفردة التي يقوم بها التأليف فيتحصل الجسم. التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام (٢٩٣/١).

(٧٤٣) في نسخة (أ) (الفر المشتملة).

أو وحدات جوهرية كما حقيقة في صدر سورة البقرة في عشر {﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾}[٧٤٤] هذا هو الحق {﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾}[٧٤٥] وقد قدمنا الكلام فيه فليرجع اليه[٧٤٦]﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ وخزائنها وبيده مفاتيح دفائنها ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ شَرَعَ﴾ وبين ﴿لَكُمْ﴾ وتعين لديكم ﴿مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ ومنوامية الإلهية ﴿مَا وَصَّىٰ﴾ وأخبر وأبنى وحكى ﴿ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ﴾ هو أول نبي شرع في بيان أحكام الشريعة وخاض في إظهار الطريقة وخاص في إشهاد سرّ الحقيقة، وفاض منه سرّ الطبيعة ودر الحكمة ووضع قانون الدين، ورفع ميزان أهل اليقين عن زمان الى أوان ابراهيم الخليل كانت الخلائق على دين نوح، ومن الأنبياء كان هود وصالح على دينه يدعوان الخلق الى دينه والى الله، وكان منحصراً على تحليل المباحات التي أباح الله بلسان الأنبياء المتقدمين، وتحريم الحرام الذي هم قطعوا به وحكموا بالإنهاء عنه، ومنه تحريم الأمهات والبنات والنساء المزوجة وغير ذلك.

قال مجاهد [٧٤٧]: لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أوصاه بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ [وَالْإِقْرَارِ] [٧٤٨] بِاللَّهِ بِالطَّاعَةِ لَهُ، [وبالتوحيد وتنزيهه عن الشرك والإشراك][٧٤٩] فَذَلِكَ دِينُهُ الَّذِي شَرَعَ لَهُمْ، وَقِيلَ: هُوَ التَّوْحِيدُ وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ ، وَقِيلَ: هُوَ [مَا ذَكَرَ مِنْ بَعْدِه] [٧٥٠] وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا

(٧٤٤) سورة البقرة ، ٢٢/٢.

(٧٤٥) سورة فصلت، ٤٢/٤١.

(٧٤٦) في قوله تعالى {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ} سورة فصلت ،٤١/ ١١، في صحيفة (٨٩ – ٩٥).

(٧٤٧) هو: مُجَاهِدُ بنُ جَبْرٍ أَبُو الحَجَّاجِ المَكِّيُّ الأَسْوَدُ ، الإِمَامُ، شَيْخُ القُرَّاءِ وَالمُفَسِّرِيْنَ، أَبُو الحَجَّاجِ المَكِّيُّ، الأَسْوَدُ، مَوْلَى السَّائِبِ بنِ أَبِي السَّائِبِ المَخْزُوْمِيِّ. ، وَيُقَالُ: مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بنِ السَّائِبِ القَارِئِ ، وَيُقَالُ: مَوْلَى قَيْسِ بنِ الحَارِثِ المَخْزُوْمِيِّ، صاحب تفسير مجاهد، رَوَى عَنِ: ابْنِ عَبَّاسٍ - فَأَكْثَرَ وَأَطَابَ - وَعَنْهُ أَخَذَ القُرْآنَ، وَالتَّفْسِيْرَ، وَالفِقْهَ ، وَعَنْ: أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَائِشَةَ، وَسَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، وَابْنِ عُمَرَ، وَرَافِعِ بنِ خَدِيْجٍ، وَأُمِّ كُرْزٍ، وَجَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ، وَأَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ، وَأُمِّ هَانِئٍ، وَأُسَيْدِ بنِ ظُهَيْرٍ، وَعِدَّةٍ، وَحَدَّثَ عَنْهُ: عِكْرِمَةُ، وَطَاوُوْسٌ، وَعَطَاءٌ، وَقَتَادَةُ بنُ دِعَامَةَ، وَخَلْقٌ كَثِيْرٌ . الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤).

(٧٤٨) في نسخة (أ) (التقرب بالله) . تفسير البغوي (١٤١/٤).

(٧٤٩) ليس من قول مجاهد.

(٧٥٠) زيادة على المخطوط. تفسير البغوي (ج١٤١/٤).

تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ وذلك الدين هو التوحيد وسائر العقائد نظراً الى الله وسائر الخلائق، وهو ثابت من الدهور والأكوار وكرّ الأعوام والاعصام وهذه هي النوة التعريضة ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ التوحيد وبقي الشرك والإشراك، وعظم على الكافرين التقليد في الإشراك والشرك ﴿ مَا تَدْعُوهُمْ﴾ ويكلفون لهم الله مما كانوا على اثره من الأفعال والأعمال الرديئة وخط الشرك والعكوف على التوحيد والتبري عن التشريك والتحديد، الموصول مع الصلة فاصل (كبر) أي: عظم على المشركين أمرك إياهم بترك الإشراك والفعل القبيحة والخصال الفضيحة ودعواك إياهم الى توحيد ﴿ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ﴾ ويصطفي لدينه ويختلف ويختار لدرك كمال نعته ﴿ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ ﴾ من عباده ﴿ وَيَهْدِيٓ﴾ ويرشد ﴿ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ ويقبل الى طاعته وتوجهه الى مطاوعته في أوامره والإنهاء عما نهاهم عنه ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ﴾ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب وأعطوه من الأمم السالفة والفرق الماضية﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ بأن الفرقة ضلالة، والخرقة[حماقة][٧٥١] وجهالة ولكنهم فعلوا [ذلك][٧٥٢]﴿بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۚ ﴾ أي: للبغي[٧٥٣] والعداوة، أو طلباً للدنيا ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ في تأخر العذاب عنهم[وإمهالهم][٧٥٤] مدّة وإبهالهم عدة ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو يوم القيامة، أو آخر أعمارهم المقدرة ﴿لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ ﴾ باستئصال المبطلين وإهلاكهم حين افترقوا لعظم ما اقترفوا[٧٥٥]﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ واختاروا كتاب الله يعني أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله والمشركين الذين

---

(٧٥١) في نسخة (أ) (جماقة).

(٧٥٢) زيادة على المخطوط.

(٧٥٣) تفسير الوسيط للواحدي (٤٦/٤)؛ تفسير البغوي (١٤١/٤).

(٧٥٤) في نسخة (أ) (اهمالهم).

(٧٥٥) تفسير الزمخشري (٢١٦/٤)؛ تفسير البيضاوي (٧٨/٥).

أورثوا الكتاب، والقرآن الذي حصل بعد أهل الكتاب ﴿ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ أي: من كتابهم لا يعلمونه كما هو، أو لا يؤمنون به حق الإيمان، أو من القرآن، أو من مجموعها ﴿ مُرِيبٍ ﴾ ذا مرية وريب ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ﴾ أي: لما وصى به الأنبياء من التوحيد ونفي الشرك والإشراك ادع الخلق بأجمعهم الى الحق على قانون الحكمة وتوحيده وجمعية من الألوهية والربوبية ومقتضيات الأدوار والأكوار إفراداً وجمعاً وفراداً ومعاً ﴿ وَٱسْتَقِمْ ﴾ في تنفيذ أحكام الإرشاد والتكميل وكبه النفوس وتصفية القلوب وتأديب المنادى النفسية، وترتيب أفعال القوى الإنسية والتعديل ﴿ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ ﴾ في المبادئ العالية والعوامل الإلهية في الجبروت والملكوت ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ ﴾ الباطلة وآرائهم العاطلة ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ ﴾ إلهي وخطاب رباني المنزل على الأنبياء ﴿ وَأُمِرْتُ ﴾ في المعهد الأزلي والمرصد الأولي في مقام {﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ ﴾}[٧٥٦] ﴿ لِأَعْدِلَ ﴾ وأقتصد في المسالك وأعتقد في طريق الإنتصاف والقسط والعدالة في منهج المناسك ﴿ بَيْنَكُمُ ۖ ﴾ في تبليغ أحكام الشرائع في الحكومات، ورفع الخصومات إشارة في الفقرة الأولى في الإنهاء عن اتباع الأهواء وابتعاد فساد الآراء، والى تعديل القوى النظرية، وتكميل القوة العملية، فالأمر إشعار الى التعديل في أمور الإرشاد والتكميل، والنهي إنهاء بالإنهاء عن المواضع، والأمر الثاني إشارة الى أن شرط كمال الإرشاد والهداية هو الإقتداء بالأنبياء والأولياء والأتباع بهدايتهم والإستقصاء والتتبع بأحوالهم وحالاتهم لئلا يتقيد الطالبون ويتقلدوا في مقام وحال بينكم ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ ﴾ فنسبتنا ونسبتكم اليه ونسبته الينا واليكم على السواء، إشارة الى أن كل أحد من الموجودات وأيّ فرد من الممكنات له صلاحية واستعداد وقابلية لجميع الكمالات الذاتية والسعادات الأسمائية، فالجري لكل طالب أن لا يقتنع بكل مقام وحال وأيّ سعادة وكمال يصل اليه بل يكون طالباً لأعلى منه الأعلى فالأعلى ولا يقف على حال

(٧٥٦) سورة الأعراف، ١٧٢/٧.

ومقام وسعادة وكمال ﴿ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا ﴾ في الدورة النورية الجمالية ﴿ وَلَكُمۡ ﴾ في الدورة الظلية الجلالية ﴿ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ ﴾ لا يسأل منا من أعمالكم ولا منكم من أعمالنا كلنا مجزيون بالأعمال والأفعال إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ ﴿ لَاحُجَّةَ ﴾ ولا خصومة ﴿ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ﴾ لا في الدنيا ولا في الآخرة، فالحق بيننا ظاهر وصبيح تباشير السعادة السرمدية من أفق الآمال باهر ﴿ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ ﴾ في المحشر العظمى والموقف الكبرى ﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ ولديه يرجع الطويل والعريض والقصير والأعمى والبصير، وليس في الآية ما يدل على [متاركة][٧٥٧] الكفار رأساً حتى تكون منسوخة [بآية][٧٥٨] القتال ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ ﴾ في إدحاض دينه وإخفاض اعلام أصحاب نبيه ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ أي: بعد استجابة الناس وقبولهم الدين، فحينئذ اشتهر حسن حال أهل الله من بين العباد ببركة صفاء الإعتقاد الى يوم التناد بقدر معرفة المبدأ والمعاد، فاستقلت كلمة الله، واستولت على الكل حكمة الله شرقاً وغرباً بعداً وقرباً عجماً وعرباً فحينئذ تكون ﴿ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ ﴾ زائلة ونازلة وباطلة[٧٥٩] ﴿ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ ﴾ بمعاندتهم وكمال عداوتهم ووفور معاداتهم ﴿ غَضَبٞ ﴾ وسخط ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ﴾ وعقاب عتيد لكمال عنادهم ووفور عداوتهم بأهل الله والمؤمنين ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ جنس أو كله ﴿ بِٱلۡحَقِّ ﴾ ملتبساً بالعدل والصدق بعيداً عن [طريق][٧٦٠] الفساد وطريان التفرق والكساد ﴿ وَٱلۡمِيزَانَۗ ﴾ والشرع الذي توزان به الحقوق، ويتميز به الصلاح والفسوق،

---

(٧٥٧) في نسخة (أ) (مناولة).

(٧٥٨) في نسخة (أ) (بان). تفسير البيضاوي (٧٩/٥).

(٧٥٩) تفسير الثعلبي (٣٠٧/٨)؛ تفسير البيضاوي (٧٩/٥).

(٧٦٠) في نسخة (أ) (بطرق).

ويتعرف به أهل العناد والشقاق وفرق الشقوق ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ أي: أيّ شيء يدريك الحق، ويجعلك ذا إدراك وعلم بالكتاب وحقيته، إما موصوفة أو إستفهامية أي: أيّ يجعل اليوم الموعود مدركاً لك ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ مجيئها ووقتها، أو يكون القريب ذات قريب أي: تكون الساعة ذات قريب، أو تكون الساعة بمعنى البعث[٧٦١]﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ ولا يصدقون بوقوعها ومجيئها والإستعجال أشهر ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ ﴾ خائفون﴿ مِنْهَا ﴾ مع [إغتيابها] [٧٦٢] لرجي الثواب بها﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ الكائن الثابت في نفس الأمر ﴿ أَلَآ ﴾ تنبيه واعلام أن الأعيان والأشخاص ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ ﴾ ويجادلون، أو يرتابون، أو [من مريب الناقة إذا مسحت ضرعها بشدة للحلب] [٧٦٣] لأن كلاً من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة ﴿ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴾عن الحق، فإن البعث أشبه الغائبات إلى المحسوسات بمن لم يهتد ليجوزها فهو أبعد عن الاهتداء إلى ما وراءه ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ أي: كثير الإحسان بهم، قد يطلق اللطف على ما يتصف به الأعيان الجوهرية والمعاني العرضية، وهو [ضد] [٧٦٤] الجثل والكثافة يقال هذا الجسم لطيف وهذا العرض لطيف سواء كانا بسيطين كالماء والهواء واللون أو مركبين كالغذاء اللطيف والصوب واللطيف، فعلى هذا يكون من صفات الأجسام والأجساد والأعراض القائمة بالجواهر والأجسام والأجرام، فلا يطلق على الله إلا بطريق المجاز لا الحقيقة ، وقد يطلق على ما يدرك بالحواس الظاهرة

---

(٧٦١) قال القرطبي : وقال: (قَرِيبٌ) ولم يقل (قَرِيبَةً)، لأن تأنيثها غير حقيقي لأنها كالوقت ، قاله الزجاج، وَالْمَعْنَى: لَعَلَّ الْبَعْثَ أَوْ لَعَلَّ مَجِيءَ السَّاعَةِ قَرِيبٌ. وقال الكسائي: (قَرِيبٌ) نعت ينعت به المذكر والمؤنث والجمع بمعنى ولفظ واحد ، قال الله تعالى:{ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} الأعراف، ٥٦/٧، وقال البيضاوي: وقيل تذكير القريب لأنه بمعنى ذات قرب، أو لأن الساعة بمعنى البعث. تفسير القرطبي (١٥/١٦)؛ تفسير البيضاوي (٧٩/٥).

(٧٦٢) في نسخة (أ) (الاغنياء). تفسير البيضاوي (٧٩/٥).

(٧٦٣) في نسخة (أ) (من مريد الناقة او مسحت ضرعها لشدة الحلب). تفسير البيضاوي (٧٩/٥).

(٧٦٤) في نسخة (أ) (الضد).

{﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾}[٧٦٥]، فاللطافة بهذا المعنى يطلق على الله وعلى الأعيان اللطيفة الغذائية على ما تقتضيه مراتب اللطافة في المأكولات والملبوسات والمشروبات، أو بحسب مراتب المحسوسات فإن المسموعات ألطف من المبصرات والمذوقات والملموسات، فكلما كان مراتب أحد أفكانه أعلى كان ألطف وفي مدارك الكيفيات أخفّ وأخفى ﴿يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ﴾ رزقاً لطيفاً ثقيلاً وخفيفاً ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ﴾ لكمال لطفه ووفور كثفه ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ المنيع لإدراك ذاته [القاهر] [٧٦٦] على أعدائه في تمام ملكه وملكوته وعموم ممالكه وجبروته ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ﴾ كالعلوم الحقيقية والإدراكات اليقينية والطاعات والعبادات ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ من التجارات والزراعات والمعاملات والحرف وسائر الجهات الظاهرة للمشاعر الشاعرة والحواس الظاهرة ﴿نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾ لكمال لطفه وعموم إحسانه [وكرمه][٧٦٧] قال النبي عليه السلام «اللَّهَ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي أَنْ يَرُدَّ السَّائِلَ صِفْرًا » [٧٦٨]﴿ وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ الدنيا حرام على أهل الآخرة [والآخرة] [٧٦٩] حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله تعالى «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى

---

(٧٦٥) سورة الأنعام، ١٠٣/٦.

(٧٦٦) في نسخة (أ) (القاهرة).

(٧٦٧) في نسخة (أ) (وكرم).

(٧٦٨) الترمذي، سنن الترمذي، باب: ١٠٥، رقم: ٣٥٥٦،(٤٤٨/٥)؛ الطبراني، المعجم الكبير، باب: جعفر بن ميمون الأنماطي، رقم: ٦١٤٨، (٢٥٦/٦) ولكن بلفظ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا لاَ شَيْءَ فِيهِمَا».

(٧٦٩) زيادة على المخطوط.

مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ »[٧٧٠] الحديث ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ أي: بل لهم شركاؤهم شياطينهم ﴿شَرَعُواْ﴾ وسنّوا ﴿لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ ولم يرخص به بوحي أو إعلام وخطاب وإلهام ، وإسناد الشرع اليهم إستهزاء بهم لأنهم أسباب الضلالات وأصحاب الجهالات وأرباب الكسالات ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ﴾ أي: القضاء السابق والحكم السابق بتأخير العذاب وتأجيل الثواب، وإنما سماها بالفصل لأنها تفصل وتقطع ما قدره في سابق عمله وسابق تقديره وتدبيره ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۗ﴾ أي: بين المشركين والكافرين والمؤمنين، أو المشركين وشركائهم[٧٧١]﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المجاوزين عن الحد ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الدنيا بالقتل والسبي والجلاء وضرب الجزية عليهم وإهانتهم بضروب شتى، وفي الآخرة بأنواع العذاب وبأطوار الشدائد وسنواء العقاب[٧٧٢]﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المجاوزين عن الحد المشركين يوم القيامة يوم الحشر والندامة ﴿مُشْفِقِينَ﴾وجلين خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُواْ﴾ واجتلبوا الآثام بعبادة الأوثان والأصنام ﴿وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْۗ﴾ أي: ما كاسبوا أي المكسوبات يرد عليهم آجلاً وعاجلاً ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ حال كونهم داخلين وخاصّين ﴿فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين ﴿ذَٰلِكَ﴾الأمر الذي يصلهم الله به ﴿هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾والإحسان والعطاء الكريم الذي كرم الله به من يشاء من عباده المخلصين﴿ذَٰلِكَ﴾

---

(٧٧٠) البخاري، صحيح البخاري، باب: كان كيف بدأ الوحي الى رسول الله، رقم ١، (٦/١)؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجه، باب: النية، رقم : ٤٢٢٧، (٣٠٥/٥).

(٧٧١) تفسير الرازي (٥٩٢/٢٧).

(٧٧٢) يقال :أصابَتْهم سَنَةٌ سَنْواءُ، أَي شَدِيدَةٌ.

وأَرْضٌ سَنْواءُ: أَصابَتْها السَّنَةُ. الزبيدي، تاج العروس (٣٢١/٣٨)؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط (١٢٩٧).

الفضل المذكور والجزل المزبور هو﴿ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴾ في الدنيا بوقوعه﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وشيوعه في الآخرة﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾أي: على إيصال تلك البشارة وإفضالها، أو على الإيمان والتوفيق عليه ﴿أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ﴾ والمحبة﴿فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وهي أهل بيت رسول الله وهم فاطمة وعلي والحسن والحسين وما يتولد منهم قد نزل {﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾}[٧٧٣]

خرّج به الإمام الرازي[٧٧٤] في تفسير هذه الآية [٧٧٥]، ونقل عن صاحب الكشاف[٧٧٦] هذا الحديث « مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا أَلَا وَمَنْ مَاتَ [عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ] [٧٧٧] مَاتَ مَغْفُورًا لَهُ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ تَائِبًا، [أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مُؤْمِنًا مُسْتَكْمِلَ الْإِيمَانِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَّرَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ] [٧٧٨]، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ يُزَفُّ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تُزَفُّ الْعَرُوسُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فُتِحَ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابَانِ إِلَى الْجَنَّةِ ، [أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ مَزَارَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ] [٧٧٩]، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ كَافِرًا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَشُمَّ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » [٧٨٠].

---

(٧٧٣) سورة الأحزاب ،٣٣/٣٣.

(٧٧٤)هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين. ابن خلكان، وفيات الأعيان (٢٤٨/٤-٢٥٢).

(٧٧٥) قال الرازي: واختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلي منهم لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته ببنت النبي عليه السلام وملازمته للنبي. تفسير الرازي (١٦٨/٢٥).

(٧٧٦) هو: محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزمخشري جار الله. الحموي، معجم الأدباء (٢٦٨٧/٦-٢٦٨٩).

(٧٧٧) ليست في المخطوط.

(٧٧٨) ليست في المخطوط.

(٧٧٩) ليست في المخطوط .

(٧٨٠) رواه الثعلبي أخبرنا عبد الله بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن عَلّي بن الْحسن الْبَلْخِي ثَنَا يَعْقُوب بن يُوسُف بن إِسْحَاق ثَنَا مُحَمَّد بن أسلم الطوسي ثَنَا يعلي ابْن عبيد عَن إِسْمَاعِيل بن أبي خَالِد عَن قيس بن أبي حَازِم عَن جرير بن عبد الله البَجلِيّ قَالَ قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من مَاتَ عَلَى حب آل مُحَمَّد .... ». الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٢٣٨/٣).

ألا أقول: آل محمّد صلى اللّه عليه وسلم هم الذين يؤُول أمرهم إليه فكلُّ ما كان مآل أمرهم إليه أشدَّ وأكملَ وأشد وأفضل كان اسم الآل اليه بالنسبة أتم وأشمل، ولا شكّ أَنَّ فاطمة وعليًّا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ التعلقات، وأيضاً اختلف الناس في الآل قيل: هم الأقارب، وقيل أمته[٧٨١]، وقيل هم الأتقياء لقوله عليه السلام «آلي كل تقي إلى يوم القيامة » [٧٨٢] فعلى كل حال هم أشد آلاً وأشد مآلاً.

قال صاحب الكشاف: لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبتْ علينا مودّتهم ؟ فقال: « عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا » [٧٨٣]، فثبت أن هؤلاء الأربعةَ هم أقارب النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا ثبت هؤلاء وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم لقوله تعالى ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، [وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب علياً والحسن والحسين][٧٨٤] وإذا ثبت ذلك وجب أن يحب على كل الأمة مثله كقوله تعالى{﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾}[٧٨٥] ولقوله {﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾}[٧٨٦]ولقوله {﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾}[٧٨٧] {﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾}[٧٨٨].

قال الشافعي: إذا كان الرفض حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضي [٧٨٩]، فإن كان ذنبي حب آل محمد فذاك ذنب لست منه أتوب هم شفعائي يوم حشري وموقفي وحبهم للشافعي ذنب.

---

(٧٨١) تفسير الرازي (٥٩٥/٢٧).

(٧٨٢) لم أجده في كتب الحديث فقد ورد في كتب التفسير بلفظ : روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قيل له من آلك قال « آلي كل تقي إلى يوم القيامة » تفسير السمرقندي (٧٨/١).

(٧٨٣) الطبراني، المعجم الكبير، باب: بقية أخبار حسن، رقم: ٢٦٤١، (٤٧/٣)؛ الشجري، الامالي، باب: في فضل أهل البيت عليهم السلام،رقم: ٧٢٠، (١٩٤/١).

(٧٨٤) زيادة على المخطوط. تفسير الرازي (٥٩٥/٢٧).

(٧٨٥) سورة الأعراف،١٥٨/٧.

(٧٨٦) سورة النور، ٦٣/٢٤.

(٧٨٧) سورة آل عمران، ٣١/٣.

(٧٨٨) سورة الأحزاب، ٢١/٣٣.

(٧٨٩) تفسير الرازي (٥٩٥/٢٧).

والقربى مصدر كالزلفى والحسنى والبشرى بمعنى القرابة أي : لا أسأل منكم من الأعمال والأحوال والأفعال إلا محبة أقربائي ومودتهم وأهل بيت رسول الله وعترته لقول النبي صلى الله عليه وسلم «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وعترتي وَأَهْلَ بَيْتِي »[٧٩٠] عن زيد بن أرقم[٧٩١]: إنهم آل عليٍّ وآل عَقِيلٍ أخ علي وآل جعفر[٧٩٢] وآل عبّاس رضي الله عنهم، قيل: هم الذين حرمت عليهم الصدقة من أقاربهم وقسم فيهم الخمس، وهم بنو هاشم[٧٩٣] وبنوالمطلب[٧٩٤] الذين لم يتفرقوا في جاهلية ولا في إسلام.

قيل: الإستثناء منقطع أي: لا أسئلكم أجراً قط ولكن أسئلكم المودة في القربى[٧٩٥] روى أنها لما نزلت

---

(٧٩٠) أحمد، المسند، باب: مسند أبي سعيد الخدري، رقم: ١١١٣١، (٢١١/١٧) ولكن بلفظ « وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَعِتْرَتِي ، كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ، وَعِتْرَتِي : أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا بِمَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا »؛ الحاكم، المستدرك، باب: ومن مناقب أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم:٤٧١١، (١٥٨/٣).

(٧٩١) هو: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، من بني الحارث بن الخزرج، اختلف في كنيته اختلافا كثيرا. فقيل: أبو عمر وقيل: أبو عامر. وقيل: أبو سعد، وقيل أبو سعيد. وقيل: أبو أنيسة، قاله الواقدي، والهيثم بن عدي. القرطبي، الإستيعاب (٥٣٥/٢).

(٧٩٢) هو: أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنهم أجمعين ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته ، وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل، كانت ولادته سنة ثمانين للهجرة، وهي سنة سيل الجحاف، وقيل: بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ، وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة، ودفن بالبقيع . ابن خلكان، وفيات الأعيان (٣٢٧/١- ٣٢٨).

(٧٩٣) قَالَ أَبُو عمر: هُوَ هَاشم بن عبد منَاف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كَعْب بن لؤَي بن غَالب بن فهر بن مَالك بن النَّضر بن كنَانَة وهَاشِم اسْمه عَمْرو وَعبد منَاف اسْمه الْمُغيرَة وقصي اسْمه زيد فَهَؤُلَاءِ بَنو هَاشم بن عبد منَاف بن قصي. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، الإنباه على قبائل الرواة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، (٤٦).

(٧٩٤) هو: عبد الْمطلب بن عبد منَاف بن قصي رَهْط عُبَيْدَة بن الْحَارِث وركانة بن عبد يزِيد بن هَاشم بن الْمطلب وَولد الْمطلب خَمْسَة بَنِينَ هَاشم بن الْمطلب والْحَارث بن الْمطلب وأثاثة بن الْمطلب ومخرمة بن الْمطلب ونبقة بن الْمطلب وَقيس بن مخرمَة بن الْمطلب وَمن بني الْمطلب بَنو شَافِع رَهْط الشَّافِعِي الْفَقِيه. الإنباه على قبائل الرواة، لابن عاصم النمري (٤٦).

(٧٩٥) تفسير البغوي (١٤٤/٤). تفسير الزمخشري (٢١٩/٤).

قيل: يا رسول الله، من قرابتك من هؤلاء ؟ قال: «عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا » [٧٩٦] قيل هي[٧٩٧] التقريب الى الله ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ وهي مزية محبة أهل بيت رسول الله ﴿ نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ﴾ جزاء حسناً وثواباً مضاعفاً ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لمبغضي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعدائهم وخصمائهم إذا تولى وترى عما كانوا عليه الى المحبة ﴿ شَكُورٌ ﴾ يقبل شكر هذه النعم الجليلة والمنح الجزيل، أو يوفق للشكر لمن أطاعه بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة[٧٩٨]﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ بل يقولون ﴿ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ﴾ أي: افترى محمد على الله كذباً بدعوى النبوة وإنزاله الوحي والقرآن ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ ﴾ وأراد ﴿ يَخْتِمْ ﴾ أي: فإن أراد الله صدور الإفتراء منك يختم ويطبع ﴿ عَلَىٰ ﴾ حقيقة ﴿قَلْبِكَ ۗ﴾ استبعاد عن الإفتراء ومظان الإجتراء على الكذب على الله والإجتراء عليه إشعار بأن الإفتراء على الله إنما يكون إذا كان ممن كان مختوم القلب مكتوم الغيب معلوم الشك والريب، وأما مَنْ كان ذا بصيرة كاملة وسرين فاضلة شاملة فلا يخطر بباله الإفتراء فضلاً عن الإجتراء على ما يخالف فاعله الفعل الصريح والنقل الفصيح، وقد جرت سنة الله على أن يمحق المخالف العاظل ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ﴾ [الدين] [٧٩٩]﴿ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ﴾ ويثبت [الدين] [٨٠٠] القويم ﴿ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ﴾ وأسمائه وصفاته القاهرة ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ استئناف لنفي الافتراء ومنع الإجتراء ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ ﴾ والرجوع والإنابة الى الحق، والى حبّ أهل بيت رسول الله ﴿ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ الذين بغضوا أهل بيت الرسول في الجاهلية، ثم رجعوا وتابوا عنه، ثم استقاموا على حبهم بالتجاوز عن سيئاتهم، والعفو عن خطيئاتهم

---

(٧٩٦) الطبراني، المعجم الكبير، باب: بقية أخبار حسن، رقم: ٢٦٤١، (٤٧/٣)؛ الشجري، الامالي، باب: في فضل أهل البيت عليهم السلام،رقم: ٧٢٠، (١٩٤/١).

(٧٩٧) أي: (القربى) هي التقرب إلى الله أي إلا أن تودوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح . تفسير البيضاوي (٨٠/٥).

(٧٩٨) تفسير البيضاوي (٨٠/٥).

(٧٩٩) في نسخة (أ) (الذين).

(٨٠٠) في نسخة (أ) (الذين).

كما قال﴿ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الماضية ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ إذ لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ ﴾ وإحسانه ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ أي: المبغضون الذين ماتوا على بغض الآل والمطلق ﴿ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ والله يرزق من يشاء رزقاً صوريّاً وهو الغذاء والقوت الذي يتقوم به البدن، ومعنويّاً وهو ما يقوم به النفس والقلب والسر والروح والعقل والخفي من الإدراكات والعلوم التي يتقوم النفس بها ويتمكن من أفعالها البهمية والسبعية، والقلب من العلوم النظرية والإدراكات اليقينية المكتسبة والضرورة والمعارف المتعلقة بالأخلاق الإلهية والملكات الكاملة، وأما رزق السر فهو شهود التجليات الإلهية، وأما رزق الروح فهو التجلي العقلي، وأما رزق العقل الصريح فهو شهود التجلي الإسمي والوصفي، ورزق الطور الخفي هو شهود التجلي الذاتي والفناء في الله والبقاء بالله والتحقق بأسماء الله وصفاته وذاته لعباده ﴿ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ومسالكهم وطغوا في مداركهم، وأما الفرق الذين تعبدوا في تدبير البدن سرعة فظاهر لقوله تعالى{﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾}[٨٠١]، وأما النفس فإنها لو توغلت في إدراكاتها وأفاعيلها لتمردت وأعرضت عن إطاعة القلب، وأما القلب فلو تعمق في أكتساب إدراكات النظرية احتجبت عن المشاهدات وشهود التجليات الآثارية وأضله الله على علم وختم على سمعه وبصره، وهكذا يحتجب كل من الأطوار عن مشاهدة ما فوقها﴿ وَلَٰكِن﴾ الله بكمال حكمته ووفور قدرته وإرادته﴿ يُنَزِّلُ﴾ الأرزاق من سماء خزائنه وفضاء دفائنه﴿ بِقَدَرٖ﴾ معلوم وبتقدير مرسوم ﴿مَّا يَشَآءُۚ﴾ أي: ما يقتضيه المشيئة الذاتية {﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴾}[٨٠٢]﴿ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ ﴾ وبأحوالهم وعموم أحوالهم ﴿ خَبِيرُۢ﴾ عالم بالأحوال وتمام الحالات والمقامات ظاهراً وباطناً ﴿ بَصِيرٞ﴾ يبصر ويرى ما كان أولاً وآخراً باطناً وظاهراً، و بما سيكون في الآخر أو بما كان ويكون في الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾

(٨٠١) سورة العلق، ٦/٩٦.

(٨٠٢) سورة الحجر، ٢١/١٥.

المطر الغريز والماء الكثير الأزيز الذي يغنهم من الجذب ويخلصهم من البليات وآفات الكيد المقعر والمحدب ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ وأيسوا من الحياة الظاهرة والباطنة، إن الله تعالى حبس المطر من أهل مكة ظاهراً وباطناً وصورة ومعنى سبع سنين لعدم تعرفهم ذات الله وصفاته السبع الذاتية حتى قنطوا ثم أنزل الله المطر فذكّرهم الله نعمته[٨٠٣] ﴿ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ﴾ الحافظ الناصر لأوليائه وأحبائه ﴿ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ المحمود بالنسبة العبادي في عموم الأمكنة وجميع البلاد الى يوم التناد، قال النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَإِنِّي لَأَغْضَبُ لِأَوْلِيَائِي كَمَا يَغْضَبُ اللَّيْثُ الْحَرْدُ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ [بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ] [٨٠٤] يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَلِسَانًا وَيَدًا وَمُؤَيِّدًا، إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ رُوحِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يَسْأَلُنِي الْبَابَ مِنَ الْعِبَادَةِ فَأَكُفُّهُ عَنْهُ أَنْ لَا يَدْخُلَهُ عَجَبٌ فَيُفْسِدُهُ ذَلِكَ، [وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْغِنَى وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ،] [٨٠٥] وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْفَقْرُ وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لِأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الصِّحَّةُ وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا السَّقَمُ وَلَوْ أَصْحَحْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ » [٨٠٦] [﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ﴾] [٨٠٧] ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ أي: بسبب

---

(٨٠٣) تفسير البغوي (١٤٨/٤).

(٨٠٤) ليست في المخطوط.

(٨٠٥) ليست في المخطوط.

(٨٠٦) أبو نعيم، حلية الأولياء ٨(/ ٣١٨)؛ البيهقي، الأسماء والصفات، باب: ما جاء في إثبات صفة العلم، رقم ٢٣١، (٣٠٧/١)؛ الشجري، الامالي، باب: في مدح القناعة، رقم:٢٤٤٦، (٢٨١/٢-٢٨٢)؛ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: ٥١٦هـ)، شرح السنة، تح: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاوي ، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط : الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، باب التقرب الى الله سبحانه، رقم١٢٤٩، (٢١/٥-٢٢).

(٨٠٧) نسي هذه الآية ، قال القرطبي : {وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ}أَيْ عَلَامَاتِهِ الدَّالَّةَ عَلَى قُدْرَتِهِ. {وَما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّةٍ } قَالَ مُجَاهِدٌ: يَدْخُلُ فِي هَذَا الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ، وَقَدْ قَالَ تعالى:{وَيَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُون} النحل: ٨ ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَرَادَ مَا بَثَّ فِي الْأَرْضِ دُونَ السَّمَاءِ، كَقَوْلِهِ:{يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ} الرحمن: ٢٢، وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمِلْحِ دُونَ الْعَذْبِ. وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: تَقْدِيرُهُ وَمَا بَثَّ فِي أَحَدِهِمَا، فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَقَوْلُهُ:{ يَخْرُجُ مِنْهُمَا}أَيْ مِنْ أَحَدِهِمَا

اكتساب أيديكم من المعاصي والذنوب ﴿ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ قال الحسن[٨٠٨] : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَلَيْهِمِ الْعُقُوبَةَ فِي الآخِرَةِ، وَمَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا، فَاللَّهُ أَحْلَمُ مِنْ أَنْ [يَعُودَ][٨٠٩] بَعْدَ عَفْوِهِ » [٨١٠] قال عِكْرِمَةُ[٨١١]: مَا مِنْ بلية أَصَابَتْ عَبْدًا فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُ إِلَّا بِهَا أَوْ دَرَجَةٍ لَمْ يكن الله ليبلغها إِلَّا

{وَهُوَ عَلى جَمْعِهِمْ} أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،{ إذا يَشاءُ قَدِيرٌ}. وقال البيضاوي: وإذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع. تفسير القرطبي (٢٩/١٦)؛ تفسير البيضاوي (٨٢/٥).

(٨٠٨) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري: يقال مولى زيد بن ثابت ويقال مولى جميل بن قطبة، وأمه خيرة مولاة أم سلمة ، وكان أبوه من سبي ميسان ، سكن المدينة واعتق وتزوج بها في خلافة عمر فولد له بها الحسن لسنتين من خلافة عمر، نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات وكان يوم الدار بن أربع عشرة سنة ثم كبر ولازم الجهاد ولازم العلم والعمل وكان أحد الشجعان الموصوفين يذكر مع قطري بن الفجاءة وصار كاتباً في دولة معاوية لوالي خراسان الربيع بن زياد حدث عن عثمان وعمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب وجندب البجلي وابن عباس وابن عمر وأبي بكرة وعمرو بن تغلب وجابر وطائفة كثيرة ، حدث عنه قتادة وأيوب وابن عون ويونس وخالد الحذاء وهشام بن حسان وحميد الطويل وجرير بن حازم وشيبان النحوي ويزيد بن إبراهيم التستري ومبارك بن فضالة والربيع بن صبيح وأبان بن يزيد العطار وقرة بن خالد وأمم سواهم ، مات سنة عشر ومائة وله ثمان وثمانون سنة رحمه الله تعالى. الذهبي، تذكرة الحفاظ (٥٧/١)؛ الدارمي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ (ت: ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهن، طد: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣، (١٢٢/٤-١٢٣)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤-٥٦٤).

(٨٠٩) في نسخة (أ) (يقول).

(٨١٠) أحمد، المسند، باب: مسند علي بن أبي طالب، رقم: ٦٤٩، (٧٨/٢)؛ الحاكم، المستدرك، باب: وأما حديث شرحبيل، رقم: ٨١٦٦ ، (٤٢٩/٤).

(٨١١) هو: عكرمة الحبر العالم أبو عبد الله البربري ثم المدني الهاشمي مولى ابن عباس: روى عن مولاه وعائشة وأبي هريرة وعقبة بن عامر وأبي سعيد وروايته عن علي بن أبي طالب في سنن النسائي وذلك ممكن لأن ابن عباس ملكه عند ما ولي البصرة لعلي ، حدث عنه خلائق منهم أيوب وأبو بشر وعاصم الأحول وثور بن يزيد وثور بن زيد وخالد الحذاء وداود بن أبي هند وعقيل بن خالد وعباد بن منصور وأفتى في حياة ابن عباس. قال عكرمة طلبت العلم أربعين سنة وكان بن عباس يضع الكبل في رجلي على تعليم القرآن والسنن. قال عمرو بن دينار سمعت أبا الشعثاء يقول: هذا عكرمة مولى بن عباس، هذا اعلم الناس ، قال قرة بن خالد: كان الحسن إذا قدم عكرمة البصرة أمسك عن التفسير والفتيا ما دام عكرمة بالبصرة، وقال طاوس لو ان مولى ابن عباس اتقى الله وكف عن بعض حديثه لشدت إليه المطايا، مات سنة سبع ومائة بالمدينة رحمه الله. الذهبي، تذكرة الحفاظ (٧٣/١-٧٤).

بِهَا[٨١٢] ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ بفائتين ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: لا تعجزوني من بعد بيتكم ومن إجراء العقوبة عليكم حيث ما كنتم ولا تسبقونني[٨١٣]﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ في الدنيا وما فيها وفي الآخرة وما لها من الحساب والصراط والميزان والثواب وما ضاهها ﴿مِن وَلِيّٖ﴾ ومنيع وحافظ ﴿وَلَا نَصِيرٞ﴾ ومعين في إدراك حسن الجزاء والثواب ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ﴾ جمع جارية وهي السارية ﴿فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ والسابحة في البر ترى فيهما ﴿كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ جمع علم وهو الذي يعلم به الأشخاص والأعيان، ومنه العلم وذلك كالجبال التي تراى في البحار والبرارى يعني بها السفن والفلك﴿إِن يَشَأۡ﴾ الله ويريد أي: يظهر منه المشيئة وتحصل الإرادة ﴿يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ التي خلقها لمنافع العباد﴿فَيَظۡلَلۡنَ﴾ أي: تصرن الجواري والسفن ﴿رَوَاكِدَ﴾ سواكن من الركد والركود وهو السكون والثبوت ﴿عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ﴾ أي: ظهر البحر﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ أي: في جريان الجواري والفلك في البحر لعلامات ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ﴾ أي: كثير الصبر غفير الشكر أي: لكل مؤمن كامل الإيمان فاصل الإيقان شامل الإتقان في الإفضال والإحسان، فإن حال المؤمن دائرة بين الصبر والشكر، قال النبي صلى الله عليه وسلم « الْإِيمَانُ نِصْفَانِ: نِصْفٌ فِي الصَّبْرِ، وَنِصْفٌ فِي الشُّكْرِ »[٨١٤] ﴿أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ﴾ ويهلكهن بإرسال الريح العاصفة المبدّدة المغرقة ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾ أي: بسبب كسب الأعمال القبيحة والأفعال الفضيحة ﴿وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٖ﴾ أي: يعفو الريح العاصفة كثيراً من الخلق ويوبق ويهلكهم بشئامة فعالهم وسئامة خصالهم،

---

(٨١٢) تفسير البغوي (١٤٩/٤).

(٨١٣) تفسير البغوي (١٤٩/٤).

(٨١٤) القضاعي، باب الإيمان نصفان، رقم: ١٥٩، (١٢٧/١) ولكن بلفظ «الْإِيمَانُ نِصْفَانِ نِصْفٌ شُكْرٌ، وَنِصْفٌ صَبْرٌ »؛ البيهقي، شعب الإيمان، باب في الصبر على المصائب، رقم: ٩٢٦٤، (١٩٢/١٢). قال العراقي: رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية يزيد الرقاشى عن أنس ويزيد ضعيف. العراقي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، رقم: ٣٣٤٩، (٢١٣١/٥).

وإسناد الفعل الى الريح تجوّز ومجاز مرسل[٨١٥] من باب إسناد الفعل الى السبب، أو للإضمار أي: يعفو خالقها ومرسلها ﴿ وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ وينكرونها على سبيل المكابرة، عطف على علة مقدرة أي: لينتقم منهم وَيَعْلَمَ، على تقدير النصب، والرفع على الإستئناف، والجزم على معنى إن يشأ يجمع من ثلاثة أمور: [هلاك] [٨١٦] قوم ونجاة قوم وتحذير قوم أي: وليعلم [الذين][٨١٧] يجادلون على وجه التكذيب في آياتنا[٨١٨]﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ﴾ أي: لا مخلص لهم، إذا وقفت السفينة، وإذا عصفت عصفت الرياح يصير ذلك سبباً لإغراقهم، فليس الإله النافع وللإهلاك الدافع الرافع إلا الله المعبود الحق[٨١٩].

لما ذكر دلائل التوحيد أردفها تحقير الدنيا وتوبيخ من آثرها على الآخرة ونِعَمها الباقية الشريفة، ويعبّر بأن آثر والدنيا الدنية الفانية الحقيرة على الآخرة الشريفة الباقية العظيم القدر ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ ﴾ أي: أعطيتم ورزقتم من أمر حقير من رياش الدنيا وحطامها ومعاشها ﴿ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴾ أي: ما يتمتع فيها من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح التي هي مطرح الزوال ومسرح الفصال والإنفصال، وزينتها وما يتجلى، وما يزين بها وما يتفاخر بها وليس من زلة الآخرة ولا من مقدماته ومصالحه فلا يكون لها بقاء ودوام وثبات ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الأمور التي قدمها وأودعها عند الله من الخيرات الجارية والحسنات السارية الى يوم القيامة والطاعات والعبادات والعلوم والمعارف والإدراكات والأحوال والمقامات والمجاهدات المقتضية الى المعاينة والمشاهدات ودرجات الجنات ﴿ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ في أمور الدنيا وأحوال الآخرة {﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ

---

(٨١٥) المجاز: هو اللفظ السمتعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقةٍ: مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون المشابهة بين المعنيين، وقد تكون غيرها ، فاذا كانت العلاقة المشابهة فالمجاز استعارة، والا فهو مجاز مرسل. أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت ، (٢٥١).

(٨١٦) في نسخة (أ) (هناك).

(٨١٧) في نسخة (أ) (الله).

(٨١٨) تفسير الزمخشري (٢٢٧/٤-٢٢٨)؛ تفسير الرازي (٦٠٣/٢٧)؛ تفسير البيضاوي (٨٢/٥).

(٨١٩)تفسير الرازي (٦٠٣/٢٧).

خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾}[٨٢٠] الآية، وإنما دخلت الفاء في خبر الجملة الأولى لتضمن مبتدئها معنى الشرط دون الثانية ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ أي: الصغائر والكبائر، أو المعصية الظاهرة والباطنة، أو الشرك والكفر ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ﴾ من حقوق الناس من الأموال والأولاد والدماء والعرض، عطف على يجتنبون أي: والذين ﴿يَغۡفِرُونَ﴾ ويتجاوزن وقت غضبهم ويتسائلون ويتسامحون للذين تصرفوا في مالهم من الاموال والعرض والدية ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ﴾ نزلت في الأنصار حين دعاهم رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلى الإيمان وقبول أحكام الإسلام فاستجابوا[٨٢١] وأقبلوا منه الدعوة، وآمنوا بالله ورسوله وبما جاء به منه، ودخلوا في الإسلام، وقبلوا منه أحكامه ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وأقدموا على كل ما أمروا به في ذلك الوقت ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي: أمرهم دائر بينهم بالمشاورة من غير أن يستقل أحد منهم بشغل من الأشغال الدينية، و أن يستقل بفعل من الأفعال الدنيوية، وبعد ذلك يتوكلون على الله ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ على المستحقين من الفقراء واليتامى والمساكين وأبناء السبيل ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ﴾ والظلم والعدوان والخروج على الوالي وأولي العهد ﴿هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ على ما جعله لهم كراهية التذليل، وهو وصفهم بالشجاعة بأن جعلهم منتقمين من ظالمهم بأن لا يتعدوا ويتجاوزوا عن الحد، فإن الإنتصاف [والإنتصار][٨٢٢] أن يكون الإنتقام والعقوبة بمثل [ما][٨٢٣] أصابوا منهم {﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾}[٨٢٤]، فإن الله جعل المؤمنين صنفين صنف يعفون من ظالميهم كما مرّ (وَإِذا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ)، وصنف ينتصرون يجرؤون على ظالمهم إذا ظفروا عليهم مثل ما أجروا عليهم

(٨٢٠) سورة البقرة، ١١٠/٢.

(٨٢١) تفسير البيضاوي (٨٣/٥).

(٨٢٢) في نسخة (أ) (الاقتصاد).

(٨٢٣) زيادة على المخطوط.

(٨٢٤) سورة النحل ، ١٢٦/١٦.

المساءة من غير زيادة ليكونوا ظالمين المجاوزين عن الحد، ولا نقصان ليكونوا من المتظلمين العاجزين المنظلمين، فإن الظلم والإنظلام مذمومان، والمساوي هو العدل بالعدل قامت السموات والأرض والإنتصار، واليه الإشارة بقوله ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ في الكمّ والكيف ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ هذا ما اختص به المحمديون، عن كعب الأحبار قال: في التوراة فِي السَّطْرِ الْأَوَّلِ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدِي الْمُخْتَارُ لَا فَظٌّ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا صَخَّابٌ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ) [٨٢٥] وقال الحسن: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَجْرٌ فَلْيَقُمْ فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا) [٨٢٦] ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هم الذين بادوا وبادروا ونادوا بالظلم ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ﴾ أي: طلب النصرة من الغير في دفع الظلم عن نفسه ﴿بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾ أي: بعد ظلم الظالم عليه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ المنتصرون ﴿مَا عَلَيۡهِم﴾ ممن أجري عليه منهم العقوبة ﴿مِّن سَبِيلٍ﴾ يعفو له ومواخذة؛ لأن ما صدر عنه كان حقاً له لا ظلماً ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ بدواً وابتداءً من غير سبق فعل منهم ولذا قيل: البادي أظلم ﴿وَيَبۡغُونَ﴾ ويسعون ويبتغون ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [ويعملون] [٨٢٧] فيها بالمعاصي والعدوان، ويحدثون الخلق ويدعونهم اليها بالتواصي ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ لإبدائه الظلم ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ على الأذية وتحمّل ما وصل اليه من الظلم والتعدية ﴿وَغَفَرَ﴾ وعفى، فلم يبادر الى الإنتقام ولم ينتصر على مَنْ ظلمه من الغير ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ النصر والعفو ﴿لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ التي أمر الله بها بالعزم وبالتوجه اليه بالحزم، فالصابر على ما يؤذيه صفضاً الى ما يجزيه يرى ويعاين نصر به الثواب فالرغبة في الثواب أتم عزم

---

(٨٢٥) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام (ت: ٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب، رقم: ٧، (١٥٨/١)، مرسل وإسناده صحيح؛ أبو نعيم، حلية الأولياء، باب كعب الأحبار، (٣٨٦/٥).

(٨٢٦) تفسير البغوي (١٥١/٤).

(٨٢٧) في نسخة (أ) (ويعلمون)

وأعم حكم [وأهم] [٨٢٨] جزم ﴿ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ ﴾ ومعين في ذلك الإضلال ﴿ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ ﴾ ظهور الإضلال وعرض الأعمال عند الله وإجماع الخلائق بجميع العلائق وتمام العوائق من المغارب [والمشارق] [٨٢٩] في المحشر العظمى والطامّة الكبرى ﴿ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ من الجهال والعالمين ﴿ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ﴾ حين معاينة العذاب ﴿ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ﴾ أي: الى مرجع ومكان يرد اليه ويعاد لديه من سبيل [يوصلنا] [٨٣٠] اليه لعلّنا نتخلص من ذلك العذاب ونتخصص بحسن الجزاء وجزيل الثواب ﴿ وَتَرَىٰهُمۡ ﴾ الكفار والظالمين الفجار، والمشركين الغرار الفرار الغير الكرار ﴿ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا ﴾ أي: يطرحون على النار ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ خاضعين في الغل ناظرين اليه البرايا من الجزء والكل ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ ﴾ أي: من نظر ﴿ خَفِيّٖۗ ﴾ يعني يخفون النظر الى العذاب خوفاً منه، أو بكمال المذلة في أنفسهم لا يستطيعون رفع النظر لإنعكاسهم {﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾} [٨٣١] كالعبد الذي تسلم نفسه لسيده، وهو ينظر اليه نظراً خفياً ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ لتضيعهم إياها بان مرفوعاً الى أمور يكون وبالاً وذلاً وشقاوة ونكالاً ﴿ وَأَهۡلِيهِمۡ ﴾ لدعوتهم إياهم الى ما كانوا عليه من الضلالة والطغيان والجهالة والخسران واثار الخسارة وانار الشقاوة والضرارة إنما يكون في ﴿ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ ويظهر عليها ضرار الندامة ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ﴾ ثابت دائم مخلد لازم، وفي عقاب عظيم ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم ﴾ في ذلك اليوم ﴿ مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ وأنصار وأعوان وأخلاء ﴿ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن

(٨٢٨) في نسخة (أ) (اوهم).

(٨٢٩) في نسخة (أ) (والمشارب).

(٨٣٠) في نسخة (أ) (يوصلها).

(٨٣١) سورة السجدة، ١٢/٣٢.

يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴾ الى الهداية ولا برهان ودليل الى مدار الدراية المفضية الى دار السعادة ﴿ ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ أي: رادّ لذلك اليوم أي: يأتي ﴿ مِنَ ٱللَّهِۚ ﴾ يوم لا يقدر أحد على ردّ ما قدر الله في ذلك اليوم أي: يوم القيامة، أو يوم الموت من العذاب وسكرات الموت لا بالرفع بالكلية ولا بالنقص ولا بالتقديم ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ ﴾ يقع به التخلص والفجاء والأمان من العذاب ﴿ وَمَا لَكُم ﴾ في ذلك اليوم ﴿ مِّن نَّكِيرٖ ﴾ منكر ومانع ومغير لأنه مما قدره الله في دفاتر أعمالهم ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ ﴾ أي: الكفار عن إتّباعك ومن إطاعتك ﴿ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ ﴾ رقيباً تحفظهم عن الأعراض وتمنعهم عن الأضرار ﴿ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ أي: ليس عليك إلا تبليغ الرسالة وإيصال [أحكام الله] (٨٣٢) والدعوة ﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ﴾ وأشربنا ﴿ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ﴾ وأنزلنا عليهم نعمة ﴿ فَرِحَ بِهَا ﴾ إذ الإنسان عبيد الإحسان ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ أي: تصل بهم بسبب اكتساب الأعمال الطالحة واجتلاب الأفعال الكالحة سيئة وحالة دنية توجب العذاب الأليم والعقاب العظيم ﴿ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ﴾كثير الكفر كبير الكبر ينفى النعمة، ويختبي الرحمة، ويمنع التأمل في الموضوعات، ويدفع التفكر في المبدعات، هذا الحكم وإن اختص بالمجرمين إلا أنه جاز[إسناده] (٨٣٣) إلى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه، وفي تصدير الشرطية الأولى بإذا والثانية بإنْ إشعار بأن أذاقة النعمة واراقها أمر محقق من حيث أنها عامة عادة بخلاف إصابة البلية، نحو {﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ ﴾}(٨٣٤) وإقامة الجزاء مقام الشرط(٨٣٥)

(٨٣٢) في نسخة (أ) (الله احكام).

(٨٣٣) في نسخة (أ) (اشارة).

(٨٣٤) سورة الأعراف ،١٣١/٧.

(٨٣٥) كتب في الحاشية (وإقامة العلة مقام الجزاء).

ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعمة[٨٣٦]﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فله أن يقسم النعمة والبلية كيف يشاء﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ ويريد ويختار في أيّ وقت ينفق وتوجد من غير إلزام وإيجاب وإبرام ومقام إعراض ومحل نقص وانتقاص ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ فلا يكون ولد لا ذكر ولا أنثى لأحد إلا بأرادته ومشيئته، فيكون في نفسه مرهاً عن الولد والتولد والتوليد، وأحوال العباد في التوليد والإيلاد إنما يكون بإرادته ومشيئته ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ﴾ ويولد لبعضهم ﴿ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ كنبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم يولد له صنفان، ولإبراهيم تولد له ذكور لا إناث، وللوط تولد الإناث فقط وذلك بإرادته ومشيئته﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ كعيسى عليه السلام ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ ﴾ بحقائق الأشياء وأحوالها ولوازمها الذاتية والعرضية الوجودية ﴿ قَدِيرٌ ﴾ أي: على إيجادهم وخلقها وإبداعها وإختراعها ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾أي: ما صحّ ويصح لإنسان وكون جامع عنصري ﴿ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ بواسطة ملك جبرئيل وميكائيل، الأولى مبدأ لظهور الأحكام الإلهية والأعلام النبوية والبوبية، والثانية لأحوالها كالأرزاق وما يتفرع عليها﴿ أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ البشرية ونقاب العنصرية ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ من جنس البشر الى أشخاصه ﴿ فَيُوحِيَ ﴾ ويخبر هذا الرسول ﴿ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ للإنس والجن والتجلي الكلامي، وهو تكلم الحق بالخلق بالكلام الإلهي، وموسى الكليم قد أختصّ به، وأما محمد قد تجلى الله له بجميع أنواع التجليات الذاتية والأسمائية والأفعالية ولأمته وقد أخبر عن جميع التجليات بلفظ عام يعم الكل بقوله « لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل »[٨٣٧]، وأخبر

---

(٨٣٦) تفسير البيضاوي (٥/٨٤).

(٨٣٧) هذا الحديث يذكره المتصوفية كثيرًا ، وهو في رسالة القشيري لكن بلفظ: لي وقت لا يسعني فيه غير ربي، ويشبه أن يكون معنى ما للترمذي في الشمائل، ولابن راهويه في مسنده، عن علي في حديث طويل: كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أتى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءا لله تعالى، وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس ، كذا في "اللآلئ"، وزاد

عن شهود التجلي الاثارية بقوله « رأيت ربي في أحسن صورة شاب أمرد قطط »[٨٣٨]، وقال أيضاً رأيت ربي في أحسن صورة شاب أمرد قطط فقال لي فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت أنت تعلم أي ربي هكذا الى [ثلاث مرات] [٨٣٩] ، فقال لي أنظر فنظرت في ملكوت السموات والأرض [فتلا][٨٤٠]هذه الآية {﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾}[٨٤١]، وربما يتجلى الحق ويتكلم لواحد من فقراء أمة محمد في ساعة واحدة بل في أقصر ساعة بل في آن واحد بتجليات غير متناهية، ويتكلم بكلمات إلهية من غير لفظ وحرف، وليس الخبر كالمعاينة.

فيها. ورواه الخطيب بسند قال فيه الحافظ الدمياطي: إنه على رسم الصحيح، وقال القاري بعد إيراده الحديث: قلت: ويؤخذ منه أنه أراد بالملك المقرب جبريل، وبالنبي المرسل أخاه الخليل. السخاوي، المقاصد الحسنة، رقم: ٩٢٦، (٥٦٥)، أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء، رقم ٢١٥٩، (٢٠٤/٢).

(٨٣٨) لم لم أجده في كتب الحديث بهذا اللفظ فقد جاء بلفظ عَنْ عَبد اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم قَالَ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ »، البزار، مسند البزار، باب: مسند ابن عباس رضي الله عنهما، رقم: ٤٧٢٧، (٤٢/١١)؛ الطبراني، المعجم الكبير، باب: عبدالله بن أبي رافع، رقم: ٩٣٨، (٣١٧/١).

قال السبكي: حديث رأيت ربي في صورة شاب أمرد هو دائر على ألسنة بعض المتصوفة، وهو موضوع مفترًى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، لكن في اللآلئ عن ابن عباس رفعه: رأيت ربي في صورة شاب له وفرة، وروي في صورة شاب أمرد، قال ابن صدقة عن أبي زرعة: حديث ابن عباس لا ينكره إلا معتزلي، وروي في بعضها بفؤاده والحديث إن حمل على رؤيا المنام فلا إشكال، وإن حمل على يقظة فأجاب عنه ابن الهمام أن هذا حجاب الصورة، قال القاري: كأنه أراد بهذا التجلي الصوري، ولله تعالى أنواع من التجليات بحسب الذات والصفات، لكنه تعالى منزهٌ عن الجسم والصورة بحسب الذات، وأما ما قاله السبكي في الحديث، فإن أراد أن في سنده ما يدل على وضعه فمسلم، وإلا فباب التأويل واسع، انتهى ملخصًا. أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء (٤٩٩/١).

(٨٣٩) في نسخة (أ) (ثلاثة مراتب).

(٨٤٠) في نسخة (أ) (فعلى).

(٨٤١) سورة الأنعام، ٧٥/٦. أحمد، المسند، باب: حديث بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم: ١٦٦٢١، ١٧١/٠٢٧) ولكن بلفظ «أَتَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لاَ أَدْرِي أَيْ رَبِّ ، قَالَ : ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا ، قَالَ : فَوَضَعَ كَفَّيْهِ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى تَجَلَّى لِي مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}»؛ ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي (ت: ٣١١هـ)، التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تح: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، باب: أخبار عبدالله بن مسعود، رقم: ٥٤، (٢/ ٥٣٣)؛ الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، الشريعة، تح: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن – الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، باب: ما خص الله عز وجل به النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ١٠٤٠،(١٥٤٩/٣).

لما وفقني الله بخدمة شيخي وسيدي وسندي سيد محمد الملقب بنور بخش[٨٤٢] قدس الله سره العزيز فأمرني أولاً بالخدمة ثم أجلسني بالخلق وأمرني بالذكر الخفي، فلما بلغ خمسة أيام في الخلوة قد تجلى الله لي على وجوه لا يعلم إلا الله فقال لي حقي حسام بدليس[٨٤٣] لا شبه له يكشف وحالاته الكاملة تجلى عليه العلي العظيم الوفا الوفا آدم ياكريم إنه عليّ عالي وفائق ومستعلي ومستولي على عروش قلوب العارفين بأطوار شتى وعلى هيئات أنوار لا تعدّ ولا تحصى حكيم حاكم على الطور السري بقبول التجليات الآثارية، وعلى الطور الروحي بشهود التجلي النوري والظهور العقلي والحضور التكويني ومعاينة أنواع الخلق وأصناف الإيجاد والإبداع ، وعلى الطور الخفي بظهور التجلي الأسمي والشهود الوصفي وبمشاهدة الإدراكات الحضورية والصور العلمية الغير المتناهية، وعلى الطور الخفي وغيب الغيوب بالفناء في الله والإستهلاك الكلي للكل والجزء وللكليات والجزئيات، ثم شرف العبد الفنائي تشريف خليفة بفائه وبالتحقيق بذاته وبأسمائه في صفاته في الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ﴾ أي: مثل أن أوحينا في الأدوار النورية والأكوار الظلية الإفرادية أوحينا في الأدوار والأكوار الجمعية وجمعية الجمعية الأصلية والفرعية ﴿ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ أي: نوراً جمعياً وكمالاً نوعياً أصلياً وفرعياً، وتجليات كلامياً متنوعاً بأنواع مختلفة بحسب المراتب في فردارية جمعية جمعية الأدوار النورية، وفي جمعية جمعية الأكوار الظلية.

واعلم أن المتجليات الأسمائية والصفاتية بحسب المراتب لها أطوار مختلفة وأنواع متطورة، فإن التجلي العلمي في المرتبة الواحدية والجبروت إنما يكون [بالعلم] [٨٤٤] الشهودي الحضوري، وفي مرتبة الملكوت وعالم الأمر والروح يكون بالعلم الروحي والعقلي، أوفي عالم البرزخ بالعلم الخيالي وفي العالم الشهادي ومرتبة الملك إنما يكون بالعلم الحسي، وفي مرتبة الناسوت هي الصورة الجمعية والهيئة الكلية المعية وكذا سائر الصفات سيما التجلي الكلامي، فإنه في مرتبة الواحدية والجبروت إنما يكون من جنس الكلام النفس الإلهي كناحر وفاعاليات ولم يقل متفعلات في دري أعلى النقل أنا أنت ونحن أنت وأنت هو والكلي في هو هو قل عمن وصل وكذا في كل مرتبة يكون الكلام والحروف من جنس مقتضى تلك المرتبة الى أن يصل الى الناسوت، فإن الكلام الإلهي في هذه المرتبة إنما يسمع من

---

(٨٤٢) هو: محمد بن محمد بن عبد الله نور بخش، ولد بقائن سنة (٧٩٥ -١٣٩٣ م)، ونزل بالري في شهريار وبنى قرية سولفان، وتوفي بقرية نفيس بقائن سنة (٨٦٩ هـ - ١٤٦٥ م) ، ومن آثاره: الرسالة الاعتقادية . كحاله، معجم المؤلفين (٢٤١/١١) .

(٨٤٣) هو: علي بن عبدالله البدليسى، مؤلف المخطوطة . كحاله، معجم المؤلفين (١٣١/٧).

(٨٤٤) في نسخة (أ) (بالعلي) .

جميع الجهات كما كان موسى عليه السلام يسمع من كل الجهات ﴿ مَا كُنتَ ﴾ في الأدوار النورية الإفرادية صريحاً ﴿ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ ﴾ أي: التجلي الكلامي الجمعي الإلهي الظاهر في الأدوار الجمعية النورية ﴿ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ أي: التجلي العلمي الكلي الذي نزل على مراتب الى أن وصل الى المرتبة الأخيرة التي إنطبقت على المرتبة الأولى الكلية {﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾}[٨٤٥] ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ ﴾ في المرتبة الأخيرة في نهاية الدورة وهي الدورة الجمعية ﴿ نُورًا ﴾ جامعاً وظهوراً لامعاً ينعه المعية ﴿ نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ الواصلين الى المرتبة الجامعة بين الإلهية والكونية الربوبية والعبودية ﴿ وَإِنَّكَ ﴾ في الدورة الجمعية النورية ﴿ لَتَهْدِىٓ ﴾ الأعيان النورية التي قد طابقتا لمواليد الجنية الشيطانية بالمواليد الرحمانية الملكية كما أشار اليه النبي عليه السلام «إن شيطاني قد أسلم بيدي فلا يأمرني إلاّ بالخير »[٨٤٦] ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ومناط قويم جامع لتمام الدورات الإلهية ومقتضياتها ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أي: الأدوار النورية الجمالية ﴿ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي: الأكوار الظلية، أو المراد من السموات هي الأدوار والأكوار الإفرادية، ومن الأرض هي جمعية الجمعية للأدوار والأكوار ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ الذات الجامعة لتمام الأسماء والصفات ومقتضيات الدورات ﴿تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ الدنيوية والأخروية في جميع الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له»[٨٤٧].

---

(٨٤٥) سورة الحجر ، ١٥//٩٩.

(٨٤٦) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨). ولكن لفظه هكذا «ما منكم من أحد إلاّ وله قرين من الجِنّ قالوا : وإيّاك يارسول الله قال : وإيّايَ إلا أن الله تعالى أعانني عليه وأسلم بيدي فلا يأمرني إلاّ بالخير» .

(٨٤٧) أخرجه الثعلبي وابن مردويه باسنادهما إلى أبى بن كعب. الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف رقم ١١٥٨، (٢٤٦/٣).

سورة الزخرف

مكية[٨٤٨] تسع وثمانون آية

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ الذي جعل زخرف العقول غروراً لإنتظام أمور الدنيا﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الذي قسم رحمته الإنسانية مطابقة لما جرى في الفطرة الأولى والدورة العظمى من المعايش الظاهرة والباطنة ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ الذي حفظ [أخلّائه][٨٤٩] الصادقة وأوليائه الواثقة من محبة الدنيا، والإقبال اليها والتوجه لديها، وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴿ حمٓ ﴾ إشارة الى الدورة العظمى النورية الجمالية ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾ الحكيم الحاكم﴿ ٱلْمُبِينِ ﴾ أي: ظاهر الحكم وبين الحكمة والعلم إشعار بأن دنياها تغاير دنيا سائر الأدوار، وأن أعيانها إنما هي الأعيان النورية العلمية الحكمية، وأن صورة الروح والنفس والجسم مختفية في اليقين العلمي ونعت القضاء والوصف الحكمي وإذا وصف الكتاب بالحكيم، وكذا آخرتها تغاير آخرة سائر الأدوار، وأن حشرها إنما هو حشر نوريّ ونشر حكمي ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ﴾ في الحضرة العلمية والنشأة الحكمية ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ إشارة الى أن هذه الدورة والمرتبة جامعة لصور علمية شاملة لجميع الموجودات الجوهرية والعرضية والفعلية والقولية الجسمية والنفسية والروحية والعقلية ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ويدركون على طريق التعقل التصريح بما ذكر إجمالاً يعني أن شرط إدراك أسرار هذه الدورة إنما هو العقل الصريح وجمعية الشهود الصحيح بالعقل الجزئي الجريح جمعية المولودة الجني النفسي أي: لكي يدركوا ويفهموا هذه الدورة النورية الصريحة ولمقتضياتها الصريحة ومرتضياتها الجريحة وأسرارها وخصائصها، وعجائب أطوارها وغرائب أنوارها وعظموت تعيناتها وجبروت تكوناتها الصريحة، وهي نوار القاهرة والجواهر النورية والفواخر العقلية والملائكة العالية وبره كوان الظمنية السافلة التي تولدت معها وتتواءمت بها، فكل عين من بره عيان النورية له من تولد معه دفعة واحدة فتواءمان تمام بره نوار القاهرة العالية تسمى اهرمنيات وبره نوار المتوسطة المدبرة للأعيان السماوية توامان مسميات بالأعوال يظهر معها في الدورة

---

(٨٤٨) قال مقاتل: إلا قوله {وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا} سورة الزخرف، الآية: ٤٥. تفسير الزمخشري (٢٣٥/٤).

(٨٤٩) في نسخة (أ) (اخلاه).

الكبرى في فردارية اسم الحق كما كانت يظهر الأعيان العالية بتواماتها في تواماتها في فردارية فردانية تدبر اسم العليم، وكذا يتعين في الدورة الوسطى الأعيان المتوسطة البرزخية والملائكة المدبرة والنفوس المدبرة للأفلاك البرزخية، وكذا يظهر في فردارية اسم المريد الأفلاك الجسمية الجرمية والعناصر الظمانية والمواليد البلية الجسمية، وقيل: ظهورها خلق الله الملائكة والعقول والنفوس وخلق الأبالسة والجان والجن والإنس وكل مولود إنسي يولد معه مولود من الجن قال النبي عليه السلام « ما منكم من أحد إلاّ [وله قرين] [٨٥٠] من الجِنِّ قالوا : وإيّاك يارسول الله قال : وإيّايَ إلا أن الله أعانني عليه فأسلم بيدي فلا يأمرني إلاّ بالخير » [٨٥١] الحديث ﴿ وَإِنَّهُۥ﴾ أي: القرآن عطف على إنا ﴿ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: اللوح المحفوظ والنفس الكلية، أو العقل الكلي فإنه أصل الكتب السماوية ﴿ لَدَيْنَا﴾ محفوظاً عندنا عن التغير[٨٥٢] ﴿ لَعَلِىٌّ﴾ أي: رفيع وعالي الشأن والحكم، إن بداية الأدوار الأربعة العظمى النورية والكبرى والوسطى والصغرى النورية الجمالية الوجودية الصريحة في كل منها في الحقيقة المحمدية صريحاً وأصالة، والماهية العلوية ضمناً وتبعاً لأنهما متحدتان حقيقة ومغايرتان إعتباراً كما أشار اليه بقوله في خطبة البيان راوية عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنا أول ما خلق الله نوري وأنا وعليّ من نورٍ واحدٍ »[٨٥٣] وقال أيضاً: « أنا محمد المصطفى وأنا علي المرتضى » [٨٥٤]،

---

(٨٥٠) في نسخة (أ) (وقل وكل قرينة).

(٨٥١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

(٨٥٢) تفسير البيضاوي (٨٦/٥).

(٨٥٣) رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله، بلفظ: قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء، قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثالث نور إنسهم وهو التوحيد: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ... الحديث. كذا في المواهب، ويقال هذا الحديث موضوع. أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء (٣٠٢/١)؛ تفسيرالبحر المديد (٥٧/٧)؛ تفسير الآلوسي (٥٤/١، ٣١٢/٤)؛ تفسير روح البيان، (٣٢٩/١، ٣/٢، ٩٩/٢٩٦).

(٨٥٤) لم أقف عليه ٠

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: « عليٌّ مني وأنا منه »[٨٥٥]، فإذا يجوز أن يعود ضمير (وإنه) الى القرآن كما روي أنه قال : « أنا القرآن الناطق »[٨٥٦] وهذا وإن صامت في واقعة معاوية[٨٥٧] ﴿فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا﴾ أي: القرآن عندنا ﴿ لَعَلِيٌّ﴾ وولايته ضمناً حقياً في فردارية الدورة النورية الجمالية إذا كانت صريحة وإذا انتقلت الدورة من النور الى الظل ومن الجمال الى الجلال الضمني انعكس الأمر وأصبح الظاهر باطناً والباطن ظاهراً والدنيا آخرة والآخرة دنياءً، والولاية نبوة والنبوة ولاية، وانعكس حكم علي مني وأنا منه﴿ حَكِيمٌ ﴾ يحتمل أن يكون بمعنى ذي حكمة بالغة وعلم ودراية وهداية كاملة وولاية شاملة ونبوة فاضلة، فيكون صفة للولاية إن كان بمعنى الأول، ووصفاً للنبوة إن كان بمعنى الثاني ﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا﴾ الفاء للعطف على محذوف، أي: أهملكم وأنهملكم فنضرب أي: [نعرض][٨٥٨] عنكم القرآن ونصرفه عنكم إعراضاً، فيكون مفعولاً مطلقاً من غير لفظه، أو مفعول له، أو حال بمعنى صافحين معرضين، قيل إنه بمعنى الجانب فيكون ظرفاً وحينئذ يحتمل أن يكون بتخفيف صفح جمع صفوح، بمعنى صافحين، والمراد إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما ذكر من إنزال الكتاب على لغتهم ليفهموه[٨٥٩]﴿أَن كُنتُمۡ قَوۡمًا مُّسۡرِفِينَ ﴾ أي:

---

(٨٥٥) تمام الحديث « وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ »، أحمد، المسند، باب: حديث حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ، رقم، ١٧٥٠٥، (٤٩/٢٩)؛ ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان (ت: ٢٣٥هـ)، مسند ابن أبي شيبة ، تح: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن – الرياض، ط: الأولى، ١٩٩٧م، باب ما رواه حبشي بن جنادة، رقم: ٨٤٤،(٣٤٢/٢)؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه، باب فضل عليّ، رقم: ١١٩،(٨٦/١)؛ الطبراني في المعجم الكبير، باب: حَبَشِيُّ بْنُ جُنَادَةَ السَّلُولِيُّ، رقم: ٣٥١١، (١٦/٤). قال الألباني: حسن، وفي تعليق شعيب الأرنؤوط: ضعيف. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: جـ ١- ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، جـ ٦: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، جـ ٧: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، (٦٣٢/٤).

(٨٥٦) لم أقف عليه.

(٨٥٧) هو: معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وهو معاوية بن أَبِي سفيان، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يجتمع أبوه وأمه فِي عبد شمس، وكنيته أَبُو عبد الرحمن.

ولد قبل البعثة بخمس سنين، وقيل بسبع، وقيل بثلاث عشرة، والأول أشهر، وأسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند فِي الفتح، مات معاوية في رجب سنة ستين على الصحيح. ابن الأثير، أسد الغابة (٢٠١/٥)؛ ابن حجر، الإصابة (١٢٠/٦-١٢٢).

(٨٥٨) في نسخة (أ) (بعض).

(٨٥٩) تفسير الزمخشري (٢٣٧/٤)؛ تفسير البيضاوي (٨٦/٥).

لأن كنتم مسرفين مشركين، وهو علة مقتضية لترك الإعراض [عنهم][٨٦٠]﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا﴾ للتكثير ﴿ مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ والأمم المتقدمين في الأزمنة المتقدمة والأدوار الماضية ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي: شأن هذه الطائفة وبشمها مخالفة أمر الله وإنكار الرسول المبعوث لهم في الزمان السالف والآن الحالف تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مخالفة قومه وإستهزائهم به ﴿فَأَهْلَكْنَآ﴾ قوماً وأمماً كانوا في القرون السابقة والأزمنة الفانية ﴿أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ وأقوى مؤاخذة ومخالفة من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخالفة قومه وإستهزائهم به فأهلكنا ﴿وَمَضَىٰ﴾ وتقدم ﴿ مَثَلُ﴾ القوم ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ وحكايتهم وقصّة عقوبتهم وحلول بَلِيَّتِهِمْ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ أي: سألت يا محمد قومك ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وما فيهما وما عليهما من المخلوقات ﴿ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ﴾ القادر القاهر ﴿ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب على كل القديم ﴿ٱلْعَلِيمُ ﴾ بكل الموجودات والمعدومات وبأحوالهما وبأطوارهما، إشعار بكمال عنادهم ووفور جهلهم وظهور مكابرتهم، وإنما ذكروا الله باسم العزيز العليم لكونها في أنفسهم متعززين لذي ظنهم وزعمهم متعظمين فادعوا لأنفسهم العلم والدراية والإدراك والحكمة والإستدراك ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ ومتّكئاً ومستنداً ليستقروا فيها وينام عليها نوم الأطفال في المهد صفة ثالث لله، وتنبيه على أن أهل الدنيا هم أطفال عالم الطبيعة، وأنهم رغباء سفهاء خيلاء يشتغلون بما لا يعني يلعبون فيها لعب الأطفال الحمقاء ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ وبين لكم طرقاً وجعل لكم في سلوككم فيها فرقاً ونصب لكم عليها دلائل ﴿ لَّعَلَّكُمْ﴾ أي: كي ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ الى مقاصدكم الدنيوية والى معاقدكم الدينية ومقاصدكم الأخروية بالنظر فيها وبذل الجهد لديها ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ﴾ بمقدار معين وكَمٍّ مقدرٍ لا يضر ولا ينقص ﴿ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ﴾ أي: أحيينا بالماء ﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ﴾ ما أنبت فيها من أصناف النبات وأنواع الأشجار بالأزهار والأثمار، وجعلنا منافعها منشورة منتشرة في أقطار البلاد

(٨٦٠) زيادة على المخطوط. تفسير البيضاوي (٨٦/٥).

وأطراف سكّان العباد ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ أي: مثل ذلك الإنتشار ﴿ تُخۡرَجُونَ ﴾ أنتم يوم القيامة من الأرض منتشرة متفرِّقة منتشرة فالله القادر القاهر الحكيم الحاكم ﴿ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ ﴾ والأصناف المزوجة ﴿ كُلَّهَا ﴾ من كل نوع وصف كما قال {﴿ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ ﴾} [٨٦١] الآية ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ ﴾ الجارية في البحر ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ السارية في البر ﴿ مَا تَرۡكَبُونَ ﴾ أي: لركوبكم فيهما عليهما على تقدير ما مصدرية، أو لتركبوها فيهما على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره، إذ يقال: ركبت الدابة وركبت في السفينة، أو المخلوق للركوب على المصنوع له[٨٦٢]، أو الغالب على الشاذ وكذلك ﴿ لِتَسۡتَوُۥاْ ﴾ وتستقروا ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ أي: ظهور مراكبكم، وإنما أفرد الضمير لكونه عائداً الى ما وهو مفرد لفظاً وجمعه للمعنى ﴿ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ ﴾ ظاهرة وباطنة ﴿ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ ﴾ وتسلّطتم واستغلبتم ﴿ عَلَيۡهِ ﴾ على المركب بتسخير مراكبكم في البر والبحر ﴿ وَتَقُولُواْ ﴾ عند ركوب الدواب ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا ﴾ المركوب ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴾ مطيقين من أقرن الشيء إذا أطاقه، وجده قرينه، إذ الصعب لا يكون قرين الضعيف رفيق الرعب والقلب والبدن التخفيف قرئ بالتشديد والمعنى واحد[٨٦٣]، وعنه عليه الصلاة والسلام « أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال: بِسْمِ اللهِ، وإذا استوى على الدابة قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ على كل حال، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ »[٨٦٤] ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا ﴾ آناً فآناً، أو بعد الموت الإختياري والفوت الإرادي، أو الموت الطبقي في القيامة

---

(٨٦١) سورة النبأ، ٨/٧٨، تمام الآية {وَخَلَقْناكُمْ أَزْواجاً}.

(٨٦٢) تفسير البيضاوي (٨٧/٥).

(٨٦٣) تفسير الزمخشري (٢٣٩/٤-٢٤٠)؛ تفسير البيضاوي (٨٧/٥).

(٨٦٤) الحديث هكذا: "عَنْ عَلِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ ثَلاثًا، وَكَبَّرَ ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي. ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ : مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : يَعْجَبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَيَقُولُ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي" ، أحمد في مسنده، بابمسند علي بن أبي طالب، رقم: ٧٥٣، أبو داود في سننه، باب ما يقول الرجل إذا ركب، رقم: ٢٦٠٢، الترمذي في

الصغرى من مات فقد قامت قيامته، أو في القيامة العظمى ﴿ لَمُنقَلِبُونَ ﴾ لمنصرفون وهذه متصلة بالآية السابقة لأن الركوب أعم من الركوب على المركب البدني الدنيوي والأخروي، أو البرزخي، فالراكب على أيّ وجه كان سيما على المركب الدنيوي لإستعلاء بدنه والتعظيم في نفسه الذي يورث الركوب في النار لابد وان لا يغفل عن الله، ولذا قيل: من ركب الدابة فقد مرض ومن عداها وأسرعها فقد هلك.

واعلم أن الله عيّن لكل ركوب ذكراً، فلركوب السفينة عيّن (بسم الله مجراها ومرساها)، ولركوب الأنعام (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ متصل بقوله: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ) أي: قد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف جزاء من عباده ولذا قالوا: هو جزاء للرجال كما قالوا: الملائكة بنات الله، ولعله سماه بعضاً لأنه بضعة تلد بعد استحالته [٨٦٥] في مدارج الإستحالات دلالة على كمال قدرته الفاعل الكامل في ذاته المستجمع لجميع أسمائه وصفاته ومن شأنه هذا منزه عن الولد والتوليد لإستلزامه الدور والتسلسل [٨٦٦] الخ ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ لنعم الله ووفور حكمته وعموم إرادته وسحوم مشيئته ظاهراً وباطناً صورة ومعنى، قال النبي عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى: « يؤذيني ابن آدم أنا خلقته وهو يعبد غيري وأرزقه يشكر غيري » [٨٦٧] ﴿ مُّبِينٌ ﴾ ظاهر الكفران، ومن ذلك نسبة الولد الى الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم﴾ وآثركم وإختاركم ﴿ بِٱلْبَنِينَ ﴾ تشنيع وتوبيخ عليهم، وإنكار لهم على ما قالوا ﴿ وَ ﴾ بأنه ﴿ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم ﴾ بالأنثى إشتدّ غمّه وامتدّ خزه وهمّه ﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ وكان ﴿ ظَلَّ ﴾ وصار

سننه، باب مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ دَابَّةً ، رقم: ٣٤٤٦، وقال: حديث حسن صحيح . الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف رقم ١١٥٩، (٢٤٩/٣).

(٨٦٥) تفسير الزمخشري (٢٤١/٤)؛ تفسير البيضاوي (٨٨/٥).

(٨٦٦) الدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه، ويسمى: الدور المصرح، كما يتوقف "أ" على "ب"، وبالعكس، أو بمراتب، ويسمى: الدور المضمر، كما يتوقف"أ" على "ب"، و "ب" على "ج"، و "ج" على "أ" ، والتسلسل: هو ترتيب أمور غير متناهية . الجرجاني، التعريفات (١٠٥).

(٨٦٧) البيهقي، شعب الإيمان، باب: تعديد نعم الله عز وجل، وما يجب من ، رقم ٤٢٤٣، (٣١٠/٦)، ولكن بلفظ : « و إني و الإنس و الجن في نبأ عظيم أخلق و يعبد غيري و أرزق و يشكر غيري ».

﴿وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا﴾ وسواداً في الغاية ممتد من الحزن ﴿وَهُوَ كَظِيمٞ﴾ صاحب غيظ وألم أغيظ، أو يتشاءمون بها ويتطيرون بقدومها ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ﴾ بضم الياء وفتح النون وتشديد السين أي: يكبر وينبت ويكثر[٨٦٨] ﴿فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾ أي: الزينة، فإن طلب النساء ومقتضا طبقهن ومرتضا طبيعتهن الزينة، وإتخاذ الحلي لنقصان عقلهن وقصورهن في الفهم والإدراك، وفي (مَنْ) ثلاثة وجوه : الرفع على الإبتداء أو على الخبرية للمبتدأ المحذوف، والخفض ردّاً على قوله على الموصول في {مِمَّا يَخْلُقُ} أو {بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا} أي: إذا أخبر أحدكم بشارة بما ضرب وبين وأظهر للرحمن بولد أنثى أي: بجنس الأنثى، والحال أن الولد لابد وأن يكون مثل الوالد والوالدة في الصورة والشكل والصفة، والله منزه عن الشكل والصورة فكيف يكون له ولد، وأما نصبه فعلى المدح ﴿وَهُوَ﴾ عائد الى الموصوف ولذا ذكر أي: من ينشاؤ يكثر الحلية ﴿فِي ٱلۡخِصَامِ﴾ والخصوم والمكابرة والمجادلة ﴿غَيۡرُ مُبِينٍ﴾ مظهر للحجة والبرهان على دعواه لنقصان عقولهن وطغيان نفوسهن فكيف يختار القادر الحكيم الإناث وأنتم لا ترضون بهن ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ وأشرفهم وأعلمهم وأعرفهم ﴿إِنَٰثٗاۚ﴾ ناقص العقل والدين سخيفة الرأي والإيمان واليقين ﴿أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ﴾ إستفهام للإنكار أي: أنتم كنتم عند الله حاضرين حين الخلق وأشهدكم الله وأعلمكم مراتب المخلوقات ودرجات فضائل المكونات وشرف الممكنات شهدوا على ما اختاره الله لنفسه البنات ولكم البنين ﴿سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ﴾ التي أشهدكم في بداية خلقه على ما أرادوا في بدء الفطرة وإبتداء الخلقة وكيفية الصنعة﴿ وَ ﴾ هم ﴿يُسۡـَٔلُونَ﴾ يوم القيامة في الحشر العظمى عن أداء الشهادة وكيفيتها ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ عدم عبادتنا الملائكة ﴿مَا عَبَدۡنَٰهُمۚ﴾ طرفة عينٍ، فاستدلوا على إمتناع النهي عن عبادة المليكة بنفي مشيئة عدم العبادة وذلك باطل؛لأن المشيئة هي ترجيح بعض الممكنات على بعض في الوقوع في بعض الأوقات المخصوصة ببعض الاحوال مأموراً كان أو غير مأمور منهي الا العدم

(٨٦٨) تفسير البغوي (١٥٦/٤).

ولذلك جهلهم بقوله ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ ﴾ الترجيح والتخصيص نفى مطلق العلم عنهم بقوله﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ من للإستغراق أي: ليس لهم بذلك علم أصلاً لا ظاهراً ولا باطناً ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ يتمحلون تمحلاً باطلاً أو ماهم إلا كاذبين كذباً صريحاً ومفترين إفتراءً صحيحاً في قولهم بأن الله رضي منا بعبادتنا إياهم، وَقِيلَ: إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ، فِي قَوْلِهِمْ: إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ، فِي قَوْلِهِمْ:إِنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ بَنَاتُ اللَّهِ(٨٦٩).

﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ أي: قبل نزول القرآن بأن يعبدوا غير الله، فإن قيل والحال على ما قالوا لأن أفعال الأنام والمخلوقين من عباد الله المؤمنين والمشركين بل ضمائرهم ومشيئتهم إنما هي بخلق الله ومشيئته وقضائه وإرادته{﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾}(٨٧٠){﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾}(٨٧١) الآية بل علمهم بالأفعال والأعمال وبتمام الأفعال إنما هو بتعليم الله وإعلامه كما تقرر من أن الله تعالى عقيب أعمال الحواس الظاهرة والباطنة وترتيب مقدمات القياس وتركيب مولد المعرفات ومبادئ القول الشارح يخلق الله تعالى الإحساسات والإدراكات الحسية والدرايات النفسية إما وجوباً كما ذهب اليه الحكماء المتألّهون(٨٧٢)، أو عادة كما اختاره الملّيون سيما المسلمون، أو توليداً كما صرح به أهل الإعتزال، قلت نعم الحال على [ما] (٨٧٣) ذكروا إلا أنهم قالوا ذلك على سبيل التقييد لا التحقيق والتأييد وهم قد ادّعوا في هذا المقام التحقق والتحقيق، فقد كذبوا في دعواهم التحقيق والتحقق بأن قالوا قد جائنا كتاب ونحن ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ في مطلبها وهم [كذبوا] (٨٧٤) في ذلك

---

(٨٦٩) تفسير البغوي (١٥٧/٤).

(٨٧٠) سورة الصافات، ٩٦/٣٧.

(٨٧١) سورة التكوير، ٢٩/٨١.

(٨٧٢) هم جماعة من الصوفية، يقول شهاب الدين السهروردي: الأنبياء والفضلاء المتألهون يتيسر لهم الإطلاع على المغيبات، لأن نفوسهم إما قوية بالفطرة أو تتقوى بطرائقهم وعلومهم، فينتقشون بالمغيبات، لأن نفوسهم كالمرايا المصقولة تتجلى فيها نقوش من الملكوت، فقد يسري شبح إلى الحس المشترك، يخاطبهم ألذّ مخاطبة وهو في أشرف صورة، وربما يرون الغيب بالحس المشترك مشاهدة، وربما يسمعون صوت هاتف، أو يقرؤن من مسطور. إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت: ١٤٠٧هـ) التَّصَوُّفُ: المنشَأ وَالمَصَادر، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (١٨٤).

(٨٧٣) ليست في المخطوط.

(٨٧٤) في نسخة (أ) (كاذبوا).

الدعوى ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ أضراب عما ذكروا فإنهم كالمتحير المردد والغريق المتشبث لكل الحشيش المبدد ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ والى مصانعهم وآثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلّى الله عليه وسلم على أن التقليد في نحو ذلك ضلال قديم، ووبال عميم، وأن مقدمهم ومقيدهم أيضاً ضالون لم يكن لهم مسند ولا سيد لهم إليه مستند، فإذن لا حجة لهم على ذلك لا عقلية ولا نقلية[٨٧٥] بل إحتجاجهم فيه ليس إلا التقليد المحض والتقييد الصرف ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ أي: مثل القوم الذين اقتديتم بهم ولم يكن فيهم رسول وإذا جاؤهم أنكروا ﴿ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن ﴾ نبي مرسل ﴿نَّذِيرٍ﴾ مخوف بعذاب القبر والقيامة ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ متنعمها من أشرافهم وأغنيائهم [ورؤسائهم][٨٧٦] ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ وطريقة وملة أو على طريقة طائفة من المتقدمين ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ الأولى عبارة عن الدورة النورية العظمى التي ربها العلم، والثانية الدورة الكبرى النورية إشارة الى أن مقتضيات الأدوار متطابقة ومرتضياتها متماثلة متوافقة، وأن اقتضاء الدورة العلمية إنما هو الهداية والصواب والدراية ويستتبع سائر الأدوار ﴿ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ ﴾ بدين وطريق اعتقاد حق وكمال يقين بان تقتضيه سلطان فردارية العلم فأعيان الأدوار الباقية إن كانت على مقتضى فردارية العلم واقتدوا به كانوا على هداية وصواب وصدق ودراية، وإن كانوا على غير ذلك ﴿ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ من مقتضيات العلم ومرتضياته ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ لعدم مطابقة اقتضاء المولد الجنيّ الظلي الجلاليّ بارتضاء المقتضى الإنسيّ النوري الجمالي كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم « ما منكم من أحد إلاّ وله قرين من الجِنِّ قالوا: وإيّاك يارسول الله قال: وإيّايَ إلا أن الله تعالى أعانني عليه فلا يأمرني إلاّ بخير » [٨٧٧] ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ ﴾ وعاقبناهم عقوبة

---

(٨٧٥) تفسير البيضاوي (٨٩/٥).

(٨٧٦) في نسخة (أ) (وروسالهم).

(٨٧٧) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

شديدة ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ وعقوبة القوم المعاندين والرهط المكابرين ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ﴾ اذكر زمان قوله ﴿ لِأَبِيهِ﴾ آزر[٨٧٨] ﴿ وَقَوۡمِهِۦٓ﴾ الذي أرسل الله اليهم وعدم البقاء الى ما كانوا عليه من التقليد الفاسد والتقييد بالمنهج الباطل الكاسد بل تمسك بما قال الله من تمهيد دين الحق وتشييد بناء الطريق الواضح الحنيفة البيضاء، والملة المستحكمة الغراء تنبيهاً الى أن طريق العقلاء هو الإقتداء بالنوامس الإلهية المؤيدة بالمعجزات الباهرة وخرق العادات الظاهرة، كما ظهرت منه لدى البحر بالتحد والمعارضة كما فعل به نمرود، أو الإهتداء بقانون العقل الصريح بالإستدلال بالدليل الصحيح والبرهان الفصيح كما ظهر منه وصدر عنه في بداية الحال حكى الله عنه وأشهده ملكوت السموات والأرض وأيده بطريق النظر والكشف { ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ ..... الى قوله .... أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾}[٨٧٩] وإن كنتم تعلمون قال: ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴾ من المعبودات الباطلة والمحدودات العاطلة والمعدودات الناطلة ﴿ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ والخالق القادر الذي خلقني، استثناء منقطع، أو متصل على أن [ما] [٨٨٠] يعم ذوي العلم والإدراك وغيرهم من انوالي الانعراك، أو أنهم يعبدون الالهة ويستمعون الأوثان إلاهاً، أو صفة على أن (ما) موصوفة أي إنني بريء من آلهة تعبدونها إلا الذي فطرني وخلقني[٨٨١] ﴿ فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ﴾ ويرشدني ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ ﴾ أي: صيّر إبراهيم تلك الهداية الثابتة والدراية النامسة كلمة باقية ساقية في القلوب حتى يبقى أثرها من الدهور والأكوار وكرّ الشموس والبدور ﴿ فِي عَقِبِهِۦ ﴾ وذريته وأحفاده من الأنبياء والأولياء والحكماء والأمراء والعرفاء والفقهاء، فتكون تلك الهداية في الملة البيضاء والنحلة الغراء باقية تشفي القلوب

---

(٨٧٨) هو: آزَرُ بْنُ تَارِحَ بْنِ نَاحُورَ بْنِ سَارُوغَ، وَيُقَالُ : شَرُوغُ بْنُ أرغوا، وَيُقَالُ: أرغوا بْنُ فَالِغٍ، وَيُقَالُ: فَالِخُ بْنُ عَابِرِ بْنِ شَالَخٍ، وَيُقَالُ: سَالِخُ بْنُ أَرْفَخْشَدِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، ابْنِ لَمْكِ بْنِ مُتَوَشْلِخَ، وَيُقَالُ: مُتَوَسْلِخُ بْنُ خَنُوخَ، وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ابْنُ يَرْدَ، وَهُوَ الْيَارِدُ، وَيُقَالُ: الْيَاذِرُ بْنُ مَهْلاَئِيلَ بْنِ قَيْنَانَ بْنِ أَنُوشَ بْنِ شِيثٍ، وَيُقَالُ: شَثٌّ وَهُوَ هِبَةُ اللهِ بْنُ آدَمَ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم. الطبقات الكبير لابن سعد (٤١/١).

(٨٧٩) سورة الأنعام، ٧٦/٦-٨٠.

(٨٨٠) زيادة على المخطوط .

(٨٨١) تفسير البيضاوي (٨٩/٥).

بماء حياة التوحيد وتصفي أسماع سرّ الغيوب بزلال التقدير ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ عن غياهب[٨٨٢] ظلمات التقليد وغرائب كدورات التقييد الى نور الحق وظهور سرّ الدين للحق ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ ﴾ [المعاصرين] [٨٨٣] للرسول القاصرون في قبول الحق ﴿ وَءَابَآءَهُمْ ﴾ المشركين في الدنيا المنفكين عن إتباع الملة البيضاء ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ وكلمة التوحيد أو القرآن والدين والفرقان ﴿ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ ظاهر النبوة بأمر الرسالة شاهر الولاية أو تبيين التوحيد وتعيين الأحكام والتحديد بالحجج الموضحة واللج الموضحة ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ بالكتاب المفصح عن الحكم الثابت ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا ﴾ الرسول أو الكتاب ﴿ سِحْرٌ ﴾ يجعل الباطل حقاً والضل بتأ والمماطل المظلم ضياء وبرقاً ﴿ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ ومنكرون وجاحدون ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ يعني الوليد بن المغيرة[٨٨٤] وعروة بن مسعود الثقفي[٨٨٥] ﴿ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ ﴾ وأحد الموضعين مكة والطائف ﴿ عَظِيمٍ ﴾ بالجاه والمال والبنين

---

(٨٨٢) أشدّ الخيل دهمة، الأدهم الغيهبيّ وهو أشد الخيل سواداً والأنثى غيهبة والجمع غياهب، قَالَ: والدَّجُوجِيُّ: دون الغَيْهَبِ فِي السوَاد، وهو صافي لون السواد. بن الأزهري، تهذيب اللغة (٢٥٤/٥).

(٨٨٣) في نسخة (أ) (القاصرين). تفسير البيضاوي (٩٠/٥).

(٨٨٤) هو: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها. يقال له " العدل " لأنه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو " البيت " جميعها، والوليد يكسوه وحده. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشاما على شربها. وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته.

قال ابن الأثير: وهو الّذي جمع قريشا وقال: " إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلف أقوالكم فيه، فيقول هذا: كاهن، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا: مجنون، وليس يشبه واحدا مما يقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه " ساحر " لأنه يفرق بين المرء وأخيه والزوج وزوجته! " وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون. وهو والد سيف الله خالد ابن الوليد. الزركلي، الأعلام (١٢٢/٨).

(٨٨٥) هو: عروة بْن مَسْعُود بْن مُعَتِّب بْن مَالِك بْن كعب بْن عمرو بْن سعد بْن عوف بْن ثقيف بْن منبه بْن بَكْر بْن هوازن بْن عكرمة بْن خَصَفَة بْن قيس عيلان الثقفي، أَبُو مَسْعُود وقيل: أَبُو يعفور، وأمه سبيعة بِنْت عَبْد شمس بْن عَبْد مناف القرشية، يجتمع هُوَ، والمغيرة بْن شُعْبَة بْن أَبِي عَامِر بْن مَسْعُود فِي مَسْعُود، وكان كبيرا في قومه بالطائف. ابن الأثير، أسد الغابة (٣٠/٤)؛ الزركلي، الأعلام (٢٢٧/٤).

والجهاة والمثال، فإن الرسالة أعظم المناصب وأكرم المناقب لا يليق ولا يجزئ ولا يفيق به إلا من هو ذات نفس كاملة وجرش شريفة فاضلة وصاحب مشاهدات غير متناهية ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ أي: النبوة الذاتية الشريفة والتعريفة إنكار فيه تجهيل وتعجيب وتقبيح في حكمهم الباطل وجرمهم العاطل ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ ﴾ حسماً يقتضيه القضاء الأزلي والحكم الأولي ظهورها ﴿ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ والنشأة الأدنى، وإنما غيّر أسلوب الكلام بينها على أن عقولها [وأرواحهم](٨٨٦) بمعزل من الأول لإنغماسهم في ظلمات الطبيعة وإنهم لكونهم عاجزين عن تدبير أمر المعاش وتقديره نفى جميع التصرفات عنهم وأضافها الى نفسه ونزّلهم منزلة البهائم بل الحمار ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ في استيفاء الرزق وكمّيته وكيفيته وسهول تحصيله وحلاله وحرامه وغير ذلك من الأحوال، وكذا في غيره من الأمور الظاهرة والباطنة ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ مسخراً ويستخدمهم في الحوائج وتحصيل المحاويج ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ ﴾ من حطام الدنيا التي خلقها لمعاشكم وانتظم بها أحوال انتعاشكم من الأغذية والأشربة والأدوية والألبسة والأمكنة والأهوية، وغيرذلك مما ينظم أحوال المبدأ والمعاد المعاش ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ويدخرون بلا إنفاق منه ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ أي: لولا كراهية أن يجتمعوا على ملة واحدة وهو الكفر، وينطبقوا ويتطبقوا عليه ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا ﴾ (بِالرَّحْمنِ) متعلق بيكفر،(وَلِبُيُوتِهِمْ) بدل من (لِمَنْ يَكْفُرُ) بدل إشتمال أي: لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عند الله للكفار بيوتاً ذات [سقف] (٨٨٧) مرفوعة وسرر مصفوفة ﴿ مِّن ﴾ ذهب و ﴿ فِضَّةٍ ﴾ وجعلنا لهم زخرفاً وزينة ﴿ وَمَعَارِجَ ﴾ ممارق ومصاعد ﴿ عَلَيْهَا ﴾ أي: موضوعة على

(٨٨٦) في نسخة (أ) (وارواجهم).

(٨٨٧) في نسخة (أ) (شقف).

البيوت ﴿ يَظْهَرُونَ ﴾ [سيعلون] [٨٨٨] عليها ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا﴾ أي: فيها أرائك ﴿ عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا ﴾ وزينة وحلية عطف على (سُقُفاً) أو عطف على محل (من فضة) [٨٨٩] ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور من الحطام وما يتبعها من الزخرف ﴿ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ومبتغاها ﴿وَالْآخِرَةُ ﴾ وما فيها من النعم وشهود اللقاء ومشاهدة التجلي بأنواعه وهو الذاتي والصفاتي والأفعالية والآثارية خير ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ لتقدسها عن الكدرات وبقائها وشرفها ونقائها عن الأوان الطبيعة ﴿لِلْمُتَّقِينَ ﴾ متحفظين ببدنهم مخالفة مراد الله ومرضياته، وفيه دلالة على أن التعظيم والكرامة والتكرم إنما هو في الآخرة لا في الدنيا[٨٩٠] لأنه يقتضي الى العصيان والفسق والكفران والجور والطغيان المؤدّي الى كمال المذلّة والخسران يوم القيامة عن الجنة والرضوان ﴿ وَمَن يَعْشُ﴾ ويعرض ويبعد ﴿ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ﴾ وشهوده ناشباً عن التوغل في أمور المعايش والإنغماس في وفور الإيتعاش {﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾}[٨٩١] الآية الى آخره ﴿نُقَيِّضْ لَهُ﴾ [من القيض وهو الظهور وهو جمع متكلم] [٨٩٢] من التفعيل أي: يظهر لمن أنفس في أمور الدنيا من المال والجاه والعيال والأولاد ورعاية الأمثال ﴿ شَيْطَانًا﴾ويجعل له صاحباً فأعشاه وشغله عن ذكر الله ﴿فَهُوَ﴾ أي: الشيطان ﴿ لَهُ قَرِينٌ﴾ حين الولادة إذ كل مولود إنسيّ يولد معه قرين من الجن والشيطان كما قال النبي عليه السلام «ما منكم من أحد إلاّ وقد وكل به قرين من الجِنِّ قالوا: وإيّاك يارسول الله قال : وإيّايَ إلا أن شيطاني قد أسلم بيدي فلا يأمرني إلاّ بالخير » [٨٩٣]

---

(٨٨٨) في نسخة (أ) (سيعلمون).

(٨٨٩) تفسير البيضاوي (٩٠/٥).

(٨٩٠) تفسير البيضاوي (٩١/٥).

(٨٩١) سورة طه، ١٢٤/٢٠.

(٨٩٢) هذه الجملة مكررة في المخطوط.

(٨٩٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

وفي رواية أخرى «إلا أن الله تعالى أعانني عليه فلا يأمرني إلاّ بالخير » وهو قرين وقريب لا يفارقه أصلاً، روي «أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْرِهِ أَخَذَ شَيْطَانُهُ بِيَدِهِ، فَلَمْ يُفَارِقْهُ حَتَّى يُدْخِلَهُمَا اللَّهُ إِلَى النَّارِ » (٨٩٤) ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: الشياطين يمنعون ابن آدم عن طريق الحق والإسلام ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ أي: ابن آدم ﴿ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾ العبد وحينئذ ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾ أنت يا شيطان، عن أبي سعيد الخدري(٨٩٥) (إِذَا بُعِثَ الْكَافِرُ زُوِّجَ وَاقْتَرَنَ بِقَرِينِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى النَّارِ) (٨٩٦).

هذا بيان تحقيق مصيرة الدنيا وحبها لأن حبها وحبّ ما فيها من الأموال والمناصب والجاه وجهاتها يجعل [للعبد] (٨٩٧) بعداً ونفمة عن شهود الحق وتجلّيه ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ الخطاب بالإنسان وقرينه الشيطان يعني لا ينفع لكم في يوم القيامة الندامة﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ لأنكم ظلمتم في الدنيا على أنفسكم وعلى غيركم ﴿ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ لأنكم قد ظلمتم أنفسكم، وإذا قرئ بفتح الإلف يكون فاعلاً لينفع أي: لا ينفع الإشتراك في تخفيف العذاب لا من آدم ولا من الشيطان، وإن قرئ بالكسر يكون إذ ظرفاً للن ينفعكم، وإن علة لعدم النفع يعني أن إشراككم في العذاب يمنع النفع في تخفيف العذاب لأنهما لكونهما ظالمين استحقوا العذاب، فتخفيف العذاب من أحدهم دون الآخر في بدو الفطرة في مقام ألست بربكم متقدسين عن الملكات الردية والصفات الذميمة {﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد

(٨٩٤) لم أجده في كتب الحديث فقد ورد في تفسير الوسيط للواحدي (٧٣/٤)؛ تفسير الرازي (٦٣٢/٢٧).

(٨٩٥) هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر،والأبجر هو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج أبو سعيد الخدري، هو مشهور بكنيته، أول مشاهده الخندق، وغزا مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سننا كثيرة، وروى عنه علما جما، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم ،توفي سنة أربع وسبعين. روى عنه جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين. القرطبي، الإستيعاب (٦٠٢/٢).

(٨٩٦) لم أجده في كتب الحديث فقد ورد في تفسير الثعلبي (٣٣٥/٨)؛ تفسير البغوي (١٦١/٤).

(٨٩٧) في نسخة (أ) (للعهد).

تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾}[٨٩٨] فعلى هذا التقدير فاعل لن ينفعكم إما معنى إذ ظلمتم وهو الوقت والزمان، أو المقدر كما أشرنا اليه، أو مضمون ينفع على تضمنه معنى الوقوع والظهور أي:لا يقع ولا يظهر لكم النفع في ذلك اليوم وهذا يظهر (لقد تقطع بينكم) أي: ظهر ووقع التقطع والإنقطاع ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ ﴾ والطرش الذي فطرهم الله عليه {﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾}[٨٩٩] ﴿ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ ﴾ الفطري {﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾}[٩٠٠] الآية ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ عطف على (الْعُمْيَ) باعتبار تغاير الوصفين، وفيه إشعار بأن الموجب للعمي تمكنهم في ضلال لا يخفى[٩٠١]﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ ﴾ وقبضناك قبل نصرك وظفرك على الأعداء، (ما) مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في [استجلاب] [٩٠٢] النون المؤكدة﴿ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ بعدك في الدنيا والآخرة بنصرة خلفائك كما فعلت بأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم، فإن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج اثنا عشر رجلاً على المسلمين [٩٠٣]

---

(٨٩٨) سورة الأنعام، ٩٤/٦.

(٨٩٩) سورة الروم، ٣٠/٣٠.

(٩٠٠) سورة الروم، ٥٢/٣٠.

(٩٠١) تفسير البيضاوي (٩١/٥).

(٩٠٢) في نسخة (أ) (استحلاف). تفسير البيضاوي (٩١/٥).

(٩٠٣) وقد ارتد من العرب في أواخر عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: بنو مدلج وكان رئيسهم ذا الخمار عيهلة بْنُ كَعْبٍ الْعَنْسِيُّ، وَيُلَقَّبُ بِالأسود، وَكَانَ كَاهِنًا مُشَعْبِذًا، تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من غدها.

والفرقة الثانية: بنو حنيفة أصحاب مسيلمة تنبأ وزعم أنه أشرك مع محمد صلّى الله عليه وسلّم في النبوة.

والفرقة الثالثة: بنو أسد قوم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتدَ، وادَعى النبوة في حياة النّبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم، تنبأ فبعث إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خالداً فهرب بعد القتال إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه.

وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه سبع فزارة قوم عيينة بن حصن، وغطفان قوم فرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد يا ليل، وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة، وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة، وكندة قوم الأشعث بن قيس، وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله أمرهم على يده، وفي إمرة عمر

قد تنبّئوا، منهم: مسيلمة الكذاب [٩٠٤] [وأسود االعنسي] [٩٠٥] وادّعوا النبوة فنصر الله تعالى أبا بكر وأهلكهم بيده، وفتح ملك مصر وبعض العرب، وظفر عمر رضي الله عنه بعده فسخر ملك الروم والعجم [٩٠٦]، وأهلك ملوك العجم وفتح ملكهم الى نهر آمو [٩٠٧] وبعد قتله نصر عثمان وفتح ملك

بن الخطاب رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الأيهم تنصر وسار إلى الشام. تفسير البغوي (٦١/٢)؛ تفسير البيضاوي (١٣١/٢-١٣٢).

(٩٠٤) هو: مسيلمة بن حبيب، وهو من بنى حنيفة، كنيته أبو ثمامة، وكان صاحب نيرنجات، وهو أول مَن أدخل البيضة فى قارورة، وجمع جموعًا كثيرة من بنى حنيفة وغيرهم من سفهاء العرب وغوغائهم، وقصد قتال الصحابة فى أثر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجهز عليه أبو بكر الصديق الجيوش وأميرهم خالد بن الوليد سنة إحدى عشرة من الهجرة، فقاتلوه فظهروا على مسيلمة فقتلوه كافرًا، قتله وحشى ابن حرب. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت، (٩٥/٢).

(٩٠٥) في نسخة (أ) (واسواد عيسى) هو: عيهلة بن كعب بن عوف العنسيّ المذحجي، ذو الخمار: متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن. كان بطاشاً جباراً، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي صلى الله عليه وسلّم فكان أول مرتد في الإسلام، وادعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعته مذحج. وتغلَّب على نجران وصنعاء، واتسع سلطانه، وكان له شيطان يخبره بالمغيبات فضلَّ به كثير من الناس، وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشه. الزركلي، الأعلام (١١١/٥).

(٩٠٦) أقاليم العجم أوّلها المشرق ثم الديلم ثم الرحاب ثم الجبال ثم خوزستان ثم فارس ثم كرمان ثم السند. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (٩-١٠).

(٩٠٧) آمُلُ: بضم الميم واللام: مدينة مشهورة في غربي جيحون على طريق القاصد إلى بخارا من مرو، ويقابلها في شرقي جيحون فربر التي ينسب إليها الفربري راوية كتاب البخاري، وبينها وبين شاطئ جيحون نحو ميل، وهي معدودة في الإقليم الرابع، وطولها خمس وثمانون درجة ونصف وربع، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلثان، ويقال لهذه آمل زمّ، وآمل جيحون، وآمل الشطّ، وآمل المفازة، لأن بينها وبين مرو رمالاً صعبة المسالك ومفازة أشبه بالمهالك، وتسمّى أيضا آمو، وأموية . الحموي، معجم البلدان (١/ ٥٧-٥٩).

ماوراء النهر[٩٠٨] الى كاشغر [٩٠٩]، وإذا انتهى الى عليّ فتح البلاد وقتل الخوارج [٩١٠] وأهل [العناد][٩١١] وهكذا أعز الله الإسلام ورفع أعلام الدين ﴿ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ﴾ أي: أردنا أن نريك ﴿ ٱلَّذِي وَعَدۡنَٰهُمۡ ﴾ من العذاب في الدنيا من القتل والسنين وخلاء الوطن وغير ذلك ﴿ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ﴾ يفيد كمال تسلية الرسول بأنه تعالى يقتدر على انتقامهم وإمضاء الأحكام الدينية وإعلاء أعلام

(٩٠٨) ما وَراء النهر: يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان، فيحيط به من شرقيّه فامر وراشت وما يتاخم الختّل من ارض الهند على خطّ مستقيم وغربيّه بلاد الغزّيّة والخزلجيّة من حدّ طراز ممتدّا على التقويس حتّى ينتهى الى فاراب وبيسكند وسغد سمرقند ونواحى بخارا الى خوارزم حتّى ينتهى الى بحيرتها وشماليّه الترك الخزلجيّة من اقصى بلد فرغانة الى الطّراز على خطّ مستقيم وجنوبيّه نهر جيحون من لدن بدخشان الى بحيرة خوارزم على خطّ مستقيم وجعلنا خوارزم والختّل فيما وراء النهر لانّ الختّل بين نهر جرياب ووخشاب وعمود جيحون جرياب وما دونه من وراء النهر وخوارزم مدينتها وراء النهر وهى الى مدن ما وراء النهر اقرب منها الى مدن خراسان ما وراء النهر من اخصب اقاليم الاسلام وانزهها واكثرها خيراً . الاصطخري، المسالك والممالك (١٦١)؛ الحموي، معجم البلدان (٥/ ٤٥) .

(٩٠٩) كاشغر: بالتقاء الساكنين، والشين معجمة والغين أيضا، وراء: وهي مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي، وهي في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون، ينسب إليها من المتأخرين أبو المعالي طغرلشاه محمد بن الحسن بن هاشم الكاشغري الواعظ، وكان فاضلاً . الحموي، معجم البلدان (٤/ ٤٣٠).

(٩١٠) كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان ، وأول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين، وأشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين: الأشعث بن قيس الكندي، ومسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي حين قالوا: للقوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف! حتى قال: أنا أعلم بما في كتاب الله! انفروا إلى بقية الأحزاب! انفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله، وأنتم تقولون: صدق الله ورسوله. قالوا: لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين، وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان، فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع، وولوا مدبرين وما بقي منهم إلا شرذمة قليلة منهم حشاشة قوة، فامتثل الأشتر أمره.

كان من أمر الحكمين: أن الخوارج حملوه على التحكيم أولا، وكان يريد أن يعبث عبد الله بن عباس رضي الله عنه فما رضي الخوارج بذلك؛ وقالوا هو منك، وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به، فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا الله. وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان.

وكبار الفرق منهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية، والباقون فروعهم ،ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالق السنة: حقاً واجباً. الشهرستاني، الملل والنحل (٤/ ١١٤-١١٥).

(٩١١) في نسخة (أ) (العباد).

الإسلامية ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ في القرآن وأحكام الفرقان واعمل بها وأمر بالعمل بها﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وعلى دين قويم، فكل مَنْ استمسك به واستلكه فاز بالسعادة الدينية وحاز الدولة الدنيوية ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ﴾ وشرف خاصّ بك ﴿ وَلِقَوْمِكَ﴾ ولمن تبعك ﴿ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ عن القرآن وكيفية العمل به والذكر الجميل الذي يحصل من العمل والعلم به، فإنه قائم مقام الحياة الشريفة بل أشرف وأفضل منه، إذ إثارة الجميلة باقية في الدنيا والآخرة[٩١٢] ولذا يسأل ابراهيم بقوله {﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ }[٩١٣]﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ من ابراهيم وصحفه وموسى والتوراة وداود والزبور وعيسى والإنجيل ﴿ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ إستفهام على سبيل الإنكار يعني هل جعلنا وحكمنا في الملة السابقة والأمة السابقة بعبادة الأوثان وعبادة الأصنام، وهل أهلمنا التوحد وأمهلنا التوعيد والزجر والتهديد في وقت من الأوقات وزمان من الأزمان في عهد نبيّ من الأنبياء ووليّ من الأولياء، إشارة الى أن عبادة الأوثان وطاعة الأصنام ليست إلا من سيم الجهال الذين لا عقل لهم ولا نقل بهم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أي: المعجزات التسع والتوراة، ومنها العصا والدم والطوفان والجراد والقمل ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ وأشرافه وأعيانه وأركان دولته ﴿ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الغرض من هذا الإقتصاص تسلية رسول الله ومناقضة قولهم {﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾}[٩١٤] والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام إلى التوحيد[٩١٥] بأنواعه وهي التوحيد الذاتي والصفاتي والأفعالي والآثاري ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ المذكورة وبيّناتنا المزبورة ﴿ إِذَا هُم﴾ أي: فرعون وأشرافه ﴿ مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾

(٩١٢) تفسير الرازي (٢٧/ ٦٣٤-٦٣٥).

(٩١٣) سورة الشعراء، ٢٦/٨٤-٨٥.

(٩١٤) سورة الزخرف، ٤٣/٣١.

(٩١٥) تفسير البيضاوي (٥/٩٢).

على ما هو دأب الجهال والكفار والبطال والفجار والعطال الذي استمر بينهم بأنهم لما رأوها استهزءوا بها، وجعلوا بها سخرية وتهكّماً لعدم التأمل فيها ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ ﴾ من آياته العظمى وبيّناته الكبرى ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ أي:الباقية منها، إشعار بأن الآيات الإلهية وإن كانت معادنها واحدة إلا أنها بحسب التأثر ومن حيث التصريف والتأثر متفاوتة الدرجة، فإنه آية تكون بالنسبة الى عموم الخلق كفلق البحر وغرق الكل أعظم درجة وأكبر نتيجة من يد البيضاء وصيرورة العصا ثعباناً، وعلى هذا القياس ﴿وَأَخَذْنَاهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ كالسنين [والجراد][٩١٦] والضفادع﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ من الكفر والمعصية والشرك الى الإيمان والطاعة وكمال الإيقان ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ تسمية موسى ساحراً إما بناءً على المتعارف المشهور من تسمية العالم النحرير الماهر المدبر ساحراً، قال النبي صلى الله عليه وسلم «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا »[٩١٧]، أو لكمال الجهل ووفور الحماقة، أو بناءً على زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ نظراً الى الوجه الأول بأن يكشف عنا العذاب ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ في الدنيا ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ وينقضون العهد وينقضون الوعد بالإقتداء أو بالمتابعة والإقتفاء ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ بنفسه او بمتابعة الغير وترجمانه ونيابته﴿فِي قَوْمِهِۦ﴾ وأشياعه وأشرافه وملائه بعد كشف العذاب المعدود، والعقاب المعهود مخافة أن يؤمنوا كلهم أو بعضهم بموسى ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَ�ٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ يعني الأنهار التي فصلوها وفرزوها من النيل ومعظمها أربعة: نهر الملك، ونهر [طولون][٩١٨]، ونهر [

(٩١٦) في نسخة (أ) (والجرلا).

(٩١٧) البخاري، صحيح البخاري، باب: إن من البيان سحراً، رقم: ٥٧٦٧، (١٣٨/٧).

(٩١٨) في نسخة (أ) (طولوط). تفسير الرازي (٦٣٧/٢٧)؛ تفسير البيضاوي (٩٣/٥).

دمياط][٩١٩]، ونهر تنيس[٩٢٠] كانت هذه الأربعة من الأنهار تجري من تحت قصره ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ هذه الأنهار الجارية تحت قصري ليعظموا سلطاني فكرموا حجتي وبرهاني ويتحلوا حالي وشأني ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ بهذه الحالات الشريفة والكمالات الأنيقة [والملكية] [٩٢١] اللفيفة والبسطة الكفيفة ﴿مِنْ هَذَا﴾ الرجل ﴿الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ ضعيف حقير لا شيء معه حتى أنه حاجز في جمع الأمور سيما ما هو ملوك المقاصد، وأصل كل الطالب والمراصد أعني الكلام، إن فرعون قد أهان موسى وحقره بأنه لا يليق بملك مصر وأنا أحقّ منه، (أم) إما منقطعة والهمزة فيها للتقرير، أو متصلة على إقامة المسبب مقام السبب، والمعنى أفلا تبصرون أحوالي وكمال مكنتي وتمام بسطتي إني خير وأليق من موسى لملك مصر وولايته﴿ وَ﴾ الحال أنه ﴿ لَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ أي: لا يتيسر له أن يبين وتظهر عن المطالب الظاهرة والباطنة ولذا سأل الله بقوله أن تحل لسانه وتجعل مفهماً بيانه {﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝٢٦ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾} [٩٢٢] الآية﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾ إن عادة القوم قد جرت بأنهم إذا جعلوا واحداً منهم رئيساً واحداً فهم مقدماً وأسيساً سوروه مسوراً بسوارين من ذهب وفضة، وكذا طوّقوه بطوق من ذهب، فإذا فرعون قد طلب من موسى هذه الحالة قياساً للنبوة على الامارة والسلطنة والابالة ﴿ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ به ومقارنين معه في الوجوه

(٩١٩) في نسخة (أ) (حياط)، دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر مخصوصة بالهواء الطيب، وهي من ثغور الإسلام، عندها يصب ماء النيل في البحر، وعرض النيل هناك نحو مائة ذراع، وعليه من جانبيه برجان، بينهما سلسلة حديد عليها جرس، لا يدخل مركب في البحر ولا يخرج إلا بإذن، وعلى سورها مدارس ورباطات كثيرة . القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (١٩٣).

(٩٢٠) جزيرة تنيس: جزيرة قريبة من البر بين فرماء ودمياط في وسط بحيرة منفردة عن البحر الأعظم، بينها وبين البحر الأعظم بر مستطيل، وهو جزيرة بين البحرين، وأول هذا البر قرب الفرماء، وهناك فوهة يدخل منها ماء البحر الأعظم إلى بحر تنيس في موضع يقال له القرباج، وهو يحول بين البحر الأعظم وبحيرة تنيس، يسار في ذلك البر ثلاثة أيام إلى قرب دمياط. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (١٧٦).

(٩٢١) في نسخة (أ) (المكية).

(٩٢٢) سورة طه ، ٢٠/٢٥-٢٨.

ليصدقوه ويدلّون الخلق على صحة دعواه النبوة[٩٢٣]﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ ﴾ أي: طلب منهم الخفة والسهولة في أمر الدعوة والإطاعة ﴿ فَأَطَاعُوهُۚ﴾ فيما أمرهم به من الأحكام الإلهية والأعلام الدينية، والحال أن القوم قد تخلّفوا عنه واختلفوا فيه ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا ﴾ وطائفة ﴿فَٰسِقِينَ ﴾ من شأنهم الفسق والخروج عن طاعة الله ومطاوعة أمره وإطاعة حكمه ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أغضبونا [بالإفراط] [٩٢٤] في العصيان [والعناد] [٩٢٥] منقول من أسف إذا اشتد غضبه وامتد تعصبه وعصيه﴿ ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ وأجرينا الإنتقام والعذاب عليهم ﴿ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ في اليمّ ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا ﴾ وعبرة وخلفاً ﴿ لِّلۡأٓخِرِينَ ﴾ جمع سالف من سلف إذا تقدم وضدّه خلف، وقرئ[٩٢٦] بضم السين واللام جمع سليف كرغف ورغيف ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ عيسى ﴿ مَثَلًا ﴾ أي:ضرب الله ابن المريم وملته مثلاً وقصةً وحكايةً لإدراك سرّ الألوهية والتوحيد بأن الألوهية والربوبية لا يليق إلا بالذات الواحدة المنزهة عن نعوت الأجسام وقنوت الأجرام من الولد والتوالد والتوليد وبقوله { ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ } [٩٢٧]، وقد عبدت النصارى عيسى زاعمين بأنه ابن الله، والحال أن الملائكة لتجرّدهم من الصفات البشرية والهيئات العنصرية أحقّ بذلك، وأن الحقيقة المحمدية لكونها أقدم وأتمّ وأعمّ أليق بالعبودية ﴿ إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ ﴾ أي: قريش من هذا المثل

---

(٩٢٣) تفسير الرازي (٦٣٧/٢٧-٦٣٨).

(٩٢٤) في نسخة (أ) (بالافراد). تفسير البيضاوي (٩٣/٥).

(٩٢٥) في نسخة (أ) (والعباد).

(٩٢٦) قرأ حمزة والكسائي (سُلُفًا) بضمتين، وقرأ الباقون (سَلَفًا) بفتحتين. أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، كتاب السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط: الثانية، ١٤٠٠هـ، (٥٨٧)؛ الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت: ٣٧٠هـ)، معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، (٣٦٦/٢).

(٩٢٧) سورة الأنبياء ، ٩٨/٢٢١.

﴿يَصِدُّونَ﴾ أي: إذا كانت الحل كذلك فإن قومك من هذا المثل والقصد يضجون فرحاً وتضحكون ضحكاً [لظنهم] (٩٢٨) أن الرسول صلّى الله عليه وسلم صار ملزماً به(٩٢٩) بأن يعبد كما عبد عيسى يصدون من الصدود والإمتناع والإعراض ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ أي: آلهتنا خير عندك أم عيسى، فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه، أو آلهتنا الملائكة فإذا جاز أن يعبد ويكون ابن الله في النار كانت آلهتنا أولى بذلك، أو آلهتنا خير أم محمد فنعبده وندع آلهتنا ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ﴾ ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل(٩٣٠) ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ شدادون في الخصومة سدادون باب النعومة ﴿إِنۡ هُوَ﴾ أي: محمد أو عيسى ﴿إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ بنعم الوجود كسائر العباد حيث جعلناه كآدم آية بأن خلقناه من غير سبب فاعلي، بل آدم أعجب منه لوجوده بلا سبب من أم وأب ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ﴾ أموراً عجيبة وطوراً غريبة ﴿لَجَعَلۡنَا مِنكُم﴾ لولدنا منكم، أو أظهرنا أشخاصاً كثيرة وأفراداً غفيرة بلا أب كخلق عيسى بلا أب وكآدم بلا أب وأم، فإنّ مَنْ اقتدر على خلق فرد بلا سبب اقتدر على أفراد بلا أسباب أو يجعل ﴿مَّلَٰٓئِكَةٗ﴾ بدلكم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ﴾ ويحكمون على وجه الأرض بل في السموات والأرض كما تحقق من أن الله تعالى خلق في فردارية الدورة العظمى النورية الوجودية الجمالية أولاً أعياناً عظيمة وأكواناً جسيمة لا يعلم عظمتها وعجائبها إلا الله وهي الملائكة، وكذا خلق في نوبة فردارية الكورة العظمى مخلوقات عظيمة وأكواراً عجيبة لا يعلم كميتها ولا كيفيتها إلا الله وهي الأهرمنيات التي هي غيب الملائكة وباطنها لزمها باطن العلم وغيبه، وهكذا يخلق الله في الدورة الكبرى والوسطى النورية والوجودية وفي الكورة الكبرى والوسطى الظلية الجلالية العدمية الإفرادية مخلوقات لا يعلم كنه حقائقها كمّاً وكيفاً وعجائباً وغرائباً إلا عالم الغيب والشهادة، وبداية كل دورة وكورة ونهايتها هي آدم، قال النبي عليه السلام «إن الله تعالى خلق آدم في سبعة اماد والامد هو الدهر الطويل لا يعلمه إلا الله

(٩٢٨) في نسخة (أ) (لظنها).

(٩٢٩) تفسير البيضاوي (٩٤/٥).

(٩٣٠) تفسير البيضاوي (٩٤/٥).

ونحن في الامد الأخير » [٩٣١] ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ ﴾ أي: عيسى ونزوله وظهوره علامة وأمارة ودلالة على ظهور الساعة وقيام القيامة يدل على قدرة الله وحكمته ووفور مشيئته وكمال إرادته، قيل الضمير للقرآن ، قال النبي عليه السلام « يَنْزِلُ عِيسَى عَلَى ثَنِيَّةِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ يُقَالُ لَهَا أَفِيقُ [وَبِيَدِهِ] [٩٣٢] حَرْبَةٌ وَبِهَا يَقْتُلُ الدَّجَّالَ فَيَأْتِي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالنَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَالْإِمَامُ يَؤُمُّ بِهِمْ فَيَتَأَخَّرُ الْإِمَامُ فَيُقَدِّمُهُ عِيسَى عليه السلام وَيُصَلِّي خَلْفَهُ عَلَى شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَقْتُلُ الْخَنَازِيرَ وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيُخَرِّبُ الْبِيَعَ وَالْكَنَائِسَ وَيَقْتُلُ النَّصَارَى إِلَّا مَنْ آمَنَ بِهِ » [٩٣٣] ﴿ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا ﴾ فلا تشكّنّ فيها هذا من مقال عيسى ﴿وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ أي:اتبعوني فيما أمرتم به من تكميل دين محمد صلى الله عليه وسلم، فإن هذا الدين صراط قويم وسبيل مستقيم لا عوج فيه ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ﴾ ولا يمنعكم عن متابعته ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ ظاهر العداوة ثابت الخصومة بأن أخرجكم من الجنة وأوقعكم في الظلم والضلة والجنة﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ في البعثة الإلهي بالمعجزات وحرف العادات ، أو بالآيات الإنجيلية والشرائع الواضحات الملية ﴿ قَالَ ﴾ عيسى ﴿ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ البينة والنحلة المتبينة من الصفات الإلهية والأسماء الذاتية والأفعالية وتجلياتها﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ ﴾ في أمر الدين الذي يتعلق بكيفية الأعمال التي هي مطية الآخرة يعني أن قوم موسى كانوا قد اختلفوا في أشياء من أحكام الشريعة وأعلام الطريقة، واتفقوا على أشياء من المحكمات الإلهية وهي ذات الله وصفاته وأسمائه وأفعاله فجاء عيسى ليبين لهم الحق في تلك المسائل الخلافية، يعني أن أصول الدين محكمة لا يتطرق عليها الإختلاف لقوله تعالى {﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ

---

(٩٣١) لم أقف عليه.

(٩٣٢) في نسخة (أ) (وهذه).

(٩٣٣) أحمد، المسند، باب: مسند أبي هريرة، رقم: ٧٢٦٩، (٢١٠/١٢)؛ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)،المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، ، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، بَابُ: ذِكْرُ قَوْلِهِ «لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا »، رقم: ٣٩٠، (٢١٩/١) ولكن بلفظ «يُوشِكُ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ، حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ».

مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾} [٩٣٤].

وأما فروعه وهي التي تتعلق بالأعمال والأفعال التي يتعلق بها ظاهر الأحكام الإلهية ، وإنما لم يبين بعض الذي إختلفوا فيه لأنه لا يجدي لغواً ولا طائل تحته لا في الدين ولا في الدنيا، قال النبي عليه السلام « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » [٩٣٥] وقال أيضاً « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ » [٩٣٦] ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في الكفر وفي ما لا يعنى لقوله عليه السلام « من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه » [٩٣٧] ﴿ وَأَطِيعُونِ﴾ فيما أمرتكم به من الأصول والفروع التي يتبنى عليه الأصول الى ما توجهت اليه ذوات العقول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾ بيان للأصول والفروع ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴾ إشارة الى الذي يبين الأصول والفروع﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ ﴾ والفرق التي [تحتزب] [٩٣٨] وتفترق﴿ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ ﴾ النصارى واليهود، أو المسلمين في الأحكام الدينية والفروع الإسلامية ﴿ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ من المتحزبين والفرق المستعنين ﴿ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ﴾ بيان للويل أو للتبعيض ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ أي: الظالمون أو القريش﴿ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ ويوم القيامة﴿ أَن تَأۡتِيَهُم ﴾ بيان للساعة أو بدل منها﴿ بَغۡتَةً ﴾ فجأة ودفعة واحدة، وذلك لأن الساعة إنما تظهر دون انتقال الدورة ونوبة الريبة

---

(٩٣٤) سورة الشورى ، ١٣/٤٢.

(٩٣٥) أحمد، المسند، باب: حديث حسين بن علي رضي الله عنهما، رقم:١٧٣٧، (٢٥٩/٣)؛ ابن ماجه في سننه، باب كفّ اللسان في الفتنة، رقم ٣٩٧٦، (١١٩/٥)؛ الترمذى في سننه، باب: ١١ باب، رقم: ٢٣١٧، (١٣٦/٤)، وقال: غريب.

(٩٣٦) أحمد، المسند، باب، مسند أنس بن مالك ، رقم: ١٢٥٥٠، (٢٣/٢٠)؛ الدارمي، سنن الدارمي، باب: دع ما يريبك، رقم: ٢٥٧٤، (١٦٤٨/٣)؛ الترمذى، سنن الترمذي، باب: ٦٠ باب، رقم: ٢٥١٨، (٢٤٩/٤) وقال حسن صحيح؛ الحاكم، المستدرك، باب: وأما حديث اسماعيل بن جعفربن أبي كثير، رقم: ٢١٦٩ (١٥/٢) وقال صحيح الإسناد.

(٩٣٧) لم أقف عليه في كتب الحديث ولكن جاء في موقع (library.islamweb.net)هو قول بعض الحكماء.

(٩٣٨) في نسخة (أ) (تبحرت) .

من الى اسم آخر وهو دفعي لا يعلم إلا الله﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ مجيء الساعة وقيامها ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ﴾ الأحبّاء ﴿ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم القيامة﴿ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يتعادون ويظهرون العداوة بينهم لإنقطاع العلاقة وارتفاع المحبة والمودة من بينهم لإستعمال كل منهم بنفسه وإظهار العداوة زعماً منهم أن يخلصهم من عذاب هذا اليوم، وذلك كأنّهم كانوا يتحابون في الدنيا لأغراض الدنيا، فتبدلت المحبة بالعداوة والمودة بالبغضة والندامة﴿ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ فإن محبتهم كانت لله وفي الله، فكانت نتائجها وغرائبها أبد الآباد باقية، وخمود بهجتها للمتحابين في الله ساقية ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ صفة للمنادى والواو حالية﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾ والآمر هو الله والملائكة﴿ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ ﴾ نساؤكم المؤمنات المتوافقات﴿تُحْبَرُونَ ﴾ تسرون سروراً يظهر نضارة آثارها في وجوهكم، أو تزينون [من الحبر وهو حسن الهيئة][٩٣٩] أو تكرمون إكراماً مبالغاً، وهي المبالغة فيما وصف بجميل[٩٤٠]﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ﴾ جمع صحفة وهي التي يطعم فيها ﴿ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ جمع كوب وهو كوز لا عروة فيها، الأولى إشارة الى الطعام والمطعوم، والثانية الى المشروب ﴿ وَفِيهَا ﴾ أي: في الجنة﴿ مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾ في المطعومات والمشروبات والمنكوحات والملبوسات ﴿ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾ في الجميع إذ للعين لذة وراء لذة النفس ربما يكون ألذّ، وإنما ترك السمع وقد قيل: إن الأذن يعشق قبل العين إشعاراً بان لذّة النفس إنما هي مقصودة بالذات دون السمع ﴿ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ هذا أتمّ اللذات إذ فناء اللذة وزوالها ينقص اللذات وينقص السعادات والمشتهيات ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ تِلْكَ إشارة إلى الجنة المذكورة مبتدأ، والْجَنَّةُ خبر، أو الجنة صفة تلك

(٩٣٩) زيادة على المخطوط.

(٩٤٠) تفسير البيضاوي (٩٥/٥).

والَّتِي صفتها، والمجموع مبتدأ خبرها محذوف[٩٤١]﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا ﴾ بعضها ﴿تَأْكُلُونَ ﴾ لكثرتها ودوامها﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ الكاملين في الإجرام، وهم المشركون الكافرون لأنه جعل قسيم المؤمنين، وحكى عنهم ما يخصهم من الكفار﴿ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ خبر إن، والظرف مقدم على خالدون للتخصيص﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ لا يخفف من الفتر والفتور وهو الضعف والخفة ﴿وَهُمْ فِيهِ ﴾ أي: العذاب﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ آيسون من النجاة والخلاص ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ في أنفسهم على أنفسهم وعلى غيرهم بأن صدوهم عن الإيمان بالحق﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ﴾ سلْ واطلب ربك ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا﴾ ويحكم لنا تحفة العذاب﴿ رَبُّكَ ﴾ وهو أرحم الراحمين﴿ قَالَ﴾ مالك جهنم في جوابهم ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ في العذاب قدر ما يبقى من آثار الظلم﴿ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ من تتمة الجواب أي: الكتاب الذي أنزل بالحق ونطق بالحق وبالصواب والصدق﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ﴾ من حيث مقتضى الطبيعة ومرتضى الحقيقة والجبلة ﴿ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ منكرون لما فيه وللعمل به إتعاب للبدن والنفس وآداب الجوارح﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ أي: بالغوا وتسدّوا في التكذيب للحق وإنكاره وأزّه [٩٤٢]، فَإِنَّا مُبْرِمُونَ في مجازاتهم بالعذاب الشديد والعقاب العتيد ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾ حديث أنفسهم بذلك الأمر ﴿ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ أي:حديث خفي﴿ بَلَىٰ﴾ نسمعها﴿ وَرُسُلُنَا ﴾ الملائكة الموكلة على حفظ أعمالهم وضبط أفعالهم وأحوالهم وأقوالهم ﴿ لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ ذلك العمل والفعل والقول الصادر عنهم في صحائف الأعمال﴿ قُلْ﴾ يا محمد﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ له﴿ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ له وأولى به، فإن

(٩٤١) تفسير الزمخشري (٢٦٣/٤)؛ تفسير البيضاوي (٩٦/٥).

(٩٤٢) الأز: الحركة الشديدة، أزّ الشيطانُ الرجلَ أزّاً، إذا أغواه، وأزَّت القِدْرُ أزّاً، إذا غلت غَلَياناً شَدِيداً. بن الأزهري، تهذيب اللغة (١٠٩٢/٢، ١٩٢/١٣).

النبي يكون أعلم بالله وبما يصح له وبما لا يصح، وأحق بتعظيم من يوجب تعظيمه، ومن تعظيم الوالد تعظيم الولد[٩٤٣]﴿ سُبْحَانَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ فإن هذه الأجسام لكونها أصول الأجسام المتولدة تبرأت عما يتصف به سائر الأجسام المتولدة من التولد وتوليد المثل، فما ظنك بمبدعها وخالقها﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ ﴾ في أباطيلهم﴿ وَيَلْعَبُواْ ﴾ في دنياهم﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ أي: القيامة، هذا الكلام يدل على أن قولهم هذا جهل مركب هو أردأ أمراض النفوس واتباع هوى النفس، وإنهم مطبوعة قلوبهم عن ذكر الله ومعرفته ومعذبون في الآخرة على مقتضى شركهم وكفرهم ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ مستحق لأن يعبد فيها﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الحاكم في [ملكه] [٩٤٤] على مقتضى الحكمة الإلهية في الواحدية والجبروت، ومرتضى الربوبية في الملكوت والخلقة على ما يليق بكمال قدرته وإرادته في عالم الملك والشهادة والبرزخ الحائل بينهما ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بما كان في الأدوار الأربعة النورية الجمالية الإفرادية، وفي الأكوار الظلية الجلالية الفردانية وفي جمعه ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من كائنات الجوّ والحادثات الهو وما يتكون في طبقات العناصر، فإن في كل من كرات النار والهواء والماء المخلوقات من جنس النار والهواء والماء والأرض مولدات من الخلق والشياطين والأبالسة والحيتان، وفي طبقات الأرض مثلين ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ جميع مخلوقات دفعة أو تدريجاً ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ ويعبدونها ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ من الأوثان والأصنام ﴿ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ كما زعموا أنهم شفعاؤهم يوم القيامة عند الله﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ بالحق والحقائق والتوحيد وأصنافه من الذاتي والصفاتي والأفعالي والآثاري والجمعي بصورة الإنسان الكامل، والاستثناء متصل إن أريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح والكواكب وغير ذلك، ومنفصل إن يختص بالأوثان والأصنام ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ ﴾ من العابدين والمعبودين﴿ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ يصرفون عن

(٩٤٣) تفسير البيضاوي (٩٧/٥).

(٩٤٤) في نسخة (أ) (حلكه).

عبادته إلى عبادة غيره ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ يعني قول الرسول، ونصبه للعطف على محل الساعة، أو لإضمار فعله أي: وقال: قِيلِهِ[٩٤٥] ، وجره عاصم[٩٤٦] وحمزة[٩٤٧] ، قرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ أوعطف على علم السَّاعَةِ[٩٤٨]﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ بتقدير مضاف، قيل هو قسم منصوب بحذف الجار أو [مجرور] [٩٤٩] بإضماره، أو مرفوع بتقدير وَقِيلِهِ يا رَبِّ قسمي، وإِنَّ هؤُلاءِ جوابه ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾ أي:أعرض عنهم وعن دعوتهم آيساً عن إيمانهم﴿ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ على من اتبع الهدى ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [تسلية للرسول وتهديد لهم] [٩٥٠].

---

(٩٤٥) قَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة {وقيله يَا رب} بِكَسْر اللَّام على معنى {وَعِنْده علم السَّاعَة} وَعلم قيله، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنّصب قَالَ الْأَخْفَش مَنْصُوب من وَجْهَيْن أَحدهمَا على الْعَطف على قَوْله {أم يحسبون أَنا لَا نسْمع سرهم} وقيله أَي ونسمع قيله وعَلى قَوْله وَقَالَ قيله .

قَالَ الزّجاج الَّذِي اخْتَارَهُ أَنا أَن يكون نصبا على معنى {وَعِنْده علم السَّاعَة} وَيعلم قيله فَيكون الْمَعْنى أَنه يعلم الْغَيْب وَيعلم قيله. أبو زرعة ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، حجة القراءات، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (٦٥٥-٦٥٦).

(٩٤٦) عاصم المقرئ، هو:أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر ابن قعين بن أسد؛ كان أحد القراء السبعة والمشار إليه في القراءات، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش، وأخذ عنه أبو بكر ابن عياش وأبو عمر البزار واختلفوا اختلافاً شديداً في حروف كثيرة، وتوفي عاصم في سنة سبع وعشرين ومائة، رحمه الله تعالى، بالكوفة، والنجود: بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبعدها دال مهملة، وهي الحمارة الوحشية التي لا تحمل، وقيل هي المشرفة، وبهدلة: بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام وبعدها هاء ساكنة، ويقال إنه اسم أمه . ابن خلكان، وفيات الأعيان (٩/٣) .

(٩٤٧) حمزة الزيات، هو: أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي المعروف بالزيات مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي كان أحد القراء السبعة وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة وأخذ هو عن الأعمش وإنما قيل له الزيات لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة فعرف به، وتوفي سنة ست وخمسين ومائة بحلوان وله ست وسبعون سنة رحمه الله تعالى ، وحلوان بضم الحاء وسكون اللام وفتح الواو وبعد الألف نون وهي مدينة في أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل . ابن خلكان، وفيات الأعيان (٢١٦/٢).

(٩٤٨) تفسير البيضاوي (٩٨/٥) .

(٩٤٩) في نسخة (أ) (المجرور) .

(٩٥٠) ليست في المخطوط.

وفي تفسير الكبير للرازي: هذا[أي: (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ)] [٩٥١] منسوخ بآية السيف، وعندي أن التزام النسخ [في أمثال هذه المواضع مُشْكِلٌ، لأن الأمر لا يفيد الفعل إلا مرة واحدة فإذا أتى به مرة واحدة فقد سقطت دلالة اللفظ ،فأيّ حاجة فيه الى التزام النسخ] [٩٥٢]، وأيضاً فمسئلة يمين الفور[٩٥٣] مشهورة عند الفقهاء وهي: دلالة على أن اللفظ المطلق قد يَتَقَيَّدُ بحسب قرينة العرف، وإذا كان الأمر كذلك فلا حاجة الى التزام النسخ، ثم قال نعم الله عليه: تَمَّ تفسير هذه السورة يوم الأحد من ذي الحجة سنة ثَلَاثٍ وَسِتِّمِائَةٍ والحمد لله أوّلاً وآخراً ظاهراً [٩٥٤].

(٩٥١) زيادة على المخطوط. تفسير الرازي (٦٥٠/٢٧).

(٩٥٢) زيادة على المخطوط.

(٩٥٣) يَمِين الْفَوْر: هي كل يَمِين خرجت جَوَاباً لكَلَام أَو بِنَاء على أَمر فتتقيد بذلك بِدلَالَة الْحَال كمن قَالَ لآخر تعال تغد معي فَقَالَ وَالله لَا أتغدى وَلم يتغد مَعَه وَذهب إِلَى بَيته وتغدى لَا يَحْنَث فِي يَمِينه اسْتِحْسَانًا خلافًا لزفر ، وكذلك إِذا أرادت امْرَأَة إِنْسَان أَن تخرج من الدَّار فَقَالَ لَهَا إِن خرجت فَأَنت طَالِق فَتركت الْخُرُوج سَاعَة ثمَّ خرجت لَا يَحْنَث ويتقيد بتلك الْحَال. أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي أحمد، السمرقندي (ت: نحو ٥٤٠هـ)، تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م (٢٩٤/٢)؛ أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت: ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، (١٣/٣).

(٩٥٤) تفسير الرازي (٦٥٠/٢٧).

الخاتمة

وبعد هذه الجولة المباركة مع تفسير سور (الزمر، الغافر، فصلت، الشورى، الزخرف) لإمام حسام الدين البدليسي يطيب لي ويجدر بي أن أذكر في الخاتمة أهمّ نتائج التي توصلت اليها٠

إنّ من نتائج البحث ما ظهر لي أن الإمام البدليسي كان عالماً كبيراً وله اليد العليا في علوم مختلفة مثل التفسير والحديث والقراءات والتصوف والفلكيات والفلسفة والقصص والنحو وغير ذلك، وقد يتّضح هذا وضوحاً جليّاً بلا شك في ثنايا تفسيره.

فإنّ تفسيره هذا ليس فيه التصوف فقط بل فيه علوم شتّى فمن هذه الناحية غنيّ جداً فإنه قد اهتمَّ إهتماماً بالغاً بالروايات والقراءات وأسباب النزول واللغة والنحو والأدب والفلسفة، وكذلك في علم الفلكيات، يمكن أن يستفيد منه الباحثون من كافة النواحي سواء كان من ناحية التصوف أو الفلسفة أو النحو أو غير ذلك.

كان عالماً متصوفاً له علاقة قوية بأهل التصوف، وكثيراً ما يستشهد بأقوال عليّ - كرم الله وجهه – ويذكره في مواضع كثيرة، وكذلك إهتمَّ بآل البيت وأعبر عن حبِّه لهم .

وكذلك ظهر من خلال التحقيق أنه في تفسيره (جامع بين التنزيل والتأويل) قد اهتمَّ بذكر أقوال العلماء المتقدمين في تفسير الآيات التي تحتوي أكثر من معنى، ونهج فيه المنهج التفسير الإشاري.

ومما تجدر الإشارة اليه أن التعايش مع التراث يكتسب للطالب دُرْبَةً على تَذَوُّقِ كلام القدماء، وينمّي فيه ملكة البحث والإجتهاد للحصول على المطالب، و أحتسب أني قد استفدت منه كثيراً في هذا السفر المشاق المبارك.

وقد اتّضح لي من خلال دراستي مع هذا البحث أن التراث الإسلامي مازال محتاجاً الى باحثين ذوي هِمَمٍ عالية؛ لينفضّوا التراب عن ذخائره وكنوزه لينتفع بها الناس في الدنيا والآخرة.

وإن ممَّا يجب علينا جميعاً أن نحرص على إخراج التراث في طبعة صحيحة منضبطة محقَّقة تحقيقاً علميّاً من غير سقط، أو تصحيف، أو تغيير، أوتحريف.

وأكون بهذا التحقيق قد قدمت أنا وزملائي عملاً متواضعاً لإخراج هذا الكتاب إن شاء الله تعالى محقَّقاً كلٌّ حسب قدرته وطاقته، أرجو من الله القدير أن يثيب مؤلِّفه، ويغفر لمحقِّقه.

وفي الختام أسأل الله العظيم أن ينفعني بما علّمني، ويعلّمني ما ينفعني، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات

- ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ ..... (١)
- ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ.....﴾ ..... (٣٥، ١٤٥، ٢١١)
- ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ ..... (٤٠)
- ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ ..... (٤٤)
- ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ ..... (٤٨)
- ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ ..... (٥٥)
- ﴿ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ۝٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ۝١١﴾ ..... (٥٦)
- ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ ..... (٥٧)
- ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ﴾ ..... (٥٧)
- ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ .....(٦١)
- ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ ..... (٦٤)
- ﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ .....(٦٤)
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ ..... (٦٥، ٦٦، ١١٤)
- ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ .....(٦٥)
- ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ....﴾ ..... (٦٨، ٩٠)
- ﴿ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا.....﴾ .....(٧١)

- ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ.....﴾ .....(٧٥)
- ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ..... (٧٨)
- ﴿ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ ..... (٧٨)
- ﴿ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ ..... (٧٩)
- ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ .....(٨١)
- ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ ..... (٨١)
- ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ ..... (٨٢)
- ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ..... (٨٣، ١٤٧)
- ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ ..... (٨٣، ١٤٣)
- ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا .....﴾ ..... (٨٦)
- ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾..... (٨٦ ، ١٢٥، ١٣٦)
- ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا .....﴾ ..... (٨٨)
- ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ ..... (٨٩)
- ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ..... (٨٩)
- ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ﴾ ..... (٩٠)
- ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ..... (٩٤)
- ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ .....﴾ ..... (٩٥)

- ﴿ فَظَلَّتۡ أَعۡنَاقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ ..... (٩٦)
- ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ..... ﴾ ..... (٩٦)
- ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ ﴾ ..... (٩٧)
- ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ ..... (١٠٣)
- ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ ﴾ ..... (١٠٧)
- ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ ..... (١٠٧)
- ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ ..... (١٠٩)
- ﴿ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ ﴾ ..... (١١١)
- ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ..... ﴾ ..... (١١٢)
- ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ ﴾ ..... (١١٥)
- ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ ..... (١١٥)
- ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ ..... (١١٨)
- ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٣ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ ... ﴾ ..... (١٢٠)
- ﴿ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ ﴾ ..... (١٢٠)
- ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ .... ﴾ ..... (١٢٤)
- ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ ..... ﴾ ..... (١٢٤، ١٥٦)
- ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ ﴾ ..... (١٢٨)

- ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ..... ﴾ ..... (١٣٦، ١٣٧، ١٦٤)
- ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ ..... (١٣٧)
- ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ ..... (١٤٠)
- ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ ..... (١٤٠)
- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ..... (١٤٢)
- ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ ..... (١٤٣، ١٩١)
- ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ .....(١٤٨)
- ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ ..... (١٥١)
- ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ ..... (١٥١)
- ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ ..... (١٥٣)
- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ..... ﴾ ..... (١٥٦)
- ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ ..... (١٥٧)
- ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ ..... (١٥٨)
- ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ ..... (١٥٨)
- ﴿ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ ..... (١٥٨)
- ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ ..... (١٦٠)
- ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ ..... (١٦٠)

- ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا ....﴾ ..... (١٦٣)
- ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا....﴾ ..... (١٦٤)
- ﴿ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ ...﴾ ..... (١٧٠)
- ﴿ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾..... (١٧١)
- ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ .....﴾ ..... (١٧٥)
- ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ ﴾ ..... (١٧٧)
- ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا ﴾ ..... (١٨٠)
- ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ ..... (١٨٠)
- ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ ﴾ ..... (١٨٢)
- ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ ..... (١٨٥)
- ﴿لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ ..... (١٨٧)
- ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ ..... (١٨٨)
- ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ ﴾ ..... (١٨٨)
- ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ..... (١٨٨)
- ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ ..... (١٨٨)
- ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾ ....(١٩١)
- ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾ .....(١٩٥)

- ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ....﴾ ..... (١٩٦)
- ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ ..... (١٩٨)
- ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ ﴾..... (١٩٩)
- ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ .....﴾ .....(٢٠١)
- ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ ..... (٢٠٣)
- ﴿ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ﴾ ..... (٢٠٨)
- ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ .....(٢١١)
- ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ..... الى قوله .....أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ..... (٢١٣)
- ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ ..... (٢١٦)
- ﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم .....﴾ ..... (٢١٧)
- ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾ ..... (٢١٨)
- ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ ..... (٢١٨)
- ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ ..... (٢٢١)
- ﴿ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ﴾ ..... (٢٢١)
- ﴿ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي..... ﴾ ..... (٢٢٣)
- ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ..... (٢٢٤)
- ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا .....﴾.....(٢٢٦)

فهرس الأحاديث

- « جائني مَلَكُ الأشجار وملك البحار ...».....(٣٣)
- « كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف ...»..... (٣ ، ٨٢ ، ١٤٦)
- « حبّ الوطن من الإيمان » ..... (٣٨)
- « تُنْصَبُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِأَهْلِ الصَّلاَةِ، »..... (٣٨)
- « الحبّ يتوارث والبغض » ..... (٤٠)
- « يا أبابكر اني رسول الله » ..... (٤٢)
- «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ [يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ،....» ..... (٤٤)
- «أولكم وروداً على الحوضِ » ..... (٥١)
- «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلاَمِ .....» ..... (٥٣، ١٧٥)
- « النوم أخ الموت » ..... (٥٦)
- « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » ..... (٥٧)
- «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ .... »..... (٥٨)
- «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ .....»..... (٦٠)
- «كان في بني إسرائيل رجل قد قتل ....» ..... (٦٦)
- «ما منكم من أحد إلاّ وله .....» ..... (٦٧، ٨٩، ١٥٣، ١٧٦، ٢٠٥، ٢١٢، ٢١٦)
- «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، ....» ..... (٦٨)
- « أنا أول ما خلق الله نوري وأنا وعلي من نورٍ واحدٍ » ..... (٧٢، ٢٠٥)
- «عليٌّ مني وأنا منه » ..... (٧٣، ٢٠٦)
- «إنما هي أعمالكم يرد عليكم .... ».....(٧٤، ٩٥)
- «ما بين النفختين أربعون » ..... (٧٤)
- «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » ..... (٧٥)
- « من قرأ سورة الزمر لم يقطع رجاءه يوم القيامة .....» ..... (٧٦)
- « أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر » ..... (٧٦)
- «الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي والحقيقة أحوالي » ..... (٨٥)
- «يَدْخُلُ الْمُؤْمِنُ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيْنَ أَبِي أَيْنَ أُمِّي .... » ..... (٨٧)

- «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا » ..... (٩٠)
- «سُدُّوا الْأَبْوَابَ كُلَّهَا إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ » ..... (٩٠)
- « أنا قايم في ظلمة خضر حيث لا روح..... » ..... (٩١)
- «أَهْلُ الجَنَّةِ كُلُّهُمْ جُرْدٌ مُرْدٌ » ..... (٩٤)
- «يحشر الناس على صور أعمالهم .... » ..... (٩٥)
- « بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفِنَاءِ الكعبة .... » ..... (١٠٠)
- « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ .... » ..... (١١٠)
- « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي ..... » ..... (١١٣)
- « ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه أنهاه عن الكبر .... » ..... (١١٤)
- « لَايَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ .... » ..... (١١٥)
- « قال: الذين رضوا بالقليل وصبروا على الجوع وشكروا .... » ..... (١٢٣)
- « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ وَيُبْغِضُ كُلَّ قَلْبٍ سَاهٍ لاَهٍ » ..... (١٢٣)
- « رأيت ربي في صورة شاب أمرد قطط » ..... (١٢٧، ١٥٨، ٢٠١)
- « مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ عَلَّمَهُ اللَّهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ » ..... (١٢٧)
- « من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ..... » ..... (١٢٩)
- « وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً أَوْ مِائَةَ مَرَّةٍ » ..... (١٣٣)
- « مَنِ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ » ..... (١٣٣)
- « وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ..... » ..... (١٣٧)
- « العقل لإقامة العبودية، لا لإدراك سر الربوبية » ..... (١٤٤)
- « إن الله ابتدأ خلق العالم يوم الأحد »..... (١٤٥)
- « إن الملأ الأعلى ليطلبونه كما تطلبونه أنتم » ..... (١٤٧)
- «إني سمعت صرير القلم » ..... (١٤٩)
- « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي » ..... (١٥١)
- «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ حَسَنُ الظَّنِّ بِاللهِ » ..... (١٥١)
- « شَيَّبَتْنِي سُورَةُ هُودٍ » ..... (١٥٧)
- « إن للقلب أذنين وعينين إذا أراد الله لعبد خيراً فتحهما » ..... (١٦٠)
- « كن عند الله خير الناس، وعند نفسك .....» ..... (١٦٠)
- «مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، ظَهَرَتْ .... » ..... (١٦١)

- «أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » ..... (١٦١)
- «النَّفْسُ مَجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا » ..... (١٦١)
- « الْإِيمَانُ نِصْفَانِ: نِصْفٌ فِي الصَّبْرِ، وَنِصْفٌ فِي الشُّكْرِ » .....(١٦٢، ١٩٤)
- «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ..... » ..... (١٦٣)
- « صائبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى.... » ..... (١٦٧)
- « كثرة الخلاف شقاق وكثرة الوفاق نفاق » ..... (١٧١)
- « من قَرَأَ سُورَة السَّجْدَة أعطَاهُ الله بِكُل حرف عشر حَسَنَات » ..... (١٧٢)
- « ياكهيعص ياحمعسق ياحم أغثني » ..... (١٧٣)
- «أَتُدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟» ..... (١٧٦)
- «اعْمَلُوا وَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ ..... » ..... (١٧٧)
- «اللَّهَ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي أَنْ يَرُدَّ السَّائِلَ صِفْرًا » ..... (١٨٥)
- «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ ..... » ..... (١٨٥)
- «مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا ..... » ..... (١٨٧)
- « آلي كل تقي إلى يوم القيامة » ..... (١٨٨)
- « عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا » ..... (١٨٨، ١٩٠)
- « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ..... » ..... (١٨٩)
- « مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ .... » ..... (١٩٢)
- « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ ... » ..... (١٩٣)
- « لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل » ..... (٢٠٠)
- « من قرأ حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ..... » ..... (٢٠٣)
- «أنا القرآن الناطق » ..... (٢٠٥)
- « أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال: بِسْمِ اللهِ ..... » ..... (٢٠٨)
- « يؤذيني ابن آدم أنا خلقته وهو يعبد غيري .... » ..... (٢٠٩)
- « أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْرِهِ أَخَذَ شَيْطَانُهُ ..... » ..... (٢١٧)
- « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » ..... (٢٢٢)
- « إن الله تعالى خلق آدم في سبعة اماد والامد ..... » ..... (٢٢٦)
- « يَنْزِلُ عِيسَى عَلَى ثَنِيَّةِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ .... » ..... (٢٢٧)
- « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » ..... (٢٢٧)

- « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ » ..... (٢٢٧)
- « من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه » ..... (٢٢٧)

فهرس الآثار

- (هي مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ) ..... (٤٤)
- (هَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي) ..... (٤٤)
- (في التورية في السفر الثاني محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمته .....) ..... (٤٨)
- (أن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع....)..... (٥٧)
- (يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه.....) ..... (٥٧)
- (ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء) ..... (٦٢)
- (إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَتَلُوا ...) ..... (٦٥)
- (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى وَحْشِيٍّ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ...) ..... (٦٥)
- (أن جبرئيل عليه الصلاة والسلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ...) ..... (٧٠)
- (أنا المنقلب في الصور أنا الصيحة ....) ..... (٧٢)
- (سيقوا الى الجنة فإذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها ....) ..... (٧٥)
- (أمتنا في أصلاب الآباء، فأحياهم الله في ال...) ..... (٨٨)
- (أنا الذي أقتل القتلين وأحيي مرتين وأظهر كيف شئت) ..... (٩٠)
- (أنا باب فتح الله لعباده من دخله كان آمناً ...) ..... (٩٠)
- (أَرْوَاحُ آلِ فِرْعَوْنَ فِي أَجْوَافِ طُيُورٍ سُودٍ ....) .....(١٠٩)
- (رُوحُ كُلِّ كَافِرٍ يُعْرَضُ عَلَى النَّارِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ما دامت الدنيا) ..... (١١٠)
- (أما المعنى الذي لا يقع على اسم ولا شبهة، أنا الذي أتولى....) ..... (١٢٥)
- (خَلَقَ ما فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَخلق ....) ..... (١٤٦)
- (اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، أَوْ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ .....) ..... (١٥١)
- (أمته الحامدون يحمدون الله في السرآء والضرآء .....) ..... (١٦٠)
- (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى يَسَارٍ .....) ..... (١٦٧)
- (رأيته فعرفته ثم عبدته لم أعبد رباً لم أره) ..... (١٧٢)

- (لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أوصاه بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ....) ..... (١٨٠)
- (إنهم آل عليٍّ وآل عَقِيلٍ أخ علي وآل جعفر .....) ..... (١٨٩)
- (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدِي الْمُخْتَارُ لَا فَظٌّ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا صَخَّابٌ .....) ..... (١٩٧)
- (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ لَهُ ....) .....(١٩٧)
- (إِذَا بُعِثَ الْكَافِرُ زُوِّجَ وَاقْتَرَنَ بِقَرِينِهِ .....) ..... (٢١٧)

فهرس الأعلام المترجم لهم

- علي بن عبدالله البدليسى، الملقب بحسام الدين .....(٤)
- السلطان بايزيدخان ..... (٥)
- إدريس بن حسام الدين ..... (٧)
- نور بخش ..... (٧، ٢٠٢)
- السلطان سليمان خان .....(٨)
- القاشاني .....(١٠)
- عمر بن رضا كحالة ....(١١)
- اسماعيل بن محمدامين ميرسليم الباباني ..... (١١)
- رؤف پاشا الرومي ..... (١٢)
- الثعلبي ..... (١٢)
- البغوي ..... (١٣)
- الزمخشري ..... (١٣)
- الرازي ..... (١٤)
- البيضاوي..... (١٥)
- قريش ..... (٣٥)
- ابن عباس ..... (٤٢)
- أبي لهب ..... (٤٢)
- عبدالرحمن بن عوف..... (٤٣)
- طلحة ..... (٤٣)

- الزبير ..... (٤٣)
- سعد بن أبي وقاص ..... (٤٣)
- سعيد بن زيد ..... (٤٣)
- كعب الأحبار ..... (٤٨)
- أبي جهل ..... (٤٩)
- بني مروان ..... (٥١)
- خالد ..... (٥٢)
- سلطان حسن البيضاوي البايندري ..... (٦١)
- ده ده عمر.....(٦١)
- سفيان الثوري ..... (٦٢)
- وَحْشِيٍّ ..... (٦٥)
- أبي هريرة .....(٧٤)
- القاضي .....(٨٩)
- عبدالله بن عمرو بن العاص ..... (١٠٠)
- عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ..... (١٠٠)
- نمرود الكنعاني ..... (١٠٤)
- الحافظ اسماعيل ..... (١٠٥)
- ابراهيم بن محمد النحوي ..... (١٠٥)
- ذي الرياستين ..... (١٠٥)
- ابن مسعود .....(١٠٩)
- قتادة ..... (١١٠)
- عبد الله بن عمر ..... (١١٠)
- ثاليس الملطي ..... (١٣٧)
- غورس (فيثاغورس) ..... (١٣٧، ١٤١)
- السُّدِّيُّ ..... (١٤٦)
- مقاتل ..... (١٤٦)
- شيبة ..... (١٦٥)
- عمار بن ياسر ..... (١٦٥)

- حمزة ..... (١٦٦)
- يَسَار ..... (١٦٧)
- عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ..... (١٦٧)
- مجاهد ..... (١٨٠)
- زيد بن أرقم ..... (١٨٩)
- آل جعفر ..... (١٨٩)
- بنو هاشم ..... (١٨٩)
- بنوالمطلب .....(١٨٩)
- الحسن ..... (١٩٣)
- عِكْرِمَةُ ..... (١٩٣)
- معاوية ..... (٢٠٦)
- آزر .....(٢١٣)
- الوليد بن المغيرة ..... (٢١٤)
- عروة بن مسعود الثقفي ..... (٢١٤)
- أبي سعيد الخدري ..... (٢١٧)
- مسيلمة الكذاب ..... (٢١٩)
- أسود االعنسي ..... (٢١٩)
- عاصم .....(٢٣١)
- حمزة ..... (٢٣١)

فهرس الأماكن والبلدان

- بدليس ..... (٤)
- وان ..... (٤)
- الروم ..... (٧)
- أردويل ..... (٧)
- القسطنطينية ..... (٩)
- الإسكندرية ..... (٩)
- الشام ..... (٩)
- مصر ..... (٩)
- نيسابور ..... (١٣)
- خوارزم ..... (١٣)
- بغداد ..... (١٤)
- مكة ..... (١٤)
- طبرستان ..... (١٤)
- بيضاء ..... (١٥)
- شيراز ..... (١٥)
- تبريز ..... (٣٨)
- بدر ..... (٥٤)
- الحجاز .....(٨٠)
- اليمن ..... (٨٠)
- الطائف ..... (٨٠)
- الحبشة ..... (٨٠)
- ديار سعد ..... (٨٠)
- بحرالطبرستان ..... (٩٢)
- الطوالس ..... (٩٢)
- الشروان ..... (٩٢)

- أصفهان ..... (١٠٥)
- ملطية ..... (١٣٧)
- العجم ..... (٢١٩)
- آمو ..... (٢١٩)
- ماوراء النهر ..... (٢٢٠)
- كاشغر .....(٢٢٠)
- طولون ..... (٢٢٢)
- دمياط ..... (٢٢٣)
- نهر تنيس ..... (٢٢٣)

فهرس اللغات

- رعرع ..... (٥)
- أطوار ..... (٢٩)
- شراشر ..... (٣٠)
- نِدّ ..... (٣١)
- معاء ..... (٣٦)
- استنصاه ..... (٥٧)
- الغرانيق ..... (٦٠)
- شعاشع ..... (٨٣)
- أحزب ..... (٨٤)
- البَتْل ..... (١٠٢)
- تفغر ..... (١١٧)
- سجر ..... .(١٢٢)
- الترح ..... (١٢٢)
- الرزانة ..... (١٢٤)
- كِنّ ..... (١٣٢)
- غطي ..... (١٣٢)

- الطرش .....(١٣٢)
- الإكسير ..... (١٣٣)
- تلال ..... (١٣٥)
- قلال ..... (١٣٥)
- أخدان ..... (١٥١)
- تجلجلت ..... (١٦٥)
- القهرمان ..... (١٧٤)
- الأشباح ..... (١٧٥)
- سنواء ..... (١٨٦)
- غياهب ..... (٢١٤)
- أزّ ..... (٢٢٩)

فهرس المصطلحات

- الشرك الصريح والخفيّ ..... (٢٩)
- البرزخ ..... (٣٢)
- الجهل المركب .....(٤٧)
- الناسوت ..... (٥٦)
- الوجود المطلق .....(٨٦)
- الذات البحت ..... (٨٦)
- العجب ..... (١١٤)
- علم اليقين ..... (١١٦)
- زحل ..... (١١٩)
- الصوامع ..... (١٢٨)
- الكون والفساد ..... (١٣٨)
- الكمون ..... (١٣٩)

- البروز ..... (١٣٩)
- الحلول ..... (١٣٩)
- الهيولي ..... (١٣٩)
- المزاج ..... (١٤٠)
- الإستحالة ..... (١٤٠)
- الأوج والحضيض ..... (١٤٣)
- النيازك ..... (١٤٧)
- القوى الطبيعية ..... (١٦٥)
- مجاز مرسل ..... (١٩٥)
- الدور والتسلسل ..... (٢٠٩)
- يمين الفور ..... (٢٣٢)

فهرس المذاهب

- الإشراقيين ..... (٣٣)
- المعتزلة ..... (٥٣)
- القدرية ..... (٥٣)
- البصريين ..... (١٠٧)
- المتكلمون .....(١٤٢)
- المشائون ..... (١٧٩)
- الحكماء المتألّهون ..... (٢١١)
- الخوارج ..... (٢٢٠)

فهرس المصادر والمراجع

بعد القرآن العظيم:

١- إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، **الموسوعة القرآنية**، مؤسسة سجل العرب، ط: ١٤٠٥ هـ.

٢- ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت: ٦٦٨هـ) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.

٣- ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان (ت: ٢٣٥هـ)، **مسند ابن أبي شيبة**، تح: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن – الرياض، ط: الأولى، ١٩٩٧م.

٤- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٥- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، جمال الدين (ت: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦- ابن الحائك الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت: ٣٣٤هـ)، **صفة جزيرة العرب**، الطبعة: مطبعة بريل - ليدن، ١٨٨٤ م .

٧- ابن الخطيب، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي (ت: ٩٤٠هـ)، **روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار**، دار القلم العربي، حلب، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٨- ابن السنيّ، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدِّيْنَوَريُّ (ت: ٣٦٤هـ)، **عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، تح: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت.

٩- ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي (ت: ٦٨٥هـ)، **تاريخ مختصر الدول**، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط: الثالثة، ١٩٩٢ م.

١٠- ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني (ت: ٥٠٧هـ) **ذخيرة الحفاظ** (من الكامل لابن عدي)، تح: د. عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

١١- ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (ت: ١٨١هـ)، **الزهد والرقائق**، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٢- ابن المستوفي المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (ت: ٦٣٧هـ)، **تاريخ إربل**، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق ، عام النشر: ١٩٨٠ م .

١٣- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، ، (ت: ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

١٤- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى - ١٤١٥ هـ.

١٥- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي – القاهرة.

١٦- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي (ت: ٣١١هـ)، **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**، تح: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٧- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت ، ط: الجزء: ١ - ط: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٢ - ط: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٣ - ط: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٤ - ط: ١، ١٩٧١، الجزء: ٥ - ط: ١، ١٩٩٤، الجزء: ٦ - ط: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٧ - ط: ١، ١٩٩٤.

١٨- ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت: ٢٤٠هـ)، **طبقات خليفة بن خياط**، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق ٣ هـ) ، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق ٣ هـ) ، تح: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.

١٩- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين– بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.

٢٠- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ) **الجزء المتمم لطبقات ابن سعد** [الطبقة الخامسة]، تح: محمد بن صامل السلمي، الناشر: مكتبة الصديق – الطائف، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٢١- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠ هـ)، **الطبقات الكبير**، تح: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: الأولى، ٢٠٠١ م.

٢٢- ابن عباس، عبد الله بن عباس (ت: ٦٨هـ)، **تنوير المقباس من تفسيرابن عباس**، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان.

٢٣- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت:٥٧١هـ) **تاريخ دمشق**، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢٤- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، **مجمل اللغة**، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٥- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٦- ابن قيم الجوزي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ)، **مدارج السالكين**، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٢٨- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٩- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، ، جمال الدين الأنصاري الرويفعى (ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٣٠- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣١- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت ، ط: الثانية / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ.

٣٢- أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي (ت: ١١٦٢هـ)، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، المكتبة العصرية، تح: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٣٣- أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، (ت: ٤١٨هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تح: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٣٤- أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التميمي، **فصول من كتاب الإنتصار الأصحاب الحديث**، تح: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار - المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٩٩٦.

٣٥- أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت: ٣٢٨هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

٣٦- أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت: ٥٨٧هـ)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، دار الكتب العلمية، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٧- أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي أحمد، السمرقندي (ت: نحو ٥٤٠هـ)، **تحفة الفقهاء**، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٣٨- أبو حفص، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري (ت: ٩٣٨هـ)، **المكرر في ما تواتر من القراءات السبع**، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٩- أبو زرعة ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، **حجة القراءات**، تح: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

٤٠- أبو عبد الله علي العلي الكعبي، **تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا**، بحث وتعليقات عن الرافضة .

٤١- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: ٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٤٢- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، **الإنباه على قبائل الرواة**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٤٣- أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى (ت: ٨٥٥هـ)، **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار**، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٤٤- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٤٥- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤٦- أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت: ٤٤٦هـ)، **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، تح: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٤٧- الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، **الشريعة**، تح: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن – الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٤٨- إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت: ١٤٠٧هـ) **التَّصَوُّفُ** : المنشَأ وَالمَصَادر، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤٩- أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل (ت: ٨٨٤هـ)، **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، دار القلم، حلب، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ .

٥٠- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

٥١- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **مسند أحمد بن حنبل**، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٥٢- أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، **كتاب السبعة في القراءات**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٥٣- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، **الإشتقاق**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٥٤- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، **معاني القراءات للأزهري**، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٥٥- إسحاق بن الحسين المنجم (ت: ق ٤هـ)، **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٥٦- الأسفراييني، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (ت: ٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط: الثانية، ١٩٧٧.

٥٧- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، **تفسير روح البيان**، دار إحياء التراث العربى.

٥٨- الأصبهاني، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي (ت: ٥٣٥هـ)، **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، تح: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، سنة النشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مكان النشر: السعودية / الرياض.

٥٩- الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: ٣٤٦هـ)، **المسالك والممالك**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، ط: د.س.ط .

٦٠- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: جـ ١- ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، جـ ٦: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، جـ ٧: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٦١- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت: ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٢- الباباني، إسماعيل بن محمد (ت: ١٣٩٩هـ)، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٣- الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت: ١٣٩٩هـ)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت.

٦٤- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٥- البرصوي، محمد طاهر، **عُثْمَانْلِى مُؤَلِّفْلَرِى**، مطبعة: عامره، استنبول، ١٣٣٣هـ.

٦٦- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد (ت: ٢٩٢هـ)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، تح: محفوظ الرحمن زين الله ، حقق الأجزاء من ١ إلى ٩، وعادل بن سعد، حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧، وصبري عبد الخالق الشافعي، حقق الجزء ١٨، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ط: الأولى، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.

٦٧- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت: ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط : الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٦٨- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: ٥١٦هـ) **شرح السنة**، تح: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاوي ، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط : الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٩- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عالم الكتب، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٧٠- البلخي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت: ٣٨٧هـ) ، **مفاتيح العلوم**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط: الثانية، د.س.ط.

٧١- بن الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت: ٣٧٠هـ) **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.

٧٢- بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧٣- بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ .

٧٤- البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٨هـ.

٧٥- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي (ت: ٤٥٨هـ)، **البعث والنشور**، تح: الشيخ عامر أحمد حيدر ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٧٦- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ)، **الأسماء والصفات**، تح: عبدالله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي، جدة، ط: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، باب بدأ الخلق، رقم: ٨٣١، (٢٦٧/٢)؛ ٠

٧٧- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي (ت: ٤٥٨هـ)، **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٧٨- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير : سنن الترمذي**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٧٩- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت:٧٩١هـ)، **شرح المقاصد في علم الكلام**، تح، دار المعارف النعمانية، سنة النشر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، مكان النشر باكستان.

٨٠- تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل**، تح: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٨١- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى

العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ط: الأولى - ١٩٩٦م.

٨٢- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تح: أبومحمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٨٣- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ)، **التعريفات**، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨٤- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت : ١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، الناشر : مكتبة المثنى - بغداد، تاريخ النشر : ١٩٤١م.

٨٥- الحازمي، محمد بن موسى أبو بكر (ت: ٥٨٤هـ) **الأماكن**، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، عام النشر: ١٤١٥هـ.

٨٦- حافظ بن أحمد بن علي (ت: ١٣٧٧هـ)، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط : الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٨٧- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٨٨- **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، المؤلف: مجهول توفي: بعد ٣٧٢هـ ، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط: ١٤٢٣هـ.

٨٩- حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي (ت: ١٢٢٥هـ)، **التحفة المدنية في العقيدة السلفية**، تح: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم .

٩٠- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٩١- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥ م.

٩٢- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت: ٧٤١هـ) ، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م.

٩٣- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ)، غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر ، ط: ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .

٩٤- الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد (ت: ٩٧٧هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

٩٥- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) **تاريخ بغداد**، تح: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٩٦- د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٩٧- الدارمي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ (ت: ٣٥٤هـ)، **الثقات**، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

٩٨- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام (ت: ٢٥٥هـ)، **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٩٩- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت: ٤٤٤هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، تح: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٠٠- **دواوين الشعر العربي على مر العصور**، المصدر : موقع أدب ٠

١٠١- **ديوان علي بن ابي طالب** .

١٠٢- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية بيروت ، ط: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٠٣- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط : الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٠٤- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها**، تح: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٠٥- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب: التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

١٠٦- رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: ١٣٤٦هـ)، **مجاني الأدب في حدائق العرب**، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، عام النشر: ١٩١٣ م.

١٠٧- رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١- ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.

١٠٨- الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٠٩- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: ١٣٩٦هـ) **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر-٢٠٠٢م.

١١٠- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

١١١- الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، تح : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ ، ط : الأولى.

١١٢- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت: ١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

١١٣- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت:١٠٣١هـ)، **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**، تح: أحمد مجتبى، دارالعاصمة – الرياض.

١١٤- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤١٣هـ.

١١٥- السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٠٢هـ)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١١٦- سليمان بن سحمان بن مصلح (ت: ١٣٤٩هـ)، **الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق**، تح: عبد السلام بن برجس بن ناصر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط: الخامسة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م.

١١٧- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت: ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**، تح: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.

١١٨- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى (ت: ٤٨٩هـ)، **تفسير القرآن**، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١١٩- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ)، **الكتاب**، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٢٠- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، **طبقات المفسرين العشرين**، تح: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، ط: الأولى، ١٣٩٦.

١٢١- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**، تح: د- محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض.

١٢٢- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.

١٢٣- الشجري يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد (ت: ٤٩٩ هـ)، **ترتيب الأمالي الخميسية**، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٢٤- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، مؤسسة الحلبي.

١٢٥- شوقي بشير عبد المجيد، **موقف الجمهوريين من السنة النبوية**، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، مجلة دعوة الحق- سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي ، السنة السابعة - العدد ٧١ - صفر ١٤٠٨ هـ - سبتمبر ١٩٨٧ م.

١٢٦- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: الأولى - ١٤١٤ هـ .

١٢٧- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، تح: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط :الثالثة، ١٤٠٧.

١٢٨- الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت: ٩٢٠هـ)، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١٢٩- طاشْكُبْري زَادَهْ، أبو الخير أحمد بن مصطفى (ت: ٩٦٨هـ)، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، دار الكتاب العربي – بيروت.

١٣٠- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية– القاهرة، ط: الثانية، ١٩٨٣ م.

١٣١- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٣٢- الطيار، عبد الله بن محمد بن أحمد، **أركان الإسلام**، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، تقديم: تركي بن سهو العتيبي، عميد البحث العلمي .

١٣٣- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، (ت: ١٤٢٥هـ) **البلاغة العربية**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٣٤- عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**، مكتبة السوادي للتوزيع، ط: الرابعة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٣٥- العِراقي ٧٢٥ - ٨٠٦ هـ، ابن السبكى ٧٢٧ - ٧٧١ هـ، الزبيدي ١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ، **تخريج أحاديث إحياء علوم الدين**، استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد ١٣٧ هـ -؟ ، دار العاصمة للنشر – الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

١٣٦- العراقي، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: ٨٠٦هـ)، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، دار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٣٧- العَكري، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (**المتوفى**: ١٠٨٩هـ) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٣٨- العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني (ت: ٥٥٨هـ)، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، تح: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٣٩- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت:٥٠٥هـ)، **فضائح الباطنية**، تح: عبدالرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية–الكويت.

١٤٠- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت: ١٠٦١هـ)، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

١٤١- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت: ٣٥٠هـ)، **معجم ديوان الأدب**، تح: دكتور أحمد مختار عمر، ط: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م،

١٤٢- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٤٣- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٤٤- الفيروزآبادى أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٤٥- الفيروزآبادى، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

١٤٦- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، **دستور العلماء :جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٤٧- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن** ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٤٨- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، الناشر: دار صادر– بيروت.

١٤٩- القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي (ت: ٤٥٤هـ)، **مسند الشهاب**، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

١٥٠- القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

١٥١- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، **أخبار العلماء بأخيار الحكماء**، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٥٢- القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد (ت: ٤٣٧هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية** في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٥٣- الكتاني، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني (ت: ١٣٨٢هـ)، **التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية** التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم – بيروت، ط: الثانية، د.س.ط.

١٥٤- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٥٥- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري (ت: ٩٧٥هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تح: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

١٥٦- مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر (ت: ١٠٤هـ) **تفسير مجاهد**، تح: د- محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

١٥٧- مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة .

١٥٨- المحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد (ت: ١٣٣٨هـ)، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠١– ١٩٨١.

١٥٩- محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، **القراءات وأثرها في علوم العربية**، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٦٠- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٧١هـ)، **علوم البلاغة** «البيان، المعاني، البديع».

١٦١- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت : ٢٦١ هـ)، **صحيح مسلم**، تح : مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت، ط : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ.

١٦٢- مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، **تفسير مقاتل**، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٣هـ.

١٦٣- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ليدن - دار صادر، بيروت - مكتبة مدبولي القاهرة، ط: الثالثة، ١٤١١-١٩٩١.

١٦٤- **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة** للخوئي الرافضي.

١٦٥- الموصلي، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت: بعد ٣٦٧هـ)، **صورة الأرض**، دار صادر، أفست ليدن، بيروت.

١٦٦- نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار، **الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء** - زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد، أضواء السلف، ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

١٦٧- نشوان بن سعيد الحميرى (ت: ٥٧٣هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تح: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م .

١٦٨- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، **تهذيب الأسماء واللغات**، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٩- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.

١٧٠- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٧١- الوفائي، شهاب الدين أحمد بن أحمد (ت: ١٠٨٦هـ)، **ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب**، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

مصادر غير عربية

الموقع الألكتروني:

١- موقع الكون – المجموعة الشمسية – الشهب والنيازك. .www.alkoon.alnomrosi.net>meteors

٢- . library.islamweb.net

٣- Tunç, Semra, "Dede Ömer Rûşenî," Türkiye Araştırmaları Dergisi, Konya, 1997, Sayı: 4, 237-249.

السيرة الذاتية

إسمي: ياسين خدر أحمد سمايل، كانت ولادتي سنة (١٩٧٤/٧/١) في قرية (شيخ مموديان) التابعة لناحية حرير، قضاء شقلاوة، محافظة أربيل.

وقد اشتغلت بالدراسة والعلم منذ الصبى، وقرأت في المدارس الحكومية، وعند ما بلغ عمري أربع عشرة سنة ذهبت الى المدارس الأهلية التي نسميها (الحجرة) لقراءة القرآن والعلوم الشرعية عند العلماء، وأخذت الإجازة العلمية سنة (١٩٩٨م) عند الإستاذ الخليل والعالم الجليل الشيخ: ملا عبدالقادر السكتاني المشهور بملا قادر گلالي، وبعد ذلك امتحنت في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سنة (١٩٩٩م) ونجحت في الإمتحان فصرت إماماً في الجامع.

وقبلت في الدراسة العليا من جامعة (صلاح الدين) قسم الشريعة في أربيل سنة (٢٠٠٤م) ودمت على الدراسة فيها أربع سنوات وخرّجت سنة (٢٠٠٨م) بدرجة امتياز.

أنا موظف لدى مديرية الأوقاف والشؤون الدينية في قضاء شقلاوة بعنوان (الإمام والخطيب).

والآن طالب ماجستير في جامعة (بينغول) من جمهورية تركيا.

رقم الهاتف: 9647504784593+